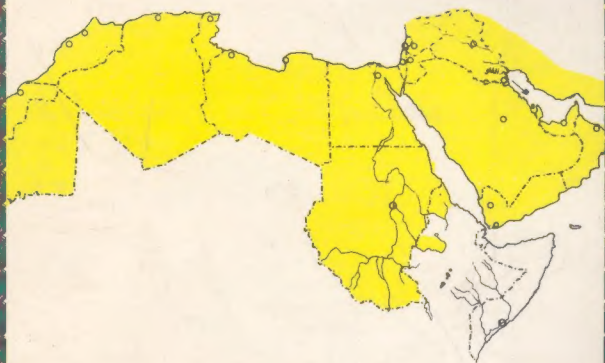


الموسوعة العربية

العالم العربي تاريخ وواقع



الجزء الأول

د. حمدي الطاهري

د. محمد الطاهري

الموسوعة العربية

الجزء الأول

العالم العربي تاريخ وواقع



رہسے لکھو

الى الروح الغالية ..

اليها وقد ودعتها قريبا ..

الى أمي ..

أهدى كتابي العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتب عن عدة دول عربية ، ولم تكن كتابتي لمناسبة معينة ولكنها كانت كتب تطيلية وواقعية ..

كانت بدايتي في الكتابة عن سياسة الحكم في لبنان عام ١٩٦٥ ، وكان الموضوع رسالتي للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة .. درست وكتبت وحظت وتوقعت وصحت توقعاتي بعد عشر سنوات .

كتب قصة الصومال عام ١٩٧٧ وشرحت وتوقعت وحدث ما حدث في عام ١٩٩١ .

كتب عن جيبوتي وأمن البحر الأحمر ولم تكن قد استقلت بعد واستقلت وتعرضت للتناقضات والقبلية وكانت نتيجة تلك التناقضات ما حدث عام ١٩٩٢ .

وكتبت عن المملكة العربية السعودية واقع وتاريخ وتعرضت لكثير من الأمور كان أهمها كيف توحدت المملكة وسياستها والاسلامية والكثير والكثير . أما عن مصر فقد كتبت ثلاثة كتب .

الأول ظهر في عام ١٩٨٢ وكان موضوعه ضمن مسين سياسة وهي الفترة التي قضيتها منتدبا من وزارة الخارجية للعمل في رئاسة الجمهورية

من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٦ وفيه تعرضت الى موضوعات رئيسية كتت
قريباً منها وعرضتها بالصدق والأمانة كما تعرضت الى علاقات مصر مع
الدول العربية خاصة في الفترة قبل وبعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ •

والثاني كتبت بمناسبة حرب أكتوبر ، فقد كتبت عن « حرب أكتوبر
في الاعلام العالمى » وظهر في عام ١٩٧٥ وكان من أصدق الكتب التى
تعرضت لحرب أكتوبر وطبع منه ثلاث طبعات في عام واحد •

أما الكتاب الثالث فقد ظهر في عام ١٩٨٤ وكان موضوعه « الطريق
الى المنصة » وهذا الكتاب يستعرض الأوضاع في مصر خلال السبعينات
والتناقضات داخل المجتمع والأوضاع التى أدت الى اغتيال الرئيس
الراحل محمد أنور السادات •

وكان آخر كتاب صدر لى عام ١٩٩١ هو عن مستقبل المياه في
العالم العربى وفيه تعرضت لمصادر المياه حيث أن ٦٧٪ من المياه التى تصل
الى الدول العربية تنبع من خارجها وليس لنا عليها من سلطان أو وسيلة
تحكم وأن ذلك يعرض الحياة العربية لمخاطر كثيرة •

تحدثت عن منابع النيل وعن المياه في تركيا وكيف أنها تتحكم في كل
من العراق وسوريا ولبنان واسرائيل والمياه العربية ... كتبت الكثير
والكثير •

وتقدم بى العمر وكتت آملاً بأن أكتب كتاباً عن كل دولة عربية (الاحدى
والعشرون) ولكنى بالعقل والمنطق تأكدت أن هذا أمر مستحيل •

لذلك فكرت في أن أكتب موسوعة عربية أعرض فيها معلومات عن كل
بلد عربى : تاريخه ، سكانه ، أوضاعه الاقتصادية ، علاقاته العربية والدولية
حتى اذا ما انتهيت من ذلك أعرض للمشاكل في العالم العربى منذ مطلع
هذا القرن أو منذ استقلال هذه الدول . فهناك مشاكل وجبته حلها
نهائياً لها وهناك مشاكل لا زالت تطفو على السطح •

ولما كانت الأوضاع في العالم العربي جميعية ليست مجرد مشاكل بل هناك ومنذ مطلع القرن العشرين محاولات للوحدة العربية أو الوحدة الإقليمية بعضها وجد طريقه للنجاح وفشل بعد أن تحقق وبعضها لم ير النور فكان على أن أعرض على المواطن العربي تجارب أجداده •

وكم سعدت وأنا اقرأ في كتاب للدكتور محمد حسين هيكل أن وفدا سوريا حضر الى مصر في عام ١٩١٢ ليقيم وحدة مع مصر • كانت سوريا في ذلك الوقت ترزح في ظل الحكم العثماني وكانت مصر مقيدة بأغلال الاحتلال البريطاني وطعما لم يتحقق شيء •

على مدار ثلاث سنوات انقطعت لحي انقصد هذا العمل ، ويعون الله أنهينه ووجدت أن الكنبه قد تجاوزت الألف ومائة صفحة ومن العسير طبعها في مجلد واحد • لذلك اشرت أن اقدم هذه الدراسة على ثلاثة أجزاء •

الجزء الأول بين يديك - وقد أطلقت عليه اسم « معالم العربى » •
الجزء الثانى - أطلقت عليه اسم « مشاكل العالم العربى » •
الجزء الثالث - أطلقت عليه اسم « الحركات الوحدوية في العالم العربى » •

وأود أن أقرر أن هذا العمل لم يكن ليظهر بهذا الشكل ما لم أرجع لمئات المراجع لكتاب أجلاء تخصصوا في الدراسات العربية وأعجز عن ذكر أسمائهم لكثرتهم وحتى لا أنسى أحدهم فأقصر في حقه •
وأمل أن يكون هذا الجهد المتواضع علامة على الطريق وباعثا لأينأنا الشباب لتكملة ما لم أتمرض له من موضوعات •

والله ولى للتوفيق ••

دكتور
محمد مصطفى

تقديم

أعتقد أن الهدف من دراسة العالم العربي هو معرفة حجم هذه المنطقة بالنسبة للعالم ككل وامكانياته المادية والبشرية وأثره على تشكيل مجريات الأمور الدولية وما يمكن أن يعكسه هذا الأثر ، وما هي العوامل المؤثرة على كل دولة من دول العالم العربي ، وبالتالي ما هي المؤثرات التي يخضع لها للعالم العربي ككل . وسوف نعرض لهذا على :

أولا - معلومات عن الدول العربية

١ - تقسيم العالم العربي الى مجموعات اقليمية متشابهة .

٢ - دراسة امكانية كل دولة على حدة سواء من ناحية مواردها الاقتصادية أو السياسية أو البشرية أو ما شابه ذلك وبالتالي سوف يعطينا ذلك صورة ، عن قوة المجموعة ومدى أثرها أو تأثيرها بالنسبة لبقية المجموعات الإقليمية الأخرى .

٣ - العلاقات السياسية بين كل دولة ومجموعتها الإقليمية ، وبالتالي العلاقات السياسية بين كل مجموعة وبقية أجزاء الوطن العربي ، ثم العلاقات العربية منفردة ومجتمعة مع بقية القوى العالمية .

٤ - نظرة الى المستقبل ، ويتضمن ذلك نقطتين أساسيتين :

أولهما : نظرة على مجريات الأمور داخل الدولة أو المجموعة الإقليمية .

— كلاً —

ثانيها : نظرة شاملة بالنسبة للعالم العربي ودور الجامعة العربية
ومنظماتها المختلفة •

ثانيا - مشاكل العالم العربي :

وهنا سأعرض لكافة المشاكل التي واجهتها بعض الدول العربية ،
ويعرض هذه المشاكل قد وجد طريقة الى الحل والبعض الآخر أصبح
في ذمة التاريخ بعد أن أوجدت له الحلول •

ثالثا - الحركات الوحدوية في العالم العربي :

وهنا سأعرض الى المحاولات الجادة التي سعى اليها البعض لوحدة
الصف العربي أو وحدة دوله ونجاح بعض تلك المحاولات وفشل بعضها
وما انتهى اليه الوضع الآن •

مقدمة

قامت أمم واندثرت ، ظهرت حضارات واستمرت ثم أتى عليها الزمن ولم يترك منها سوى حطام ، وقد تعرض التاريخ لذكر بعضها ونسى الدهر على البض الآخر كما حظيت ممالك وملوك باهتمام التاريخ كالفراعنة والفرس والرومان والجزيرة العربية مهد الديانة الاسلامية ونسى للتاريخ آخرون لم نعلم عنهم شيئاً .

والسبب في ذلك يرجع الى الظروف والأوضاع التي احاطت بكل دولة أو أمة ظهرت ، والاثر الذي تركته في محيطها وانعكاس تلك الآثار على الأجيال التالية :

ولا شك أن بقاء الدولة تاريخياً يستند الى كثير من الحقائق ، ويساعد على هذا البقاء تسلسل الأحداث الايجابية ، فكل حدث يؤدي الى خلق حدث آخر ويعتد العرب بهذه الأمم حتى يومنا هذا .

والعالم العربي الذي نعره اليوم والذي يعتد من المحيط الاطلنطي الى الخليج العربي من المناطق التي امتد بها العمر منذ فجر الاسلام حتى اليوم وقد ربطت بينها أحداث جعلتها ترتبط ببعضها البعض وتسمى نك أمة منها الى احتضان جارتها وبذلك ظلت مجموعة حقيقية قائمة لم تندثر فآثارها لا زالت تدل على ماضيها ، وهاجرها يعيشها لان تحتل مكانة ملازمة على خريطة العالم .

ونحنك من الأحداث التاريخية - في رأيي ما أروعها ربطاً قسويًا



بين الأمم العربية أو بمعنى آخر عمقت هذه الأحداث الرباط بين الناطقين باللغة العربية في المنطقة العربية على مدى القرنين الماضيين ، ولتكن البداية منذ دخول الحملة الفرنسية مصر وذلك لان هذه الحملة بقدر ما كنت عسكرية كانت أيضا ثقافية واجتماعية .

وكان وصول الحملة الفرنسية الى مصر يوم ١٩ مايو ١٧٩٨ • وكانت أهمية التواجد الفرنسي في مصر أنه لفت لِنظار العالم اليها والتي أهميتها وتواجدها على الطريق الى الهند ، كما كانت أهميتها أيضا كنقطة لانطلاق الفرنسيين لغزو الدول المجاورة لها وهي منطقة الشام وكانت هناك روابط قائمة فعلا بين مصر وتلك المناطق منذ حكم الخلفاء والمماليك والعثمانيين وان كانت تلك الروابط تظهر وتختفي طبقا لقوة الخلافة أو ضعفها ومدى علاقتها بمصر والمصريين ، وكان من نتائج تواجد الحملة الفرنسية على أرض مصر هو زيادة الوعي القومي على أراضيها مما أدى الى قيام ثورة شعبية في ٢٠ مارس ١٨٠٠ ضد الوجود الفرنسي والعكست هذه الثورة الشعبية على أرض الشام مما أدى الى انسحاب الفرنسيين وعودتهم هناك وبالتالي خروجهم من مصر في ٢٧ مايو عام ١٨٠١ — وقد حاول الانجليز بعد ذلك غزو مصر وان يحلوا مكان الفرنسيين وكانت غزوتهم البحرية عام ١٨٠٧ بقيادة فريزر ومقاومة أهل رشيد لهم وهزيمة الانجليز في ٣٠ مارس ١٨٠٧ •

وبدأت أنظار أوروبا تتجه الى المنطقة العربية ، فنجده أن فرنسا في الزايف من يوليو عام ١٨٣٠ تسارع باحتلال الجزائر الخاصة آنذاك للحكم العثماني ، وتشرع انجلترا باحتلال عدن في عام ١٨٣٩ وكان محمد علي قد احتلها في عام ١٨٣٧ بعد أن احتل اليمن عام ١٨٣٥ ورأت الدول العظمى آنذاك أن هناك رجلا يسعى لبناء دولة قسوية على الأرض المصرية وتحتاج جيوشه المشرق العربي وأصبح يهدد الوطن الأم (الآستانة) وهو محمد علي باشا فمهدت الدول العظمى مؤتمرات فيما بينها للعمل على تحلوي

نفوذه وإجباره على التوقيع داخل الحدود التي رسموها له في معاهدة لندن عام ١٨٤٠ •

ولم تكف الدول الكبرى بذلك بل بدأت ترسم الخطوط لخلق المتاع في بقية العالم العربي ، فنجدها تعمل على إثارة الفتنة الطائفية في لبنان عام ١٨٦٤ وتنتهي هذه الفتنة بتفقد اتفاقية مع الباب العالي أصبح للبنان بموجبها وضع خاص •

ثم تقام قناة السويس وتفتح للملاحة في ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٩ رغم اعتراض بريطانيا نظرا لأنها فرنسية الفكرة ، ولكن عندما ترى بريطانيا أنها حقيقة واقعة تقوم بشراء نصيب مصر من أسهم في القناة في ٢٥ نوفمبر عام ١٨٧٥ وبذلك تصبح القناة على أرض مصر فعلا وواقعا ولكنها لا تملك فيها سهما واحدا وينتهي الأمر بخلع اسماعيل باشا خديوى مصر في ٢٥ يونيو عام ١٨٧٩ •

وتتوالى الأحداث على الساحة العربية جميعها الا فيما ندر تصيف اليه الهموم وتضع الأعباء على علق أبناء شعبه دون تفرقة بين مواطن عربي في أقصى المغرب واخ له يعيش في الربع الخالي •

ولما كانت الأحداث خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين تحتاج الى مجلدات غاننى سأكتفى هنا بسرد تواريخ لاهم الأحداث التي وقعت عقب توقيع معاهدة لندن على الساحة العربية ككل • وقد اخترت تحديد هذا التاريخ بالذات لانه في رأى كان بداية للنشاط الأوربي تجاه الأرض العربية مشرقها ومغربها ، وكان بداية لصحوة الشعوب العربية التي بدأت تلتفت حولها لمعرفة موقعها على خريطة العالم وهل لها حق الحياة الحرة الكريمة أم أنه كتب عليها أن تعيش في أصفاد الاستغلال الأوربي وتعيش من مستمر مستمر آخر أقوى منه وخواتمها تصبح نها لنفسها •

وفيما يلي أشير الى أهم ما وقع من أحداث ، وعلى الباحث اذا أراد أن يتعمق لمعرفة موضوع الحدث أن يرجع اليه في العديد من المراجع .

١٨٥٩ — يونيو — أعطى فرديناند دي ليسبس اشارة البدء في أعمال حفر قناة السويس في بور سعيد •

١٨٦١ — يونية — اعلان جبل لبنان منطقة مستقلة ذاتيا داخل الامبراطورية العثمانية وعدل الاتفاق عام ١٨٦٤ وبقي نافذ المفعول حتى تم الفاشوذ من جانب العثمانيين عند اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ •

١٨٦٩ — نوفمبر — افتتاح قناة السويس •

١٨٧٢ — — استؤمن جمال الدين الأفغانى القاهرة •

١٨٨١ — — احتلال فرنسا لتونس •

١٨٨١ — — بداية حركة المهدي في السودان •

١٨٨٢ — مايو — وفاة عبد القادر الجزائري •

١٨٨٢ — يونيو — مذبحه الاسكندرية •

١٨٨٢ — يوليو — ضرب الاسكندرية واحتلال مصر •

١٨٨٢ — سبتمبر — معركة القل الكبير •

١٨٨٢ — — انزال الجيوش البريطانية في الاسكندرية واحتلال مصر •

١٨٨٥ — — مقتل جوردن باشا في السودان •

١٨٨٨ — أكتوبر — توقيع معاهدة القسطنطينية الدولية التي تضمن

حرية الملاحة في قناة السويس •

١٨٩٤ — — تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في باريس •

١٩٠٧ — يوليو — حادث فاشودة والخلاف بين فرنسا وانجلترا وانكسار طلي مصر •

١٨٩٧ - أغسطس - مطالعة المؤتمر الصهيوني المنعقد في مال وانشاء
سيرة حياة الكاتب

• رقمه ٢٤ (٢٤١٥١١) - ١٨٩٧ - سبتمبر - احتلال بريطانيا السودان •

[illegible]

١٨٩٩ - زينب بنت علي بن ابي طالب - توفي في سنة ١٨٩٩ - من شيوخ الكوفة العتيقة

بفريق خمسة بفرسانا زينة حملين الرايات - بمقتضى - ١٩١١
 ٢٩٠٠ - مارس - حصلت الراية من السلطان العثماني على امتياز
 رولسا ريفيرا زينة لملأه رفته مائة زينة
 من خط برلين بمقتضى -
 • ٢١٢١ زينة رفته تتقدم رفته رولسا ريفيرا •

١٩٠٤ - أبريل - الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا لتقسيم العالم

١٩٠٥ - • بحالة دور المجتمع في حياة الشعب العربي ، في باريس

تحت اشراف نقيب عازوری •

بابت ۱۹۰۶ء کو پیش کی گئی تھی۔

١٩٠٧ - تحريرنا من الطيف استعانة بالوزير والمقرر نتيحة الضغط الشعبي

• دلاہری تہذیب کا دورہ - - - - - مینیچہ - ۲۱/۲۱

١٩٠٨ - يوليو - استيلاء تركيا الفتاة على السلطة في القسطنطينية
٧/١ - ١٩٠٨ - استيلاء تركيا الفتاة على السلطة في القسطنطينية

١٩٥٨ - ١٩٥٩
• زواله و بقاءه •
و اخبار السلطان علی اعاده الدستور

[illegible][illegible]

بطرمین غالی • • • رحیم

۱۹۵۲ء فروری - ماسکو میں (ایٹلیک) میلے - ۸۱۸

• توبها الملائكة • ولما طاعتوا أوحى إليهم أن يغسلوا برؤسهم

١٩١٢ - أغسطس - بداية المطر القوي في مكة المكرمة - ١٩١٢

[illegible]

نہ انباء لیو سیرسختہ راغباری الامری علیہ السلام فی مصر .

- ١٩١٥ - يناير - هجوم الجيش العثماني على قناة السويس •
- ١٩١٥ - أغسطس - بداية حكم جمال باشا (السفاح) في دمشق •
- ١٩١٥ - مارس - اتفاق بين إنجلترا وفرنسا وروسيا على تقسيم الشرق الأوسط الى مناطق نفوذ •
- ١٩١٥ - أغسطس - العثمانيون يصححون الوطنيين في ليمن •
- ١٩١٥ - أكتوبر - تبادل رسائل سياسية بين الشريف حسين شريف مكة وبين السير هنري ماكماهون المفوض السامي البريطاني في مصر وامتدت حتى يناير ١٩١٦ •
- ١٩١٦ - مايو - توقيع اتفاقية سايكس - بيكو بين فرنسا وإنجلترا بشأن تقسيم المشرق العربي •
- ١٩١٦ - يونيو - ابلاغ الشريف حسين قائد الحامية التركية في مكة استقلال العرب وبعد أسبوعين أعلن الأسباب التي تبرر ثورته على السلطان العثماني •
- ١٩١٦ - يونيو - الثورة العربية الأولى •
- ١٩١٧ - مارس - احتلال إنجلترا للعراق •
- ١٩١٧ - نوفمبر - اعلان الحكومة البريطانية لوعده بلفور بشأن اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين •
- ١٩١٨ - أكتوبر - قيام الحكومة العربية الأولى في سوريا •
- ١٩١٨ - نوفمبر - حزب الوفد بزعامة سعد زغلول يطالب باستقلال مصر •
- ١٩١٩ - يناير - مطالبة الأمير فيصل مؤتمراً الصلح في باريس باستقلال وضموب آسيا ، التي تتكلم العربية •
- ١٩١٩ - مارس - الثورة المصرية •
- ١٩٢٠ - أبريل - اتفاقيات سان ريمون تضع الموصل وفلسطين في منطقة النفوذ البريطاني وتضم سوريا ولبنان من

جهة فلسطين والعراق من جهة ثانية تحت الانتداب
الفرنسي والبريطاني .

- ١٩٢٠ - يوليو - معركة ميلتون واحتلال فرنسا لموريتانيا .
- ١٩٢٠ - يوليو - الجيوش الفرنسية تطرد الملك فيصل من دمشق .
- ١٩٢٠ - - ثورة العراق الأولى .
- ١٩٢١ - يناير - الأمير فيصل يطلب بأن تكون فلسطين من بين
الأكطار العربية التي سيشملها الاستقلال .
- ١٩٢١ - مارس - مؤتمر القاهرة برئاسة ونستون تشرشل يحدد
سياسة بريطانيا العربية .
- ١٩٢١ - مايو - الاصطدامات الأولى بين العرب واليهود في يافا .
- ١٩٢١ - أغسطس - فيصل الأول يرتقى العرش في بغداد .

- ١٩٢١ - - ثورة الأمير عبد الكريم في مراکش ضد الفرنسيين .
- ١٩٢١ - سبتمبر - اعلان دولة لبنان الكبير بعد ضم الجنوب
والشمال والبقاع الى الجبل واعتبارها وحدة
سياسة مميزة في طريق الاعداد للاستقلال .
- ١٩٢٢ - فبراير - الانجليز يحترفون باستقلال مصر مع الاحتفاظ بحق
ابقاء القوات البريطانية فيها والسيطرة على طرق
المواصلات ومسئولية الدفاع عنها .

- ١٩٢٢ - يونيو - اعلان تشرشل بأن فلسطين لن تكون وطناً قومياً
للـيهود بل سيقام هذا الوطن في فلسطين .
- ١٩٢٢ - سبتمبر - فصل شرق الاردن عن فلسطين واخراجه من المنطقة
الواقعة تحت الانتداب والتي تطبق عليها الوعود
الصهيونية واعلانها امارة ولى عليها الأمير عبد الله
ابن الشريف حسين .

- ١٩٢٢ - أكتوبر - انجلترا تعقد معاهدة مع العراق لتنظيم شكل
الانتداب عليها .

باعتدالا متصا قينلا قوشرق والا حلق لولوقل قوشرق بولاية الامير
عبد الله بن جلاله قوشرق عليها .

١٩٢٣ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٤ - جمع الموعود لسنه لغانق لغانق قوشرق .

١٩٢٤ - طرقت الميجرل المصالح من السودان وانفراد الميجرل

نيزنه زولسله نيزنه نأب بللحكيم قوشرق .

١٩٢٤ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٤ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٥ - يوليو - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٥ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٥ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٦ - يناير - توحيد الحجاز ونجد تحت قيادة عبد العزيز آل

سعود واتخذت باسم المملكة العربية السعودية

١٩٢٦ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٦ - مايو - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٧ - أكتوبر - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٧ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٨ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٨ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٨ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٩ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٩ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٢٩ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٣٠ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٣٠ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٣٠ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

١٩٣٠ - ليكرونا لسنه لغانق توكيل لسنه قوشرق .

- ١٩٤١ - مايو - رشيد علي الكيلاني يقود الثورة في العراق -
الانجليز •
- دخول القوات البريطانية والفرنسية الحرة الى
سوريا ولبنان اللذين كانا لا يزالان خاضعان لنظام
فيشي •
- ١٩٤٢ - سبتمبر - الجنرال كيترو يملن عن حق سوريا ولبنان في
الاستقلال •
- ١٩٤٥ - مايو - بداية المقاومة في الجزائر (معركة شطيف استشهد
فيها ١٠ ألف عربي) •
- ١٩٤٥ - مايو - ميثاق الجامعة العربية •
- ١٩٤٦ - أبريل - الجلاء عن سوريا •
- ١٩٤٦ - - المعارضة الشعبية في مصر لمعاهدة صدقي بين •
- ١٩٤٦ - ديسمبر - الجلاء عن لبنان •
- ١٩٤٧ - فبراير - مشروع تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة •
- ١٩٤٨ - مارس - بداية معارك الفدائين في فلسطين (عبد القادر
الصميني) •
- ١٩٤٨ - أبريل - مذبحة دير ياسين •
- ١٩٤٨ - مايو - انجلترا تتخلى عن الانتداب على فلسطين وتسحب
قواتها فتتشب الحرب بين العرب واليهود وتعلن
دولة اسرائيل وتدخل الجيوش العربية اسرائيل •
- ١٩٤٨ - يونيو - الهدنة الأولى بين العرب واسرائيل •
- ١٩٤٨ - يوليو - ميثاق سعد اباد بين العراق وأفغانستان وايران •
- ١٩٤٨ - يوليو - انسحاب الجيش الاردني من الرملة (الهدنة
الثانية) •
- ١٩٤٨ - سبتمبر - اغتيال اليهود للكونت برنادوت •
- ١٩٤٨ - - ثورة شعب العراق على مشروع معاهدة بورتموث •
- ١٩٤٩ - فبراير - اتفاقية رودس بين اسرائيل والدول المجاورة لها •

- ١٩٤٩ - مارس - انقلاب في سوريا بقيادة حسني الزعيم وإعلانه بعد ذلك عن قيام محور دمشق الرياض القاهرة •
- ١٩٤٩ - أغسطس - مقتل حسني الزعيم إثر انقلاب جديد في سوريا على يد سامي الصلوي •
- ١٩٤٩ - ديسمبر - قيام انقلاب ثالث في سوريا على يد أديب الشيشكلي وتسلمه السلطة •
- ١٩٤٩ - ديسمبر - الجمعية العامة للأمم المتحدة تقرر تدويل مدينة القدس •
- ١٩٥٠ - أبريل - توقيع الدول العربية على ميثاق اندفاع المشترك •
- ١٩٥٠ - مايو - الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا تصدر البيان الثلاثي بتجميد الأوضاع في الشرق الأوسط وقد أعلنت للدول العربية عن رفضها لهذا البيان •
- ١٩٥٠ - سبتمبر - الدستور السوري الجديد يعلن عن أملة في أن تقوم وحدة تجمع شمل العرب في كافة أقطارهم •
- ١٩٥١ - مارس - البرلمان الإيراني يصوت على تأميم البترول في إيران •
- ١٩٥١ - يوليو - مقتل الملك عبد الله في القدس •
- ١٩٥١ - أكتوبر - إعلان مصر إلغاء المعاهدة بينها وبين إنجلترا من جانب واحد وبدء قيام الفدائيين بالحرب ضد القوات البريطانية في منطقة القناة •
- ١٩٥١ - أكتوبر - محاولة الدول الغربية وتركيا بتوبيخه من الولايات المتحدة الأمريكية ضم مصر إلى جهاز دفاعي غربي عن الشرق الأوسط •
- ١٩٥٢ - يناير - حريق للقاهرة •
- ١٩٥٢ - - استقلال ليبيا •
- ١٩٥٢ - يوليو - ثورة الجيش في مصر وطرد الملك فاروق •
- ١٩٥٢ - نوفمبر - قيام ثورة في العراق أخمدتها الجيش والشرطة •

١٩٥٦ - نوفمبر: انباء في هيئة الامم المتحدة تعبر فرنسا واليونان ٨٢١ وقف

في اطلاق القنصلية في ارسنال قوة القنصلية

في التي بالمستقرة المصرية الاسواق المالية - ٨٥٦١

١٩٥٦ - ديسمبر - انسحاب قسري للحدود عن مصر .

١٩٥٧ - فبراير: سفير مصر في لندن يعلن ان مصر ستسحب قواتها من ليبيا - ٨٥٦١

١٩٥٧ - فبراير: سفير مصر في لندن يعلن ان مصر ستسحب قواتها من ليبيا - ٨٥٦١

١٩٥٧ - مارس - اعلان الولايات المتحدة لمشروع ايزنهاور .

١٩٥٧ - مارس - اعلان الولايات المتحدة لمشروع ايزنهاور .

١٩٥٧ - أبريل: اعلان في لندن ان مصر ستسحب قواتها من ليبيا - ٨٥٦١

١٩٥٧ - أبريل: اعلان في لندن ان مصر ستسحب قواتها من ليبيا - ٨٥٦١

١٩٥٧ - أبريل: اعلان في لندن ان مصر ستسحب قواتها من ليبيا - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٧ - سبتمبر - اتفاق هودي للحدود بين مصر واليونان - ٨٥٦١

١٩٥٨ - يناير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - يناير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

١٩٥٨ - فبراير - توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر واليونان - ٧٢٦١

قيام الثورة اللبنانية في لبنان •	١٩٥٨ - مايو
قيام الثورة في العراق التي اطاحت بالحكم الملكي •	١٩٥٨ - يوليو
احتلال القسويات البريطانية للاردن والأمريكية اللبنانية •	١٩٥٨ - يوليو
إنهاء الثورة في لبنان بمساعدة صهيون قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية •	١٩٥٨ - يوليو
انزال الجيوش الأمريكية في لبنان والبريطانية في الأردن •	١٩٥٨ - يوليو
إعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة •	١٩٥٨ - سبتمبر
صدور قانون الإصلاح الزراعي في سوريا •	١٩٥٨ - سبتمبر
الاتحاد السوفيتي يقدم ٤٠٠ مليون روبل لإنهاء الحسد للعلى •	١٩٥٨ - أكتوبر
انسحاب الجيوش الأمريكية من لبنان والبريطانية من الأردن •	١٩٥٨ - أكتوبر
اندلاع الثورة في عدن •	١٩٥٨ - أكتوبر
انقلاب في السودان بقيادة الفريق إبراهيم عبود •	١٩٥٨ - نوفمبر
صدور القرارات الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة •	١٩٦١ - يوليو
أعلان سوريا الانفصال عن الوحدة •	١٩٦١ - سبتمبر
ثورة في اليمن وتورط الجيش المصري بها •	١٩٦٢ - سبتمبر
انقلاب في سوريا •	١٩٦٣ -
هزيمة الجيوش العربية أمام إسرائيل •	١٩٦٧ - يونيو
استقلال اليمن الجنوبي •	١٩٦٧ -
استقلال الكويت •	١٩٦٧ -
استقلال قطر •	١٩٦٧ -
استقلال البحرين •	١٩٦٧ -
استقلال الإمارات العربية •	١٩٦٧ -

— استقلال عمان	— ١٩٦٧
• انقلاب عسكري في السودان	— ١٩٧١
• طرد المستشارين السوفيت من مصر	— ١٩٧٢
• الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة	— ١٩٧٣ أكتوبر
• زيارة الرئيس محمد أنور السادات للقدس	— ١٩٧٧ نوفمبر
• اتفاقية كامب ديفيد	— ١٩٧٨ سبتمبر
• مؤتمر القمة العربي في بغداد وتطبيق عضوية مصر في الجامعة العربية	— ١٩٧٨ نوفمبر
• قيام الحرب بين العراق وإيران	— ١٩٨١
• اغتيال الرئيس محمد أنور السادات	— ١٩٨١ أكتوبر
• قيام مجلس التعاون الخليجي	— ١٩٨١
• انقلاب عسكري في السودان	— ١٩٨٥
• انتهاء الحرب بين العراق وإيران	— ١٩٨٨
• عودة مصر الى جامعة الدول العربية	— ١٩٨٩
• انقلاب عسكري في السودان	— ١٩٨٩
• قيام مجلس التعاون العربي (مصر — العراق — الاردن — اليمن الشمالي)	— ١٩٨٩
• قيام الاتحاد المغاربي (المغرب — موريتانيا — الجزائر — تونس — ليبيا)	— ١٩٨٩
• استكمال عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وجميع دول العالم العربي	— ١٩٨٩
• احتلال العراق للكويت	— ١٩٩١ أغسطس
• قيام دول التحالف بالهجوم على العراق واجبارها على الخروج من الكويت	— ١٩٩٢ يناير
• استقلال أرمينيا	— ١٩٩٣

خامسا - القرن الأفريقي :

ويضم كلا من الصومال وجيبوتي .

وأورد أن يؤكد منذ البداية أن كل مجموعة من هذه المجموعات لديها مشاكلها الخاصة ، فقد تكون هناك خلافات قائمة داخل المجموعة ، وقد تكون هناك خلافات بين مجموعة وأخرى ، قد تتصاعد هذه الخلافات إلى حد التهديد بالحرب والقيام بأعمال عنوانية تسبقها حملات اعلامية قاسية ، الا أن الواقع قد علمنا أنه مهما كانت خطورة هذه الأحداث وضرارتها فعند الشدة تتحدد الارادات وينسى الجميع الخلافات ويقفون جميعا في وجه الأجنبي المعتدى على عزة أو كرامة أو أرض أية دولة في العالم العربي ، والأمثلة على ذلك كثيرة من بينها الوقفة الواحدة للجميع خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ رغم تباین آراء بعض الدول بالنسبة للطبيعة هذه الحرب .

وسوف استعرض المعلومات الأساسية عن كل دولة ومكونات وجودها وثرواتها ، والمعروف أن قدرات الدولة الاقتصادية وقوتها ، تنعكس على أوضاعها السياسية داخل مجموعتها الاقليمية أولا ثم داخل الوطن العربي ككل وينعكس ذلك بالتالي على وضعها العالمي .

كما أن الدول التي لديها ثروات طبيعية غير مستغلة وليس لديها امكانيات هذا الاستغلال تكون في العادة هدفا لتدخلات أجنبية وتؤثر هذه التدخلات على قوة المجموعة العربية ونحدث ثغرات وتدخلات داخل الوطن العربي ككل .

وعند دراستنا للامكانيات الاقتصادية للدول العربية فطينا أن نفرق بين الثروات الطبيعية المدفونة مثل المعادن والبتروك والامكانيات المتاحة للزراعة وكذلك تلك المتاحة للصناعة ، فبالنسبة للثروات في باطن الأرض فلا فضل لدولة على أخرى في هذا المجال لان الموضوع أصلا هبة من عند الله ، والله يجب أن يشاء بخير حساب .

وكذلك الحال إلى حد ما بالنسبة للزراعة فهناك الكثير من العوامل

التي تؤثر عليها مثل المناخ والتضاريس ونوعية التربة وتوافر المياه وكل نقطة من هذه يتفرع عنها العديد من النقاط ، فمثلا المناخ يشمل الحرارة والرطوبة والرياح وهذه عوامل تؤثر على نوعية المحاصيل التي تنتجها الأرض لو توافرت العناصر الأخرى من تضاريس ونوعية التربة وتوافر المياه المستغلة سواء كانت مياه أمطار أو مياه أنهار أو مياه جوفية ... الخ . وعند دراستنا للإمكانيات الاقتصادية للدولة في كافة المجالات فيجب ألا ننفل عاملا رئيسيا وهو العامل البشري فتوفر الأيدي العاملة له أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للزراعة ، اذ يحدد أيضا خطة الانتاج الزراعي، وبالإضافة الى هذا العامل فيجب دراسة ومعرفة رأس المال المستثمر لدى الدولة وتوافر وسائل النقل وشبكة الطرق لديها ودرجة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصلت اليه ... ويلاحظ مثلا أن العالم العربي بما لديه من إمكانيات ضخمة في مجال الانتاج الزراعي خاصة في بعض الدول مثل السودان والجزائر والصومال والعراق فإنه لسوء التخطيط من ناحية وللحساسيات السياسية من ناحية أخرى فإن العالم العربي عاجز عن أن يصل الى الاكتفاء الذاتي في الزراعة رغم قدرته على ذلك .

وكذلك الحال بالنسبة للصناعة فإنه رغم نشوء ووجود عدة صناعات ناهجة الا أن سياسة الباب المفتوح بالنسبة للواردات وعقده الحصول على السلع الأجنبية قد حدت من توسع العديد من الصناعات العربية التي كانت من الممكن أن تنمو وتزدهر في ظل محيط عربي استهلاكي ينمو باستمرار .

وأجب أن أوضح منذ البداية أيضا أننا كعرب جادون ومتمسكون بما يصدر عن المسؤولين في دولنا من تصريحات معظمها هدفه إرضاء العواطف الشعبية والانفعالات الوطنية وينقصها الكثير من الجدية المطلوبة فعلا على الساحة العربية .
ولهما يلي بعض المعلومات الأساسية عن الدول العربية .

أولا — الدول العربية المغاربية :

موريتانيا

تبلغ مساحتها مليون واثنان وثلاثون ألف كيلو مترا مربعا ، وتطل غربا على المحيط الاطلسي ، ويحدها شرقا جمهورية مالي والصحراء الكبرى . أما شمالا فصحودها مشتركة مع المغرب ، وفي الجنوب تشترك في الحدود مع السنغال ، ويبلغ عدد سكان موريتانيا حوالي مليوني نسمة ، ومعدل دخل الفرد لا يتجاوز ثلاثمائة دولار سنويا •

الوضع الاقتصادي :

الثروات الطبيعية مخزون معظمها حتى الان في باطن الأرض وهي بشكل أساسي الحديد والنحاس والفوسفات ، ويستغل بعضها بواسطة شركات فرنسية ولكن كمية الناتج من هذا الاستغلال لا يسمن ولا يغنى من جوع وذلك كما هو واضح من معدل الدخل السنوي للفرد •

وبالنسبة للزراعة فانه يمكن القول بأنها زراعات غير مستقرة ورغم سقوط الأمطار على الساحل وبعض المناطق بكميات معقولة الا أن عدم وجود سدود مائية منظمة — راجع لضعف الامكانيات المادية — يجعل الزراعة مصدرا محدود الاعتماد عليه ، ويجعل الرعى وتربية الابل بالذات مصدرا يدر دخلا أكثر من الزراعة •

وكان من الممكن أن تكون موريتانيا بموقعها على المحيط الاطلسي دولة لها باع طويل في صناعة الأسماك كما هو الحال مثلاً بالنسبة للمغرب الا أن هذا المورد يعتبر في حكم العدم .

وقد يكون للوضع السياسي التي واجهتها موريتانيا أثر على الأوضاع الاقتصادية فقد كانت دولة محتلة في الوقت الذي كانت فيه المغرب تعتبرها جزءاً من أراضيها بدليل أنه عندما أعلنت موريتانيا الاستقلال اعترف بها العالم الا المغرب .

وقد أثر في الأوضاع الاقتصادية انعكاس الأوضاع الاجتماعية عليها اذ ان نسبة الامية مرتفعة الى حد كبير ، واللغة السائدة هي اللغة الفرنسية لغة المستعمر والتعريب لم يتم بعد ، ويد المساعدة الجادة في هذا المجال من الدول العربية أو من الجامعة العربية لم تمتد حتى الآن .

الأوضاع السياسية :

نظراً لبعيد المسافة بين موريتانيا وبقية دول العالم العربي . ونظراً لقصور أجهزة الاعلام الموريتانية وعجزها عن الوصول الى المواطن العربي في كل مكان ، كما أن استعمال اللغة الفرنسية تشكل عائقاً كبيراً في نقل وجهات النظر الموريتانية أيضاً لذلك فإن ما يصل إلينا عن موريتانيا كشعب عربي محدود للغاية كما أن ما تحمله تقارير السفارات عادة يكون قاصراً على العلاقات الرسمية بين الدولتين .

فمعد استقلال البلاد تولى الحكم فيها الرئيس مختار ولد داداه ، وقد حاول بقدر الامكان أن يتبع سياسة الحياد الايجابي على الصعيد العربي وقد نجح في ذلك الى حد كبير بالنسبة للمجموعات العربية ما عدا المجموعة التي تضمه وذلك لأسباب عديدة أبرزها العلاقات الحساسة مع كل من المغرب والجزائر بسبب مشكلة الصحراء .

وعن الأوضاع الداخلية فيبدو أن التقدم والتطور فيها كان غير محسوس وكانت نتيجة ذلك قيام انقلاب أبيض على حكم الرئيس مختار ولد داداه خلال عام ١٩٧٨ وتولت لجنة عسكرية بقيادة مصطفى بن سسالك الحكم وظلت الأمور هادئة في موريتانيا ولم تظهر انعكاسات سريعة أو عصبية نتيجة لتغيير الحكام وأن كان قائد الانقلاب قد قام بزيارات خاطفة لبعض الدول العربية لنطمئنها بأن الانقلاب داخلي محض لا علاقة له بالشرق أو الغرب ، وأن الهدف منه اصلاح الأوضاع الداخلية ولكن ما لبث أن قدم انقلاب آخر ترأس البلاد على أثره معاوية ولد سيد أحمد طابع ولا شك أن العوامل الاقتصادية تعتبر من الأسباب الرئيسية في عدم استقرار الحكم هناك •

وعلاقات موريتانيا على الصعيد العالمي محدودة أيضا سواء بالنسبة للغرب أو الشرق وقد يكون للأوضاع الاقتصادية بها ولوقفها أثر في عدم اثارة أطماع تلك القوى وان كانت هناك من علاقات وطيدة فانها مع فرنسا بحكم تاريخها القديم هناك وبحكم استغلال بعض شركاتها لبعض الثروات الطبيعية هناك •

ويلاحظ أن الدعم المادي أو الاستثمار العربي في موريتانيا في حكم اللمدم ، هذا وقد انضمت أخيرا موريتانيا الى اتحاد دول المغرب العربي ولعل ذلك يكون فاتحة خير عليها •

المغرب

كانت مراكش آخر ما وقع تحت السيطرة الأجنبية من أقطار المغرب العربي ، وتخطف عن بقية مجموعتها بأن كلا من الجزائر وتونس وليبيا كانت تدعين بالولاء للسلطان العثماني ، أما مراكش فقد ظلت دولة مستقلة حتى عام ١٩١٢ حينما أعلنت فرنسا فرض حمايتها عليها ولم يتقبل المراكشيون هذا الأمر بسهولة وقامت الثورات التي قادها الأمير عبد الكريم الخطابي والتي عرفت في التاريخ باسم ثورة الريف سنة ١٩٢٥ ويمكن القول أن الأمر لم يستتب لفرنسا في المغرب تماما الا عام ١٩٣٤ •

وقد يكون قصر المدة التي أمضاها الفرنسيون نسبيا في المغرب سببا في عدم القضاء تماما على عروبة المغرب أو اللغة العربية وان كان الاستعمار الفرنسي ينسب لنفسه الفضل في توحيد قبائل المغرب وشق الطرق وتنمية الموارد الاقتصادية •

وان كان ذلك قد تم فعلا برؤوس أموال فرنسية وخاصة رؤوس أموال اليهود الفرنسيين الذين استغلوها خصوصا في الزراعة وتشجيع الفرنسيين على الهجرة الى المغرب وامتلاك الأراضي الزراعية وتسخير جهاز الدولة كله لمصلحة المستعمرين وبلغ الوضع في كثير من الأحيان الى اجبار الوطنيين في بعض المناطق على بيع أراضيهم للمستعمرين •

ولم يقتصر امتلاك الأجانب على الثروة الزراعية بل تعدتها الى الثروة المعدنية الموجودة أو المستخرجة من باطن الأرض وامتلاك خطوط السكك الحديدية والبحرية والجوية •

أما ميزانية الدولة فقد خصصت لدفع مرتبات الموظفين الفرنسيين وحتى المنققات التي كانت مخصصة للصحة العامة والتعليم فانها كانت تذهب في الغالب إلى المؤسسات التي تخدم السكان الاوربيين .

وكان أكبر نجاح حققته السياسة الفرنسية في مراكش خلق الانقسام بين أبناء الوطن الواحد فوجدت ما أطلق عليه اسم « مجموعة البربر » التي ترمي إلى تأكيد الفوارق وخلق الانقسام بين العرب والبربر ليقسني تفريق السكان بتدخل دائم وبدلت يساهم حكمهم . الا ان هذه السياسة كانت سببا في حمية الشعب المغربي حيث عملت فرنسا على جذب البربر اليها وتسهيل حصولهم على الجنسية الفرنسية وإبعادهم عن الاسلام ، وكانت هذه السياسة سببا في بدايه ظهور الاحزاب السياسية في مطلع عام ١٩٣٠ وكان اقواها هو حزب الاستقلال الذي تجرأ رغم انكبت والاضطهاد والزج بزعمائيه في السجن من ان يعلن في يناير عام ١٩٤٢ استقلال البلاد وانهاء الحماية الفرنسية خاصة بعد أن تدهور موقف فرنسا واحتلتها ألمانيا وهرب الجنرال ديغول لكي يقيم حكومة فرنسيه في المنفى (في الجزائر) .

وانتهت الحرب العالمية الثانية وعادت فرنسا إلى وضعها كدولة مستقلة واحكمت قبضتها على الحكم في مراكش ، وانتهى الأمر بنفي السلطان محمد الخامس إلى جزيرة كورسيكا في ٢٠ أغسطس عام ١٩٥٣ وقد كان ذلك سببا في اشتعال نار الحماس والوطنية في صفوف الشعب ومطالبته بالاستقلال وعودة سلطانه المنفى مما اضطر الحكومة الفرنسية ان تعلن في ٢ مارس ١٩٥٦ انتهاء معاهدة الحماية والاعتراف باستقلال مراكش ، وفي ٧ أبريل من نفس العام وقعت اتفاقية أخرى للتصفية الحماية الأسبانية التي كانت مفروضة على بعض المناطق المراكشية بموافقة فرنسا .

لقد اتبعت فرنسا في حكمها الطويل لدول شمال أفريقيا أسلويا واحدا وأن اختلفت طريقة تطبيقه ما بين دولة وأخرى ، وهو محاولة القضاء

على الشخصية العربية كوسيلة لفرنسة السكان ودوام الحكم الفرنسي ،
الا أن القضاء على هذه الشخصية أو نجاح هذه السياسة لم يحقق
نجاحا مطلقا وأن كان قد ترك بصماته على بعض البلاد العربية والتي لا
ترال تعاني منها حتى اليوم كما هو حادث في الجزائر وموريتانيا •

وتقع المملكة المغربية في أقصى الطرف الشمالي العربي لغارة أفريقيا ،
ويحدها المحيط الاطلسي غربا - وجمهورية الجزائر شرقا ، والبحر الأبيض
المتوسط شمالا ، وجمهورية موريسيا والصحراء الكبرى جنوبا ، وتبلغ
مساحة المملكة المغربية ٤٢٥.٠٠٠ كيلو متر مربع - يسلف عدد السكان
حوالي ٢٥ مليون نسمة ، ويقدر الدخل القومي بالنسبة للفرد بحوالي
خمسائة دولار سنويا •

الوضع الاقتصادي :

تعتبر المملكة المغربية من اندول المعنية ببعض مصادر الثروة الطبيعية
خاصة الفوسفات الذي يشكل ١٣٪ من الانتاج العالمي ، بالإضافة الى وجود
خام المنجنيز المستغل ايضا ، اما بالنسبة للانتاج الزراعي فانها تعتبر من
الدول المنتجة والمصدرة للموايح والحمضيات والفواكه والخضروات ،
كما تقوم بها بعض الصناعات الغذائية بالإضافة الى صناعة الأسماك
التي تثبت تطورها ونموها عاما بعد عام •

وقد استطاعت المغرب أن تفرو الاسواق العالمية وتقف على قدم
المساواة مع الدول المنافسة في اسواق التصدير بالنسبة لبعض السلع
الأجنبية وذلك بسبب حسن الادارة وحسن التخطيط والتسويق والتصنيع
والتغليف وفهم عقلية المستهلك الأوربي •

المغرب والسياسة الخارجية :

كان من نتائج الصحوة العربية التي أبرزتها ثورة ٢٣ يوليو والحرص
على تطبيق شعاراتها هو تحرر لمعظم دول العالم العربي والافريقي ، وكان

لعدم استطاعة الولايات المتحدة الأمريكية بالذات احتواء الثورة المصرية أن بدأت الولايات المتحدة تتخبط في سياستها بعد أن فقد الغرب مواقفه في مصر وسوريا ولبنان والاردن (عام ١٩٥٨) وبعد أن فقد دعائمه في أشخاص بعض الحكام من عملائها الذين سقطوا صرعى في ميدان أعلاء كلمة القومية العربية .

وكان على الولايات المتحدة وريثة الغرب في منطقة الشرق الأوسط أن تبحث لنفسها عن قواعد تواجه بها المد السوفيتي الذي بدأ يجده مواطيء أقدام في الدول العربية الذي انصر النفوذ الأمريكي عنها . وقد اختارت الولايات المتحدة الأمريكية مراكش وهي حديثة عهد بالاستقلال حيث أنشأت بها خمس قواعد عسكرية للقاذفات الثقيلة للقنابل حتى تكون عمقا وقائيا لحلف شمال الاطلنطي

وكانت القوات الأمريكية — بالمغرب تقدر بحوالي ١٨ر٥٠٠ شخص ما بين طيارين ورجال البحرية ومنشأة الأسطول وأقيمت منشآت لخدمة هذه القواعد بلغت تكاليفها أكثر من بليون دولار على مساحة تقدر بأكثر من ٤٠٠٠٠ فدان . وكان سبب اختيار المغرب بالذات مكانا لاقامة هذه القواعد الضخمة هو استحالة وجود مساحة أرضية كافية في أوروبا الغربية تسمح بإقامة كلفة مطالب ومراقب هذه القواعد وقد أقيمت هذه القواعد في « بن غريير » و « نواصير » و « بولارت » و « سليمان » و « بورت » و « ليوتى » .

الا أن الشعور المضاد للأمريكين بالمغرب بدأ يزداد يوما بعد يوم وتكررت حوادث اضراب العمال المراكشيين عن تقريغ وتحميل السفن الأمريكية ، ولما تأكدت أمريكا أن بقاء قواعدها في المغرب لم تصد مأمونه بدأت تفكر في انشاء قواعدها في غرب أفريقيا وشرقها لتكون صالحة لاطلاق الصواريخ بعيدة المدى وحتى تتفادى الدخول في مواجهة عدائية ضد الشعب المغربي وبذلك تفقد البقية الباقية لها من صداقة

العرب ولذلك فانها قامت في همدوء بتصفية تلك القواعد بطريقة أو بأخرى وظلت محتفظة بعلاقات وطيدة مع الملك الحسن الثانى الذى خلف والده على عرش المغرب ولا زالت العلاقات وثيقة حتى اليوم .

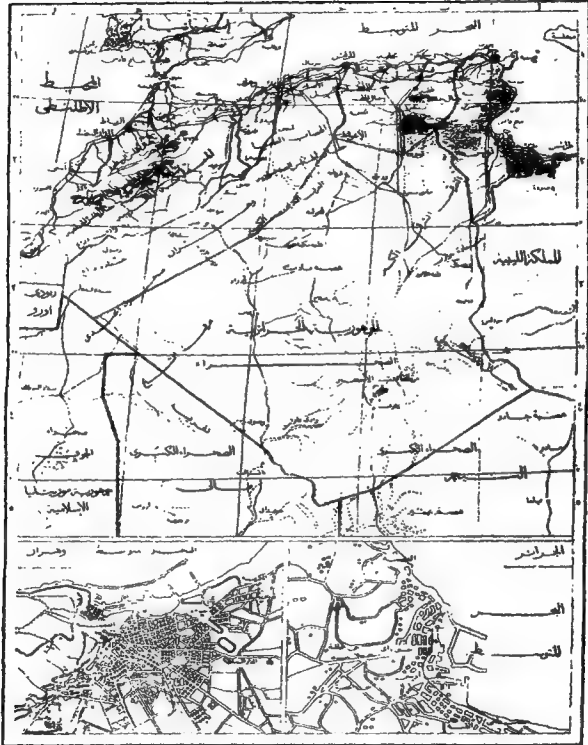
ويحتفظ المغرب عموما بعلاقات وطيدة مع دول الغرب خاصة فرنسا نظرا للعلاقات انتقيدية بين الدولتين .

ولما كانت المغرب إحدى دول عدم الانحياز فانها أقامت علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة اشرقيه خاصة بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتبادل التجارى .

أما على الصعيد العربى فعلاقات المغرب ودية مع جميع الأطراف باستثناء الجزائر لفترة من اوقت بسبب الانفازع على السيطرة على اقليم الصحراء ومحاوله الجزائر خلق دولة (البوليزاريو) على الاقليم فى الوقت الذى تسعى فيه كل من المغرب وموريتانيا الى ضمها لأراضيها ، وكذلك فان العلاقات لفترة من الوقت أيضا كانت على غير ما يرام ما بين المغرب وليبيا حيث ان الثورة الليبية منذ قيامها عام ١٩٦٩ حاولت أن تسقط نظام الحكم فى المغرب أكثر من مرة بالاضافة الى مساندة ليبيا للجزائر فى موقفها بالنسبة لموضوع الصحراء . الا أن الامور عادت الى طبيعتها بين كل من المغرب والجزائر والمغرب وليبيا وتم تكوين اتحاد دول المغرب العربى الذى يضم الدول الثلاث بالاضافة الى كل من تونس وموريتانيا .

ودور المغرب على الصعيد العربى أكثر بروزا حاليا عن السنوات السابقة حيث كان هذا الدور سلبيا ، أما الان فانها تدلى برأيها وتشارك مشاركة فعالة فى كل الأمور التى تهم المصير العربى .

الخريطة العامة للجزيرة



الجزائر

غزت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ ودافع الجزائريون عن أنفسهم دفاعا مجيدا الا أنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا في النهاية ، وكانت النتيجة أن سيطرت فرنسا على البلاد تماما عام ١٨٤٧ . ورغم هذه السيطرة التي ساندتها قوات مدربة تستخدم الحديد والنار الا أن الجزائريين ثاروا عدة مرات مطالبين بالتخلص من الحكم الفرنسي وقوبلت هذه الانتفاضات بوحشية مكنتهم من الاستمرار في الحكم والتسلط على مصير الجزائر حتى عام ١٩٦٢ .

وقد ظلت الجزائر طوال هذه المدة معتبرة جزءا من فرنسا وتشرف عليها وزارة الداخلية الفرنسية ، والبرلمان الفرنسي هو الذي يسن لها القوانين ، وبذلك تم تأمين مركز ممتاز للآوربيين المقيمين في الجزائر بضمن احتكارهم القملى لموارد البلاد الاقتصادية .

وظل الامر على هذا المنوال حتى عام ١٩٤٠ حينما بدأ المستعمر يفضى الحركات الوطنية ، وفي هذا العام بدأ اشراك الجزائريين في الحكم اشراكا رمزيا بحيث لا يتجاوز تمثيلهم نطاق جمعية المندوبين المالية ، وكل مهمتهم التصويت على الميزانية دون أن يكون لهم حق بحث قضايا السياسية ، ولم يكن لهذه الجمعية اية صلاحيات أخرى بالإضافة الى أن طريقة تشكيلها كانت تكشف عن نية فرنسا ، فقد كانت تتشكل من ثلاثة وفود اثنين منها يمثلان مصالح المستعمرين الفرنسيين من المزارعين ورجال الأعمال وعددهم نحو مليون . ويمثل الوفد الثالث السكان الوطنيين الذين يزيد عددهم عن عشرة ملايين ، وهذا الوفد الثالث كان ينقسم الى قسمين أحدهما مكون من الأعضاء البربر ، والثانى من الأعضاء العرب .

وكان هناك قانون فرنسي يعرف باسم قانون « كرمية » صدر عام ١٨٧٠ ويمقتضاه يسمح للجزائريين بأن يصبحوا من الرعايا الفرنسيين اذا تنازلوا عن قانون الأحوال الشخصية الذي يخضعون له ، وارتضوا بأن يطبق عليهم القانون المدني الفرنسي بدلا منه . . . وقد اعتبر المسلمون الجزائريون هذا الأمر نوعا من الكفر وعلان الحرب على الاسلام وعلى عقيدتهم التي توارثوها لأكثر من ألف عام ، ولم يفبل هذا الوضع سوى قلة قليلة من الجزائريين ضعيفوا الايمان وان كان قد استفاد آنذاك أكثر من مائة وخمسين ألفا من اليهود المقيمين في شمال أفريقيا من هذا القانون وأصبحوا مواطنين فرنسيين ما بين يوم وليلة وبذلك ارتفعوا الى مراكز الطبقة الممتازة ، ودخلوا ضمن عداد الجاليات الأجنبية تحميم القوانين الأجنبية على حساب السكان الوطنيين .

وقد حاولت فرنسا بعد أكثر من سبعين عاما (١٩٤٤) جعل قانون (كرمية) أكثر قبولا من جانب المسلمين حينما أقر البرلمان الفرنسي قانونا انتخابيا يعطى المسلمين الجزائريين المندمجين في الثقافة الغربية حقوقا كاملة في الجنسية بدون أن يؤثر ذلك في وضعهم الاسلامي . الا أن هذا القانون لم يؤت ثماره المرجوة فقد كانت الحركات الوطنية قد صممت على بداية الكفاح ، كما أن الحرب العالمية الثانية قد حولت فرنسا المنهزمة تحت أقدام هتلر الى دولة من الدرجة الثانية ، وكان هدف الجزائريين واضح هو الحصول على الاستقلال ، وكان تصميم الفرنسيين أيضا واضح وهو عدم التفريط في الجزائر على أساس انها جزء من فرنسا .

لقد نجحت فرنسا في افقار الشعب الجزائري اقتصاديا وسياسيا ومعنويا وحتى لغويا إذ فرضت اللغة الفرنسية كلغة أساسية ، ونجحت فرنسا في خلق اقطاعية أوروبية تحميمها الدولة في الوقت الذي تنتشر فيه المجاعات والايوثة في صفوف المواطنين .

لقد بذل الاستعمار الفرنسي جهده المستمر في الجزائر لتقويض الثقافة العربية الاسلامية ووضع الدين الاسلامي تحت رحمة السلطة التي

استولت على الأوقاف التي كانت موقوفة على المؤسسات الدينية والتي كانت تؤمن الخدمات الاجتماعية والتعليمية للمسلمين ، وكان السلاح الفرنسي الرئيسي للقضاء على الثقافة العربية هو القضاء على اللغة العربية نفسها فقد حلت محلها اللغة الفرنسية في ادواوين والمدارس كلفة رسمية تستعمل في كافة المعاملات .

وقد حرصت فرنسا على أن تهيء الجزائريين عن الدراسات العليا في الجزائر وأندليل على ذلك نجده في احصاء للتعليم عن عام ٤٨/٤٩ اذ نجد المدارس الثانوية بها ١٠٪ من الجزائريين و ٩٠٪ من الفرنسيين ، وجامعة الجزائر تضم ٧٦٠ طالبا بينهم ٢٨٢ جزائريا فقط ، ومن استطاع الخروج لاكمال تعليمه من الجزائريين فان أبواب الجامعات العربية كانت مفتوحة أمامه خاصة في تونس (جامعة الزيتونة) أو في مصر (جامعة فؤاد) والجامعة الأزهرية .

وعلى الصعيد السياسي ظهرت جماعات سياسية مثل :

● جمعية علماء الجزائر (١٩٢٩) وهي منظمة دينية سياسية كانت تشدد على الإصلاح الديني والاجتماعي باعتباره أساسا للحقوق السياسية، وتأمين المقاومة ضد السياسة التي تعمل على فرنسة السكان .

● اتحاد المثقفين المسلمين في الجزائر .. وهو يتكون من الجماعات التي نالت ثقافة فرنسية وأهدافه كانت تنحصر في تحقيق المساواة بين المسلمين والمواطنين الفرنسيين والتمثيل في البرلمان الفرنسي ، وكان هذا الحزب بطبيعته بعيدا عن جماهير الشعب .

● حزب البيان الجزائري (١٩٤٣) وكان هدفه الحصول على الاستقلال الذاتي ضمن الاتحاد الفرنسي .

● في سنة ١٩٤٧ أسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحلت محل حزب الشعب الجزائري الذي أسس في عام ١٩٣٧ على انقاض حزب

نجمة أفريقيا الشمالية الذي أسس عام ١٩٢٤ وكان يضم العمال الجزائريين بصفة خاصة ، وكان هدف هذا الحزب تحقيق الاستقلال التام .

● الاتحاد الديمقراطي لمسلمي الجزائر ، ويضم حزب البيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأسس سنة ١٩٥١ .

● الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، وتضم الاتحاد الديمقراطي لمسلمي الجزائر وجمعية علماء الجزائر والشيوعيين والوطنيين المستقلين .

وكانت نتائج هذه التجمعات والأحزاب والحركات هي زيادة الإصرار على تحقيق الاستقلال وكانت النتيجة اعلان الثورة العامة المسلحة في البلاد في أول نوفمبر عام ١٩٥٤ .

وظلت شرارة الثورة مشتعلة لمدة ثماني سنوات ، ولم تحاول فرنسا أن تترجح عن موقفها في اعتبار الجزائر جزءا من الأرض الفرنسية ، وذاق الشعب الجزائري الويلات ومرارة التضحيات حتى أطلق على أرضها أرض المليون شهيد ، وساهمت مصر عسكريا ومعنويا في مساندة الثورة الجزائرية وكان ذلك سببا من الأسباب المباشرة في اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ الا أن ذلك لم يهبط العزيمة والهمة فاستمرت المساعدات تتوالى على الجزائر من كافة الأطراف العربية القادرة عليها .

وأخيرا تحقق الاستقلال بقوة السلاح في أول نوفمبر عام ١٩٦٢ حينما وجدت فرنسا أنها أمام خصم عنيد مصمم على التضحية بكل شيء في سبيل الحصول على الاستقلال ، بالإضافة الى أن أوضاع فرنسا الداخلية واستمرار الحرب في الجزائر كلنا يؤثران تأثيرا سينا على اقتصاديات البلاد (فرنسا) .

ودخلت الجزائر عهد الاستقلال ، وتولى الأمر جبهة التحرير الجزائرية

بقيادة الزعيم أحمد بن بلا ، الا أن مشكل الاستقلال كانت لا تقل خطورة عن مشاكل عهد ما قبل الاستقلال ، فالأوضاع الاقتصادية متردية ، ومالية الدولة في خراب ، والمقاطعة الفرنسية على أشدها ، والدولة تسرع في اجراءات التأميم وما شابه ذلك دون أن تستمد له . والدخل القومي محدود ، والشعب في حاجة الى كل شيء ، في حاجة الى أن يشعر بالاستقلال وما يترتب عليه من رفاهية وأمان وانطمئنان ، والحكومة غير قادرة على تحقيق ذلك ، وكانت النتيجة المتوقعة قيام انقلاب أبيض اطيح بموجبه بالرئيس هواري بومدين •

وكان الرئيس هواري بومدين حريصا على أن يسلك في سياسته مسلك عدم الانحياز في البداية بأمل أن يحصل على المعونات من كل جانب، وانضمت الجزائر الى مجموعة دول عدم الانحياز وأصبح لها صوت مسموع وبدأت تتبنى سياسة ترعّم المغرب العربي الا انها وجدت المنافسة من جانب المغرب مما جعل العلاقات تتوتر بينهما . بل وتصل الى حد الحرب المسلحة في منطقة الساقية الحمراء والتي لم تتوقف الا بالتدخل العربي •

وبدأت الجزائر تبحث لها عن دور نشط على نطاق أوسع داخل المحيط العربي ، ونجحت في ذلك الى حد ما ، أما على الصعيد الدولي فقد استطاعت أن تتبنى سياسة مزدوجة مع الكتلتين فهي تحتفظ بعلاقات اقتصادية قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية في ميداني البترول والغاز الطبيعي وكانت ترتبط بالاتحاد السوفيتي برباط سياسي وعسكري وثيق •

وكان من الممكن أن تتطور الأمور وتتبعش اقتصاديات الجزائر أكثر مما هي عليه الآن ، الا أن الخلافات بين أعضاء الحزب الحاكم واختلاف اتجاهاتهم السياسية ونفى البعض منهم الى خارج البلاد قد عطل المسيرة الى حد ما •

وانتهى عهد الرئيس بومدين بوفاته وحل محله الرئيس الشاذلى بن جديد الذى بذل جهدا مريرا فى السير فى طريق التنمية الا أن الظروف وتطبيق الديمقراطية فى أواخر عهده وأجراء انتخابات كانت نتيجتها فوز جبهة الانقاذ الوطنى المتطرفة اسلاميا بالاغلبية مما عرض الجزائر لخطر عدم الاستقرار مما حدى بالرئيس بن جديد الى الاستقالة واستدعى السيد محمد بوضياف لرئاسة المجلس الحاكم بها الا أنه اغتيل بعد فترة وحل محله السيد على كافي كرئيس لمجلس الثورة الجزائرى والذى وعد باجراء استفتاء على دستور جديد فى نهاية عام ١٩٩٣ .

ويقدر عدد السكان الجزائر حاليا بحوالى ٢٦ مليون نسمة ، وتبلغ مساحتها ٢,٣٨٢,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وأهم ثرواتها الطبيعية البترول والغاز الطبيعى بالإضافة الى وجود معادن مختلفة لم تستغل بعد ، ومن ناحية الانتاج الزراعى فانها تنتج الحبوب والمواالح والحمضيات والفواكه ويبلغ معدل الدخل الفردى سنويا ٨٠٠ دولار ويقدر الدخل الحكومى من البترول والغاز الطبيعى بحوالى ٤ بليون دولار (عام ١٩٧٦) وقد تضاعفت حاليا بسبب زيادة الاسعار .

وعلاقات الجزائر على الصعيد السياسى داخل مجموعة المغرب العربى تتفاوت ما بين دولة وأخرى ، فهى طبيعية وعادية مع تونس ، وكانت متوترة للغاية مع المغرب ، حساسة وصعبة مع موريتانيا ، ووثيقة الصلة مع ليبيا ، ويرجع ذلك كله الى الخلاف على اقليم الصحراء حيث تساند الجزائر جبهة البوليزاريو التى تطالب بالاستقلال عن المغرب وتساندها فى ذلك ليبيا وهو عكس الموقف الذى تتبناه كل من المغرب وموريتانيا ، الا أن الأمور عادت الى طبيعتها فى عام ١٩٨٩ بالوحدة التى جمعت بين مجموعة دول المغرب العربى .

أما علاقاتها بالنسبة لبقية دول الوطن العربى الكبير فقد طرأ عليها

بعض التغير والتعديل بالنسبة لجمهورية مصر العربية نجد أن هذه السياسة قد تحولت من موقف مساندة مطلقة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ الى رفض مطلق عام ١٩٧٧ عقب زيارة الرئيس السادات للقُدس في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وتبنيها انضمامها لجبهة الرفض التي تضم كلا من ليبيا وسوريا والعراق واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية وان كانت الأمور عادت الى طبيعتها بين البلدين عام ١٩٨٩ •

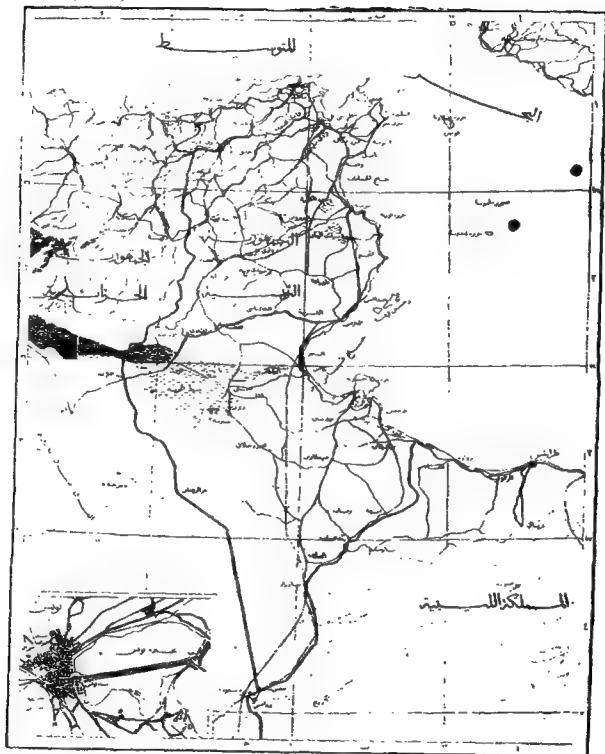
أما علاقات الجزائر على الصعيد العالمي فيمكن القول بأنها كانت تميل بكفتها تجاه الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية وان كان ذلك لم يخلق لها مشكلة مع دول المعسكر الغربي مما اعتقد معه انها تتبع سياسة متوازنة رغم كثير من البيانات التي تصدر في المناسبات المختلفة ضد المعسكر الغربي الا أنها من الممكن ان تكون للاستهلاك المحلي أكثر منها لأي شيء آخر •

ولا زالت مشكلة اللغة العربية رغم الجهد الجهيد الذي يبذله الرئيس هواري بومدين وأتبعه الرئيس الشاذلي بن جديد يعتبر حائلا دون وجود تقارب فكري عربي على المستوى الشعبي مع الجزائريين خاصة ، وان سنوات الحرب والتضحية قد نحتت فيهم نوعا من الجفاف العاطفي تجاه بقية الشعوب العربية وحتى تجاه أنفسهم •

وللجزائر أكثر من مليون مواطن يعملون خارجها خاصة في فرنسا ، ومن الممكن أن يكونوا صورة طيبة وسفراء العالم العربي للو أحسن توجيهم •

ومهما كان هناك من تناحر بين الجزائر وبين بعض الشقيقات العربيات الا أن الجميع سيعود الى الحظيرة يوم أن تكون الحاجة ماسة الى هذه العودة •

المجهرور والواو سينته



تونس

ان موقع تونس في مفترق طرق البحر الأبيض المتوسط ، واتساع سواحلها وتشكيل السهول لـ ٨٦٪ من مساحتها ، وعدم وجود جبالها بها تعوق الاتصال بين شمالها وجنوبها كلها ، جعلتها هدفا مغريا للغزو الخارجي على مر عصور التاريخ .

وقد تعرضت تونس للغزو الأسباني ثم للاحتلال التركي ، وعندما بدأ الوهن يدب في أوصال الدولة العثمانية اتجهت أنظار فرنسا لاحتلالها خاصة بعد أن احتلت الجزائر عام ١٨٣٠ الا أنها لم تستطع تحقيق ذلك بسبب ظروف داخلية وعالمية ، وان كانت قد استطاعت أن تحصل على امتياز انشاء عدة مشروعات في تونس ، من بينها انشاء الميناء ، وخطوط السكك الحديدية عام ١٨٧٤ ، وكان المنافس الوحيد آنذاك لفرنسا في منطقة شمال أفريقيا هي ايطاليا التي اعتبرت نفسها صاحبة حق شرعى في السيطرة على الشمال الأفريقي لقربها منه ولحرمانها من مستعمرات واسعة كذلك التي تتمتع بها الدول الأوروبية الكبرى آنذاك خاصة في أفريقيا .

وقد انتهزت فرنسا الفرصة الملائمة عام ١٨٨١ ونعلها هي التي خلقت تلك الفرصة التي تتلخص في قيام مناوشات على الحدود الجزائرية التونسية ، واحتلت تونس ووقعت اتفاقية مع تونس في ٨ يونيو ١٨٨٣ أطلق عليها اسم « اتفاقية المرسم » .

وأود أن أوضح هنا أن تونس كانت من أوائل الدول المسابقة الى الاعتراف بحقوق الانسان ، ففي عشرة سبتمبر عام ١٨٥٨ صدر دستور عهد الأمان ، وهو ليس دستوراً بالمعنى الذي يفهم من مدلول الكلمة ، بل يشبه اعلان حقوق الانسان ، وقد بين هذا الدستور صق المواطن في حرية ابداء رأيه وحرمة المسكن والمساواة في جميع الحقوق والواجبات دون النظر الى الفوارق الاجتماعية .

وفي عام ١٨٦١ أعلن الدستور التونسي ، وكان هذا الدستور ديمقراطيا بالمعنى الصحيح اذ كانت هناك سلطات ثلاث منفصلة تشريعية وتنفيذية وقضائية ، وكانت الوزارة مسئولة أمام باي تونس ، والسلطة التشريعية في يد المجلس الأعلى الذي كان يملك حق خلق الباي في حالة مخالفة نصوص الدستور .

وكان أول ما قامت به فرنسا عندما استتب لها الأمر هو إلغاء الدستور وحل المجلس التشريعي ، وجمعت كل السلطات في يد الباي ولكن أوامره لا تصبح نافذة إلا بعد توقيع المقيم العام الفرنسي عليها ، واستمر الحال على هذا الوضع حتى عام ١٨٩٩ حيث تكون مجلس أطلق عليه اسم « مجلس الشورى » وهو يضم الفرنسيين المقيمين في تونس وأعضاؤه ٣٦ من مختلف المهن ، ويعينهم المقيم العام . وكانت مهمته من وجهة نظر المقيم العام المعلنه — التعرف على مصالح أهالي تونس ، أما مهمته الحقيقية فهي تنسيق جهود أصحاب رؤوس الأموال الفرنسية لاستغلال مواطن الثروة في البلاد بمساعدة الحكومة ، وفي عام ١٩٠٧ أضيف ١٦ عضوا تونسيا الى هذا المجلس يعينهم المقيم العام في الوقت الذي أصبح الأعضاء الفرنسيون منتخبين عن طريق الاقتراع المباشر لحمایة مصالح الطرف الفرنسي ، وظلت التعديلات والتغييرات تطرا على هذا المجلس بين عام وآخر ، ولم يكن لهذه التغييرات من أهمية نظرا لان المجلس في واقعة لم يكن له أية فاعلية على الصعيد الوطني ، فكانت كل مهمته ابداء رأيه في المسائل التي تعرضها عليه الحكومة فقط ، ورأيه استشاري محض ، كما أن الحكومة غير ملزمة بالأخذ برأى المجلس في الأمور المهمة مثل الدفاع والدين العلم .

وكانت حرية الرأي التي مارسها التونسيون منذ عشرات السنين وسياسة الارهاب التي اتبعتها فرنسا سببا في محاولات شتى للتونسيين للعمل بطريقة منظمة للحصول على الاستقلال ، ولم يكن هناك — وسيلة

سوى انشاء الأحزاب السياسية المنظمة للوصول الى تحقيق هذا الهدف ..
وقملا تم تكوين الأحزاب التالية :

● الحزب الحر الدستوري التونسي : وقد أعلن عن قيامه عام ١٩١٩
وساندته جماهير الشعب ، وكان هدفه الاستقلال التام ، وكان برنامجه
المعلن مجرد برنامج اصلاحى يرمى الى زيادة اشراك العناصر التونسية في
حكم البلاد .. ولما ازدادت سطوة الحزب وأهميته وأصبح عنصرا مزعجا
للمقيم العام الفرنسى فقد عمل على تشريد أعضائه وسجنهم والقضاء على
وجوده تقريبا عام ١٩٢٢ •

● حزب الإصلاح : حاولت فرنسا أن تحارب التونسيين بنفس السلاح
مأسست حزبا أو شجعت على تأسيس حزب أطلق عليه اسم وحزب الإصلاح،
وكان كل من ينضم اليه يعين في الوظائف الحكومية أو غيرها كتشجيع له
على هذا الانضمام ، ولم يقبل الشعب الانضمام الى هذا الحزب بالرغم
من كل المغريات ، وأخذ حزب الإصلاح يتلاشى تدريجيا الى أن أصبح
أترا بعد عين •

● الأحزاب الفرنسية : في أكتوبر عام ١٩٣١ نادى بعض رجال الأحزاب
الفرنسية والتي كان لبعضها فروع في تونس بضرورة فتح أبواب التجنس
بالجنسية الفرنسية أمام عرب شمال أفريقيا ليتم اندماجهم مع فرنسا ،
وكانت الخطوة التنفيذية الاولى من جانب فرنسا استصدار فتوى من رجال
الدين بأن التوسى الذى يتجنس بالجنسية الفرنسية يبقى محافظا على
دينه وله الحق في ان يخدم عند مماته مع المسلمين ، كما ان له الحق
في إقامة شعائر الدين الاسلامى في المسجد ، لا ان رجال الحزب الدستوري
حصلوا على فتوى من علماء الارض من نص على ان التوسى الذى يتجنس
بالجنسية الفرنسية يعتبر خارجا عن الدين الاسلامى وليس له الحق في
دخول مساجد المسلمين ، كما انه ليس له الحق أن يدفن في مقابر

المسلمين ، وقامت من جراء ذلك مظاهرات واضرابات قضى عليها الجيش
الفرنسي بقوة السلاح ، وكانت بداية لنشاط سياسي وطني جديد ظهر
على أثره حزب قسوى هو ..

● الحزب الحر الدستوري : ويتلخص برنامج الحزب في المطالبة
بوجوب تأكيد السيادة وضرورة اجراء انتخاب مباشر لاختيار الهيئة
التشريعية التي يمثل فيها التونسيون والفرنسيون واليهود كل بحسب
عدده مع فصل السلطات الثلاث عن بعضها بحيث تكون السلطة
التنفيذية مسئولة أمام السلطة التشريعية ، وتوجد المحاكم بالنسبة لجميع
سكان تونس ، وانتخب الصيب بورقيبة في مارس عام ١٩٣٤ أميناً
عاماً للحزب .

وأعلن بورقيبة أن خطة الحزب الجديد ترمي الى العمل المباشر أي
النزول الى الشارع ، والقيام بالمظاهرات والدعاية في الريف التونسي ،
وبث روح مقاومة المستعمر في نفوس الاهالي وحققهم في حياة حرة كريمة،
وتحقيقا لذلك فقد اصدر الحزب الجديد جريدة أطلق عليها اسم
« جريدة العمل » أما الحزب الدستوري القديم فقد أبقي قاداته الشيوخ
على مقاليد القديمة ، واتهموا الحزب الجديد وقادته بالكفر والالحاد
لانه يطالب بتوحيد جهة القضاء ، كما أعلنوا فصلهم للاعضاء المنتمين اليهم
والذين انضموا الى الحزب الجديد بتهمة خيانتهم المبادئ ، الا أن الشعب
لم يلق بالا لهؤلاء الشيوخ ، واستمرت مسيرة الحزب الى أن ازعجت فرنسا
والقت القبض على زعمائه ونفتهم داخل الصحراء وهددت بما هو أكثر
إذا لم يبعد الهدوء الى البلاد فعاد في الحال .

وأعقب ذلك قيام المقيم العام الفرنسي باصدار بعض القرارات لكي
يؤكد بها أن مصر كل تونس في يده يتصرف فيها كما يشاء ، فعثلا اشترط
للتوظيف الحصول على شهادة « البكالوريا » على الأكمل ولم تكن هناك
مدارس تمنحها في تونس ، ولا بد للحصول عليها من السفر الى فرنسا وكان

السفر يتطلب الحصول على موافقة المقيم العام ، وكان الأخير لا يسمح بالسفر سنويا لأكثر من عشرين طالبا للحصول على تلك الشهادة ، أما الذين يريدون الاستمرار في التعليم انجأهم في فرنسا فيجب عليهم أن يحصلوا على موافقة جسيمة من المقيم العام الذي يصعد في أمر الموافقة اسم الجامعة التي يجب أن يدرس فيها الطالب ، وكان لدى المقيم العام كسفا بأسماء الجامعات التي ليس فيها أي طالب مصري أو سوري فكان يصرح للطالب التونسي بالالتحاق بأحدى هذه الجامعات .

لم يكن الأمر قاصرا على معاملة المقيم العام ، بل نجد أن الأحزاب الفرنسية نفسها رغم إعانتها العطف على الشعب التونسي كانوا يضمرون في أنفسهم معاني أخرى لهذا العطف . فبعد إعلان الحماية الفرنسية على تونس بأربع سنوات وصل إليها جماعة من أعضاء الحزب الجمهوري الفرنسي وأخذوا في الدعاية للحزب وقالوا : « أن من ضمن مبادئ العطف على الأمم المستعبدة وسعيهم لتحريرها ، واحتفظوا بالتونسيين وطلبوا منهم مساعدتهم على إنشاء فرع للحزب في تونس ، وجريدة تنطق باسمه وتدافع عن التونسيين ضد الاعتداءات الاستعمارية . وانضم الكثيرون إلى الحزب حتى أعضاء العائلة المالكة التونسية ، وجاء يوم افتتاح دار الحزب في مدينة تونس ودخل رئيسه الفرنسي ، ولما رأى التونسيين يجلسون بجوار الفرنسيين قال « مالي أرى هنا هذه المعائم والطرايش أن دخول التونسيين معنا في الحزب ليس معناه أن يصبحوا متساوين معنا ويجلسون إلى جانبنا في مكان واحد ، أننا نريد أن نكون أحرارا في دارنا هذه نتكلم كما نشاء ولا يسمعا أحد ، ويكفي التونسيين فخرا أننا قبلناهم في الحزب ، وأننا سندافع عنهم غليظا وبيضا ويتركوا المكان ، ومنذ ذلك اليوم لم يدخل تونسي واحد في أي حزب فرنسي .

كل هذه الأمور بالإضافة إلى الخوف والارهاب والضغط الذي مارسته السلطات الفرنسية أقنع التونسيين أنه لا أمل لهم إلا في الاستقلال مهما كلفهم ذلك من تضحيات وكانت الخطوة الأولى محاولة الحصول على حكم

ذاتي ، وتنفيذا لهذه السياسة نجد أن الباي يتقدم في أغسطس عام ١٩٤٢ بمطالبه للمقيم العام الفرنسي والتي تتخلص في ضرورة انشاء مجلس تشريعي تكون الغالبية فيه من التونسيين ، كذلك الأمر بالنسبة للوظائف الحكومية خصوصا الوظائف الكبرى التي كانت محرومة عليهم تقريبا ، كذلك المساواة بين أجر العامل التونسي وبين أجر زميله العامل الأجنبي ، وتطبيق نظام التعليم الاجباري ، وجعل اللغة العربية هي اللغة السائدة في التدريس بالمدارس التونسية . وتأميم المشروعات الطامة في البلاد مثل الكهرباء والنقل الذين كانا في أيدي الشركات الفرنسية ، والافراج عن الساسة المعتقلين وبينهم الحبيب بورقيبة .

الا أن هذه المطالب لم تجد صدى لدى المقيم العام فقام الباي بتأليف وزارة وطنية في ١١ نوفمبر ١٩٤٢ وأعلن تطبيق المبادئ السابقة التي طالب بتنفيذها ، ولم يكن رد فعل حكومة فرنسا عنيفا لسبب واحد وهو أن فرنسا قد احتلتها ألمانيا وأصبحت حكومتها التي اتخذت لنفسها صفة الشرعية حكومة طريدة تعيش في المنفى بقيادة الجنرال ديغول ومقرها الجزائر ، وكان من الممكن أن تمنح تلك الحكومة تونس الاستقلال كما حدث بالنسبة لسوريا ولبنان ، الا ان ملاصقة تونس للجزائر قد حالت دون ذلك لان منح تونس الاستقلال معناه التسليم بمطالب الوطنيين في الجزائر ومنح الأخيرة الاستقلال أيضا ، وهذا لا يمكن أن تسلم به فرنسا منتصرة او منهزمة .

وبينما تونس تعيش أفراح تطبيق قرارات ١١ نوفمبر والفرح يملؤها بعودة المعتقلين من أبنائها المخلصين بمد تشريدهم في سجون فرنسا اذ بقوات الطفء تعود الى احتلالها في ٨ مايو عام ١٩٤٣ .

وبكان ذلك مدعاة لان يقوم الحزب الحر الدستوري الجديد بزعامة

بورقنية بنشاطه مرة أخرى ، وكان رد الفعل عنيفا ومرعبا من جانب فرنسا
لاخماد صوت الأحرار .

واستمرت حركات الاحتجاج على الفرنسيين وعلى سياستهم تتعالى
لا في تونس وحدها بل من بقية الشعوب العربية ، الى أن أعلن وزير
الخارجية الفرنسي في مارس عام ١٩٥٠ أن الوقت قد حان للاعتراف —
باستقلال تونس وانها قد بلغت درجة من النعوى السياسى والكفاءة يؤهلها
لأن تحتل مكانها بين الدول المستقلة ، وان هذا الاستقلال سيتم على
مراحل ، أولها المفاوضات لتحديد الخطوات التى يجب أن تتخذ للوصول
يتونس الى الاستقلال التام ، وتشكلت وزارة وطنية عهد اليها بالمفاوض
وحدثت تضم عناصر فرنسية ادارية فرضها المستعمر ، وهنا لعب حزب
التجمع الفرنسى المحلى دوره فى افساد هذه الوزارة ، اذ قدم بالسيطرة
على الصحافة والحكومة عن طريق الموظفين الفرنسيين فتعطلت الاعمال
الادارية فى تونس تنفيذا لسياسة الحزب الذى انضم اليه كبار الموظفين
للتأكد من بأن حصول تونس على الاستقلال معناه القضاء على مراكزهم
فحاولوا تعطيل المفاوضات وذلك عن طريق تعطيل الاعمال فى البلاد ، ونجح
الحزب فى تكوين جبهة من الوزراء فى مجلس الوزراء الفرنسى للوقوف ضد
سياسة وزير الخارجية ، وبذلك انتهت فصة المفاوضات وذهب الوعد باستقلال
تونس أدراج الرياح بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التحقيق .

وكان ذلك صدمة عنيفة للتونسيين وبدأوا يهددون بالالتجاء
لالامم المتحدة وبدأت فرنسا تمارس سياسة الاعتداءات المسلحة على مراضى
سياستهم واعتقال الشخصيات المعارضة مما اضطر بعض الزعماء الى
الهرب للدول العربية .

وقدمت الكتلة العربية الاسيوية القضية التونسية الى الجمعية العامة
لالامم المتحدة فى أوائل ديسمبر عام ١٩٥٢ ووافقت الجمعية وأصـحـرت

قرارها بالاعتراف بحق تونس في تقرير مصيرها ، وطلبت من تونس وفرنسا تسوية مشكلهما بالطرق السلمية .

وكان المفروض أن تنتهي فرنسا الاحتلال وتنفذ توجيه الأمم المتحدة إلا أنها ظلت متمسكة بوجودها في تونس وظل التونسيون متمسكين بحقوقهم في المقاومة للحصول على الاستقلال ، وتحقق ذلك فعلا في ٢٠ مارس عام ١٩٥٦ أي بعد أكثر من ثلاث سنوات من الالتجاء إلى الأمم المتحدة .

وتبلغ مساحة تونس ١٦٤ر٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨ مليون نسمة تعيش في هدوء وتنعم بالبعد عن المشاكل العربية والدولية .

فهي تعتمد في مواردها الطبيعية على الفوسفات وخام الحديد وتتج الحامضيات والفواكه والزيتون ، ومعدل دخل الفرد السنوي حاليا يتجاوز سبعمئة دولار ، وقد اكتشف البترول بها إلا أن كمياته محدودة . وتركز تونس جهودها على تنمية السياحة ببلادها ، وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير ، وتحاول تونس أن تحتفظ بعلاقات جوار طيبة مع مجموعتها داخل المغرب العربي ، وأن كان ذلك لا يلقي ترحيبا من النظام الليبي الذي حاول إقامة وحدة مع تونس ولكنها فشلت بعد يوم واحد من إعلانها ، إلا أن العلاقات الودية ما لبثت أن عادت بين البلدين .

أما علاقات تونس مع بقية الدول العربية فهي علاقات عادية طبيعية لا تعترضها أية مشاكل كما أن انضمامها لجامعة الدول العربية يجعلها إلى حد كبير تتبنى سياسة الحياد تجاه المشاكل العربية ، وقد أصبحت مقرا للجامعة العربية في الفترة التي جمعت فيها عضوية مصر داخل الجامعة ، كما أصبحت مقرا لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد أحداث لبنان عام ١٩٨٢ حتى عادت الجامعة إلى مقرها في عام ١٩٨٩ .

وعلى الصعيد العالمي فان سياسة تونس وان كانت غريبة الميول الا
انها تحاول ألا تميل لمعسكر على حساب معسكر آخر ، وان كانت العلاقات
الفرنسية التونسية لها وضع خاص تمثل في بقاء فرنسا في ميناء بنزرت الى
عهد قريب .

وقد ظل الرئيس الحبيب بورقيبة يحكم جمهورية تونس منذ عام
١٩٥٦ حتى نهاية عام ١٩٨٧ تقريبا حينما أصبحت قدرته على التحكم في
الأمر يسيطر عليه بعض من حوله ، وبدأ الوهن يدب في جهاز الحكم
الى أن تدخل الرئيس زين العابدين بن علي رئيس الوزراء واستعمل
الدستور في عزل الرئيس بورقيبة وتولى هو زمام الأمور بعد أن وعد
بالقيام باصلاح مسارات بعض الأمور التي انخرقت بها السياسة السابقة
سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي .

ليبيا

يبدأ تاريخ ليبيا الحديث في أكتوبر عام ١٩١١ يوم أن نزلت القوات الإيطالية لاحتلال البلاد التي كانت خاضعة للسلطان العثماني والذي كانت أوصاله تتمزق لضعفه في ذلك الوقت ، ورغم المقاومة الباسلة التي أبدتها الليبيون في الدفاع عن بلادهم إلا أن إيطاليا احتلت طرابلس وبرقة وأصبحتا خاضعتين للسيادة الإيطالية بموجب معاهدة « أويس » في ١٨ أكتوبر عام ١٩١٢ ، وفي الثلاثين منه وحتى تضمن إيطاليا شرعية احتلالها لليبيا وقعت اتفاقا مع فرنسا يتعلق بالأوضاع الخاصة بفرنسا في المغرب ، والأوضاع الخاصة بإيطاليا في ليبيا .

ولكانت تخشى من تنافس جاراتها الأوروبيات من أن تنكر عليها حق الوجود في الأراضي الليبية ، فكانت تنتهز أية فرصة لتأكيد شرعية وجودها هناك ، ففي العام التالي بعد توقيع الاتفاقية مع فرنسا قامت بتوقيع اتفاقية أخرى مع أسبانيا (٤ مايو ١٩١٣) تتعلق بالمواقع الخاصة بأسبانيا في المغرب ، وتلك التي تخص إيطاليا في ليبيا ، وفي العام التالي (٢٩ مايو ١٩١٤) تم توقيع الاتفاقية الفرنسية الإيطالية الثانية بشأن تونس وطرابلس ، وفي العام الذي تلاه (٢٦ مايو ١٩١٥) وقعت إيطاليا مع فرنسا و« إنجلترا » معيثاق لندن ، الذي يسمح لإيطاليا بالمطالبة بتعويضات في حالة توسع بريطانيا وفرنسا في ممتلكاتها الاستعمارية في أفريقيا .

وظلت إيطاليا منذ قيام الحرب العالمية الأولى وحتى قيام الحرب العالمية الثانية تحكم ليبيا ، وقامت بتقسيم البلاد الى ثلاث مناطق هي طرابلس وبرقة وبنى غازي ، وبدأت تطبيق سياسة فرق تسد ، وتخفق حرية الرأي ، وتمارس سياسة عنف و« إرهاب » شبيهة بتلك التي تمارسها فرنسا في الجزائر وتونس والمغرب .

ومع قيام الحرب العالمية الثانية رفع الأمير ادريس السنوسي — الذي كان منفيا في مصر — لواء الثورة على الايطاليين ، وكون قسوة عربية ليبية حاربت بحد ذلك الى جانب القوات الانجليزية ، وفي عام ١٩٤١ ومع تقدم الألمان في شمال أفريقيا استولى الانجليز على طبرق وبنى غازي، وفي عام ١٩٤٣ حررت ليبيا على أيدي القوات الانجليزية .

وفي فبراير عام ١٩٤٧ تم توقيع معاهدة للسلام مع ايطاليا بمقتضاها تتخلى ايطاليا عن أية حقوق لها على ممتلكاتها الاقليمية في أفريقيا ، وبذلك فقدت أي حق شرعي في حكم تلك البلاد .

وفي الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٩ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية صوت واحد على مبدأ استقلال ليبيا ، الا أن هذا الاستقلال لم يعلن الا بعد ذلك بعامين في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ ، وبعد عدة شهور انضمت ليبيا الى جامعة الدول العربية .

وكانت الأوضاع العامة في ليبيا لا تبشر بالخير ، فالحاكم ضعيف والمسؤولون في غالبيتهم مرتبطون بطريقة أو بأخرى بالنفوذ الاجنبي خاصة البريطاني والاطالي ، لذلك نجد أنه في ٢٩ يوليو عام ١٩٥٣ يتم توقيع معاهدة صداقة بين بريطانيا وليبيا ، وبعد حوالي ستة شهور توقع ليبيا مع بريطانيا اتفاقية أخرى تسمح لها بالاحتفاظ بقواعد عسكرية ، ولقواتها بالمرباطة في الأراضي الليبية لمدة عشرين عاما مقابل اعانة مالية سنوية قدرها ٣,٧٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني .

ولمّا كانت انجلترا حريصة على ألا تظهر أمام بقية دول الكتلة الغربية بأنها تسعى للانفراد بالسيطرة على محور ليبيا المستقلة فاتها وافقت في يونيو عام ١٩٥٤ لاحدى الشركات الفرنسية بالتنقيب عن البترول في منطقة فزان ، كما لم تعارض انجلترا قيام الولايات المتحدة بتوقيع اتفاقية مع ليبيا تسمح لها بالاحتفاظ بقاعدة عسكرية جوية

(هويلس) على الأراضي الليبية لمدة عشرين عاما مقابل اعانة سنوية قدرها مليونين من الدولارات ، وفي العام التالي حصلت إحدى الشركات الأمريكية للتققيب عن البترول على امتياز من الحكومة الليبية للبحث عن البترول ، وبذلك أصبح هناك تواجد أمريكي وبريطاني وإيطالي وفرنسي •

كانت أوضاع الحكم متدهورة في ليبيا في ذلك الوقت ، ولم يكن لليبيين في الواقع أية سيطرة على بلادهم ولا على القواعد العسكرية الموجودة على أراضيهم لدرجة أنه تأكد أن بعض الطائرات ساهمت في الاغارة على مصر أثناء الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ قامت من القواعد الأجنبية على الأرض الليبية •

وكان هذا القدهور سببا في أن يقوم الحبيب بورقيبة في مطلع شهر يناير عام ١٩٥٧ بالدعوة لتبني فكرة وحدة المغرب الكبير ودارت حول هذه الدعوة الكثير من المناقشات ما بين معارض ومؤيد ، وقد أحيطت هذه المناقشات أو هذه الدعوة آنذاك بهالة كبيرة من الشك •

وظلت الأمور تتطور داخل ليبيا من سبىء الى أسوأ اذ كانت تبتعد يوما بعد يوم عن الخط العربى ، وأصبحت سلبية تماما على صعيد الجامعة العربية ، بل وعلى صعيد علاقاتها الثنائية مع غيرها من الدول العربية وخاصة مصر بالذات ، اذ كانت الدول التى تحكم ليبيا تعتقد أن أى تقارب مع مصر في هذه المرحلة بالذات سوف يكون ضد مصلحة المتسلط الأجنبى • ووجدوا في الحكام استعدادا لتقبل ذلك ، كما بثوا فيهم الخوف من أى تقارب ايجابى مع مصر ، الا أن ذلك لم يمنع من قيام حركات تحررية داخل ليبيا ، وكانت البداية قيام طلبة المدارس في منية بنى غازى في ١٣ يناير عام ١٩٦٤ بمظاهرات لتأييد المؤتمر الأول للقمّة العربى الذى عقد في القاهرة ، واتبه في اليوم التالى مظاهرات وثورات دموية في طرابلس أيضا ، وأعقبها بيومين مطالبة البرلمان الليبي بإجلاء القواعد البريطانية والأمريكية ، الا أن كل ذلك لم يكن له نتيجة حيث تجدد الصدام بين

الطليّة والحكومة مرة أخرى في مايو عام ١٩٦٧ ، وظلت النفوس الوطنية تحمّل بين طياتها النقمة على ما وصلت إليه الأحوال من تدهور في كافة المجالات .

الى أن كان مساء ٣١ أغسطس ١٩٦٩ حيث قامت مجموعة من العسكريين أصحاب الرتب الصغيرة (أطلقوا على أنفسهم اسم الضباط الوجدويون الأحرار) بالتحرك ضد النظام الملكي الحاكم ، فاحتلوا المعسكرات الهامة واعتقلوا الشخصيات السياسية البارزة في المملكة ، وأعلنوا قيام الجمهورية العربية الليبية . وتم تعيين العقيد معمر القذافي رئيسا لمجلس قيادة الثورة ، وأتبع ذلك العديد من الإجراءات مثل :

- تأميم ليبيا ٥١٪ من المصارف الأجنبية .
- اجراء مفاوضات بين انجلترا وليبيا لاجلاء القواعد العسكرية البريطانية عن « طبرق » و « المحدم » ، وقد تم الاتفاق على جلاء بريطانيا عن الأراضي الليبية في ٣١ مارس ١٩٧٠ ، كما تم الاتفاق على أن تجلو أمريكا في موعد أقصاه ٣٠ يونيو ١٩٧٠ .
- توقيع كل من مصر والسودان وليبيا على ميثاق طرابلس في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩ .
- بدأت ليبيا تعامل شركات النفط معاملة جادة ورفضت الاسعار .
- في يوليو ١٩٧٠ أصدر مجلس الثورة الليبي قرارا بفزع ملكية جميع ممتلكات الايطاليين في ليبيا لصالح الدولة .
- في ٧ أبريل ١٩٧١ صدر اعلان بنى غازي بتكوين اتحاد الجمهوريات بين سوريا وليبيا ومصر وتحدد تاريخ أول سبتمبر ١٩٧١ لاجراء استفتاء في البلدان الثلاثة .

— بدأت ليبيا تنتشر على الصعيد الدولي فتعقد الاتفاقيات مع جاراتها، وأعلنت تبنيها لسياسة عدم الانحياز وتأكيدا لذلك الموقف اعترفت بحكومة الصين الشعبية في ١١ يونيو ١٩٧١ ، ورغم تبني القيسادة الجديدة لهذه السياسة النشطة التي كانت تبشر بالخير نجدها في نفس الوقت ولأسباب غير مفهومة تساهم في محاولة انقلاب ضد الملك الحسن في الشهر التالي من قيامها مما أدى الى قطع العلاقات بين البلدين ، وعلى الصعيد الدولي أيضا كانت ليبيا تتبنى خطا معاديا للاتحاد السوفيتي فنجد مثلا أنه عندما وقعت العراق معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي في أبريل ١٩٧٢ استدعت ليبيا سفيرها في العراق احتجاجا على هذا العمل ، وطلبت من الاتحاد السوفيتي في يونيو من نفس العام تخفيض عدد أفراد بعثته الدبلوماسية في طرابلس .

— في الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٧٢ أعلن رئيس جمهورية مصر العربية وقائد الثورة في الجمهورية العربية الليبية الاتفاق على قيام الوحدة الشاملة بين البلدين على أن تسرى اعتبارا من أول سبتمبر ١٩٧٣ عقب استفتاء يجرى في البلدين والى أن يحين ذلك الموعد تقام قيادة سياسة موحدة تعمل بدورها على انشاء لجان مشتركة لدراسة مسألة ادماج وانشاء المؤسسات التي تقوم عليها الوحدة الجديدة .

— ثم أعلن الرئيس ممر القذافي بمد ذلك ودون استشارة الجانب المصري عما أسماه « الثورة الشعبية الثقافية » والتي تقضى بأن يتسلم الشعب مقاليد السلطة بنفسه ، وكان هذا مساعرا في نشي الوحدة المقترحة بين مصر وليبيا حيث أصبح هناك خلافا جذريا وموضوعيا بالنسبة للمؤسسات في البلدين والتي من المفروض اقامة تواؤم وتوافق بينهما ، وبدأت مصر تجد الهوية تتسع بين نظامي الحكم في البلدين ، وبدأ العقيد القذافي يشعر بأن هناك تراخيا من

جانب مصر للاسراع بتنفيذ الوحدة وحضر هو ومجموعة من رجال القيادة الليبية لحث مصر على استنفيذ ، ألا أن الرئيس السادات وجد أنه لا فائدة من وراء الوحدة بهذا الشكل ، وستكون عامل اضرار بمصر فرفضها فطليا ، وان كان أعن تمسكه بها تحديا ، وان لرد الليبي أن قامت مسيرة الوحدة المشهورة في ١٨ يوليو عام ١٩٧٣ متجهة الى القاهرة لاجبار مصر على تنفيذ الوحدة ، وكان لمصر موقف حازم تجاه هذا العمل ، وأعادت مسيرة الوحدة إلى ليبيا في ٢٢ يونيو بعد أن قبول القنمون عليها بالترحيب في مدينة السلوم ، وأجراء الحوار معهم ، واقناعهم بالعودة إلى ليبيا ، مما جعل العقيد القذافي يطن في اليوم التالي أن الوحدة مع مصر أمر حتمي ولو كان ثمنها حرب أهلية •

— وفي النصف التالي من أغسطس عام ١٩٧٣ تم اعلان يتضمن ١٣ نقطة صادر عن القيادة السياسية الموحدة تتعلق بإنشاء دولة عربية واحدة تظهر على الفور مع انسح من سبتمبر ١٩٧٣ وبدأت خطوات جادة على هذا الطريق فقد تم تعيين وزير مصرى يقيم في طرابلس وآخر ليبي يقيم في القاهرة •

— وقامت حرب أكتوبر وكان العقيد القذافي له فيها رأى يخالف رأى مصر خاصة بالنسبة لقبول وقف إطلاق النار ، وكانت بداية التددور في العلاقات الموحدة بين البلدين (راجع كتاب خمس سنين سياسة للمؤلف) •

وهكذا نجد أن ليبيا التي تبلغ مساحتها ١٧٦٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة ، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما أصبحت تقبنى سياسة ناشزة بالنسبة للعالم العربى • فقد وثقت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى في الوقت الذى تخلصت من نفوذه كل من مصر والسودان والصومال ، وبدأت تتحد مع بعض الدول فيها سعى

جبهة الصمود والتصدي ، وبدأت تنفذ بعض القوانين في الداخل مما لا يتلاءم مع روح العصر ، وعلاقتها العربية متوترة في غالبها سواء على صعيد مجموعتها الإقليمية ، أو على صعيد الوطن العربي الكبير وفي الميدان العالمي ، فهي لا تتبع أسلوب الحياد بل تعمل سياستها على زيادة تعداد أعدائها ، وأن كانت معظم هذه الأمور قد صححت بعد عودة العلاقات السياسية بين مصر وليبيا عام ١٩٨٩ وعودة مصر لممارسة نشاطها في الجامعة العربية .

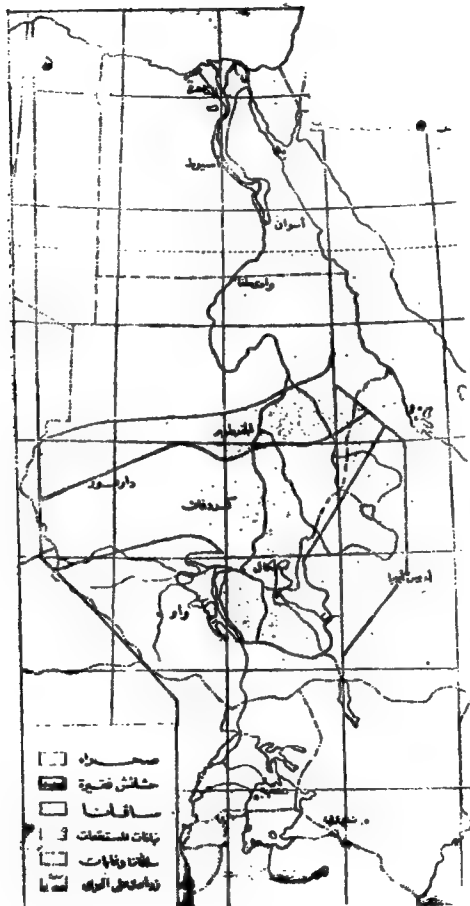
وتعتمد ليبيا في دخلها على البترول الخام ، وزراعة بعض الفواكه والخضروات ، ويقدر الدخل ابقري من البترول نحو ٧٥٠٠ مليون دولار (عام ١٩٧٦) ، ومعدل الدخل الفردي سنوياً هو ٣٣٦٠ دولار (١٩٧٦) ، وأن كانت هذه الأرقام قد انخفضت بشكل كبير نتيجة لانخفاض الذي طراً على أسعار البترول العالمية والتي انخفضت الى أكثر من الثلث ، وفي نفس الوقت توسعت الجمهورية العربية الليبية في مشترياتها من السلاح التي بلغت عدة بلايين من الدولارات في وقت ليست في حاجة الى هذه الأسلحة ، وزاد من الانفاق ما رصدته الأجهزة الليبية من مساعدات لحركات تحريرية تبدأ من أيرلندا وتنتهي الى أي مكان آخر في العالم دون جدوى .

وقد هبت رياح التغيير أيضاً على اسم الدولة . فأصبح اسمها الجماهيرية العربية الشعبية الليبية .

الا أنه مع مطلع التسعينات ومع الموقف الغربي المناهض لليبيا وخاصة من الولايات المتحدة بعد حادث « لوكيربي » بدأت ليبيا تعيد النظر في سياستها وأصبحت سياستها واقعية الى حد كبير وزاد ارتباطها عضويًا بمصر وتخلصت من كثير من السياسات السلبية التي كانت تؤلب العالم عليها .



وادی النيل



وادی النيل

قصه وادی النيل فی قصه التریخ قديمة وحديثة . سمعت
لطبیعه فی أن یظل تاریخ الوادی ممتدا على ترصور ، فن الحروف ان
أخلاف المناطق أنجرافیه فی عدم یرجع فی مدى بدعتها او تقاربها
من قاعدة انیناس البسته سواء هیت سودا او عرضا مما ینتریب حیه
تفاوت کل منطقه عن الأخری فی کما مصانصها ومنسمارتها .

الا أننا نرى أن التدرج الذى تبدأ منه وتسمى بیه صبیعه وجبر فی
وادی النيل یتمثل بوحدة لا تضاهیه یه وحده أخرى فی العالم ، فقد
توحدت موارد المياه للنهر بمنطقه البحیرات ، وابتدأ تاریخ بن هدت
وحدة فی الجنس والأصل ، فقد حبه بها موح علیه أسلام ، واستقر
به المقام بعد الطوفان فاستقر فی « مصرایم » بالتسیر الشملی بنوادی ،
بینما نهدر أخوه « کوش » نحو الجنوب ، وتفر العصور وینزواج
وینتاسل أبناء الأخوة ویتبدلون لهجرة فیما یهتم نمکینا لمصلحتهم
المشترکه ، وبذلك نأصلت وحده الدم وموت تلك المله تدریجیا نعرزا
وحدة الروابط التقلیدیة والعادات بین تلك المجموعة اندمج ببعضها
المتفانية فی نفسها ، ونتیجة طبیعیة لتلك العلاقة توحدت طبیعة الفسان
فتوحدت لمة التعبير بین الجميع مما زاد فی قوة التماسک بین الامراء
ویمصم بین الجماعات وبعضا ، وباتقالی بین تطرى الوادی شماله
وجنوبه وكان ذلك عاملا رئيسیا فی توحید العقیده ووحدة العبادة ،
وانعکست ه هذه الأمور على النواحي الثقافیة والاقتصادیة والسیاسیة .

وللتاریخ ففکر أن محمد على نفسه قد عمل على تکیید تلك الوحدة
وتطویرها ونشر هنا الى الفرمانات التالية .

١ - فرمان على في ٢٣/٢/١٨٤١ موجه من الباب العالي لمحمد علي باشا عهد فيه بولاية مقاطعات اثيوبيا ودارفور وكردفان وسنار .

٢ - لائحة مؤتمر لندن بتاريخ ١٠/٥/١٨٤١ اعترف فيها بدولية المسألة المصرية - السودانية والارتقاء بها عن دائرة الباب العالي وحده ، والاعتراف دوليا بوحدة وادي النيل .

٣ - فرمان على صدر بتاريخ ١/٦/١٨٤١ لمحمد علي باشا اتر الاعتراف دولي بوحدة وادي النيل جاء فيه : اننا قد منضناكم بموجب فرماننا الهمياني ولاية مصر بحدودها القديمة كما هي في الخريطة ، وقد ارفقت مع فرمان خريطة لمصر والسودان معا .

٤ - فرمان على صدر بتاريخ ٢٧/٥/١٨٦٦ لاسماعيل باشا جاء فيه : تنتقل ولاية مصر مع ما هو تابع اليها من الاراضي وكامل ملحقاتها وقائمهايتي سواكن ومصوع الى اكبر اولادك انذر بنريق الارث ، .

٥ - معاهدة الرقيق المبرمة بين مصر وانجلترا في ٤/٧/١٨٧٧ وقد وضحت ونصت على حدود وادي النيل الذي ستسرى عليه نصوص هذه المعاهدة ، ويشمل مصر وملحقات الحكومة المصرية - افريقيا العليا وسواحل البحر الأحمر .

٦ - المعاهدة المبرمة في ٧/٩/١٨٧٧ بين مصر وانجلترا جاء فيها اعتراف حكومة صاحبة الجلالة بحقوق صاحب السمو الخديوي اسماعيل باشا تحت الباب العالي على السواحل الصومالي حتى رأس جرادافوي .

٧ - صدور امر على خديوي الى حاكم السودان عام ١٨٨٠ باتباع جميع الاوامر والقوانين واللوائح المصرية ، وأن تحال كلفة الأمور المطلوب اهداء الرأى فيها الى الوزارة المصرية .

٨ - في ٢١/٢/١٨٨٢ أنشئت وزارة لشئون السودان بمصر ، وعين عبد القادر حلمي باشا أول وزير لها .

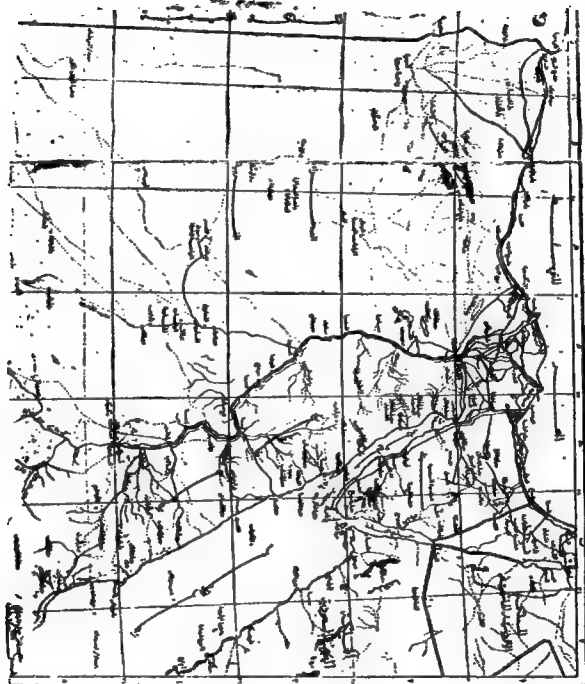
٩ - عندما أنشئ مجلس شورى التوابع في مصر عام ١٨٧٩ كان مكونا من ١٢٠ عضوا من بينهم ١٦ عضوا سودانيا ، وعندما زيد عدد المجلس عام ١٨٨٢ الى ١٢٥ عضوا زيد عدد النواب السودانيين تبعاً لذلك الى ١٧ عضوا .

ورغم احتلال إنجلترا لمصر ، ورغم ما طرأ على هذه الوحدة من تصدع ظاهري بسبب الاحتلال ، إلا أن الحقيقة الدائمة ظلت محققة بواقعيته ، وهو أن قسم عرى الوحدة بين نظري الوادى امر عسير المثال ، وإذا حدث لفترة خلابد وان تعود المياه إلى مجاريها مهما طل انزمن .

وبعيدا عن التاريخ والتفويض ووحدة النعم ، أو ابدن أو انغليد فنن هناك حقائق واقعة لا يمكن انكارها ، وهى انصالح المشترك بين البلدين وانقى لا انفصام لها على مر التاريخ .

هناك مصالح اقتصادية واجتماعية قد تتبذور جميعها فى المصلحة المائيه ، وما يتبعها من منشآت ومشروعات تخدم رفاهيته من البلدين فى وقت واحد ، وهناك ما يترتب على المصلحة المائيه من تنميه زراعيه التى تعتبر دعومه للاقتصاد فى كل البلدين .

وهناك مصلحة معدنية ومصالح صناعية وتجارية ومصالح ثقافيه . ويهيمن على كل هذه المصالح المصلحة السياسيه العليا للبلدين ، والتى تستلزم أن يكون هناك دفاع مشترك بينهما ، وما يستلزمه تنظيم وتدريب وإدارة وعق دفاعى مما يكون له أثر على رفاهية الوادى فى كافة المجالات سواء على الصعيد الداخلى أو على الصعيد العالمى .



مصر

مصر على مر العصور هي مصر الفرعونية هي مصر الاسلامية هي مصر
العثمانية هي مصر النبطيون ومصر محمد علي ومصر الاحتلال ومصر الثورة
هي مصر العربية . جميع هذه التسميات الملحقه باسم مصر يطرأ عليها
التغيير ولكن يظل اسم مصر شامخا رابضا لا يتغير كما ورد ذكره في القرآن
الكريم ويقت مصر وستظل باقية .

من أى جانب نتناول دراسة مصر أو التعريف بمصر ؟

هل نقول ما قاله هيردوت : « أنها هبة النيل » ، وانها تقع شمال قارة
أفريقيا ، وعلى مفترق الطرق بين آسيا وأوروبا ، وان موقعها استراتيجي ،
وتشققها قناة السويس ، وقد تعدى عدد سكانها اليوم تسعة وخمسين
مليون ؟

هنا نعيش في مصر الأفريقية	في مصر المصرية
في مصر الحضارة	في مصر المحتلة
في مصر السلام	في مصر الثورة
في مصر الحرب	في مصر المشكل
في مصر الامل	في مصر البناء
في مصر المثربه	في مصر عدم الانحياز
في مصر مقر حركات التحرير	

ماذا قدمت مصر لأفريقيا بعيدا عن الماديات وفي عصرنا الحالي
عند قيام ثورة ١٩٥٢ كم كان مجموع دول أفريقيا المستقلة آنذاك ؟ أربعة
فقط هي الحبشة وليبيريا وجنوب أفريقيا وليبيا واليوم يبلغ عدد الدول
الإفريقية المستقلة ثلاث وخمسون دولة مستقلة .

قدمت مصر الخبرات من أبنائها في كافة المجالات من تطعيم وغن وحرف ، وقدمت مصر ما استطاعت تقديمه من معونات مادية على قدر طاقتها ورغم ظروفها ، لأن مصر تطمح أن استقلال أفريقيا سند لها ، وفي رضاء أفريقيا ضمان أكيد للمحافظة على هذا الاستقلال •

وقد تكون هذه السياسة نجحت الى حد كبير وقد واجهها في بعض الأحيان فشل ما ، ولكن السبب لم يكن سياسة مصر بقدر ما كان يرجع الى تدخلات قوى خارجية نرى ان في أمن أفريقيا ووحدة خطرها عليها ، ويؤكد هذه النظرية الصورة الممزقة الموجودة حاليا سواء في افريقيا أو العالم العربي •

والمعلومات الأساسية عن مصر نعرفها جميعا فهي أكبر أندول عربية تمسدا في السكان ، ومن أكبر الدول الإفريقية أيضا في هذا المجال وهي أقدم دولة في العالم العربي بتاريخها وحضارتها التي تتجاوز سبعة آلاف عام ويبلغ عدد سكانها حوالي ستين مليوناً بزيادة سنوية تتجاوزت المليون حسب آخر الإحصائيات الأخيرة ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون كيلو متر مربع في غالبيتها صحراء ، ولا تتجاوز المساحة المزروعة ٦٪ من المساحة الكلية وهي تلك التي تحيط بوادي النيل •

والموارد الطبيعية في مصر متعددة ومتنوعة ، فالمحاصيل الزراعية المختلفة تصلح بالمنطقة لاعتدال الجو ، وأن كان ما ينتج لا يكفي الاستهلاك، كما أن أرض مصر تضم الكثير من المعادن من بترول وحديد وفوسفات، بالإضافة الى وجود قناة السويس التي تعتبر مصدرا هاما للدخل القومي • وتتبنى مصر سياسة عدم الانحياز على الصعيد الدولي •

أما على الصعيد العربي فتتبنى سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى ، كما أنه لا يمكنها أن تتف بمفردها بعيدا عن الأهداف العربية فمصر هاضم المجموعة العربية تحوة للعرب جميعا :

والعرب بدون مصر ضعفاء ، ومصر بدون العرب تكون كالباطر الذي فقد جناحيه .

والحديث عن علاقات مصر العربية طويل ومتناقض ومتراذب ، طويل من حيث أن مصر حتى في وقت محنتها وهي تروح تحت سيطره الفسوفات البيوطانية ساهمت وساندت في استقلال بقية الدول العربية الأخرى .

ومتناقض لأن نظرة مصر الواقعية في كثير من الأحيان تختلف عن نظرة بعض الدول العربية الأخرى مما يشعر المراقب بأن هناك تناقضا في السياسة العامة لكلا الطرفين .

ومتراذب لأن وحدة المصير العربي أمر محتوم لا يمكن لأى طرف في المجموعة العربية الا أن يعترف بواقعيته ، ودلالات ذلك تلك الحركات الوحدوية التي قامت في الماضي بين المنظمات المتشابهة بعضها وبعض ، بين الكتاب المهنيين ، بين الفنانين ، بين السياسيين ثم الوحدة المجسدة ، بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ثم مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا وليبيا عام ١٩٧٢ ثم مشروع التكامل الذي جرى بناؤه بين مصر والسودان عدة مرات ولكن ...

فالتراذب قائم وان كان دخان الأحداث يحجبه ، ولا أدل على ذلك ما حدث من مساندة عربية لحرب أكتوبر عام ١٩٧٣ .

واليوم ما هو موقف مصر ؟

هناك في العالم العربي جبهات تشكلت :

✳ جبهة الصمود والتصدي .

✳ جبهة المتحليين .

✳ جبهة التنازليين .

ونصر موقف مع كل جبهة على حدة •

وكانت نتيجة حرب أكتوبر عكس ما توقع الجميع ، . . . كان الاعتقاد بأن النصر في حرب أكتوبر هو بداية لوحدة عطية وفعالة بين الدول العربية وبعضها البعض ، إلا أن ما حدث من تدخل قوى عظمى أشد ما كان متوقعا وما كان واقعا فعلا •

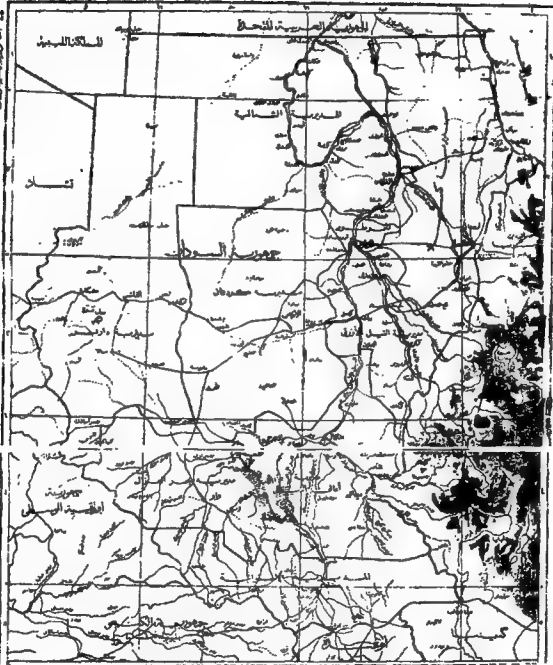
ولست هنا في مجال الخوض عما جرى في مصر ما بين حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وما بين اتفاقية كامت ديفيد عام ١٩٧٩ ، فقد أفردت لهذا الموضوع كتابا خاصا صدر منذ فترة هو كتابي « الطريق الى المنصة » •

ولكل جبهة موقف من مصر •

ولست هنا في مجال الكتابة من جغرافية مصر وتاريخها وامكانياتها ومشاكلها ، فما يعني في هذا العرض الموجز عن الدول العربية هو مجرد التذكير ببعض معالم سياستها الخارجية أو الداخلية تمهيدا للربط في النهاية بين هذه النقاط •

السودان

٤٤
خطوط الحدود



السودان

المعلومات الأساسية عن السودان تنحصر في أن مساحته تبلغ حوالى ٢٥ مليون كيلو متر مربع ، ويبلغ تعداد سكانه حوالى خمس وعشرون مليون نسمة وهو احصاء تقريبي قد يزيد مليونين أو ينقص ثلاثا ، ومساحة الأرض القابلة للزراعة يمتدئ مائة مليون فدان ، وان كان المستغل منها لا يتجاوز سبعة ملايين وتغطئ الغابات مساحات شاسعة من جنوب السودان وهى غير مستغلة على الاطلاق .

ولكى نتحدث عن السودان فهناك من الأمور ما يجب أن نذكره لقارىء بها مثل الحكم النشائى للسودان (مصر وانجلترا) وكان يتضى بأن يكون البلدان شريكتين فى الادارة ، الا ان الواقع كن هو انفراد انجلترا بالحكم منذ مقتل السردار عام ١٩٢٤ وطرد الجيش المصرى ، وتبنى انجلترا واصدورها لقانون المناطق المقفلة والذي كان بموجبه يمنع المواطن السودانى او المصرى الانتقال من مكان الى آخر داخل حدود السودان خاصة الجنوب الا بتصريح من ممثل السلطة الانجليزية المقيم فى الخرطوم ، وعن الجنوب تبنت انجلترا سياسة الفصل بينه وبين الشمال حتى يسهل عليها تعزيز صفو البلاد اذا ما أرادت ، فأوجدت المداوة بين الاخوة التى وصنت الى درجة الحرب ، وظل الأمر كذلك حتى أبرمت اتفاقية الجنوب فى مطلع السبعينات ، وكان المأمول أن تتوحد البلاد فى ظل الحكم الذاتى الذى اعترفت به هذه الاتفاقية الا أن ذلك لم يحدث فقد نقضت حكومة نمرى الاتفاقية واضطر الجنوب بقيادة جون جارنخ الى العودة للسلاح عام ١٩٨٣ وحتى الآن لا زال الحال على ما هو عليه مع كثرة الوساطات التى تحاول ايجاد حل لهذه مشكلة آخرها وساطة نيجيريا فى عام ٢٠٠٩٩٣ .

ونظام الحكم وتعدد الأحزاب هو السمة الغالبة ، إلا أن ذلك لم ينقذ البلاد من موجة الانقلابات العسكرية التي كان من بينها الاطاحة بحكم الرئيس نمرى عام ١٩٨٤ وحلت محله حكومة انقلابية بقيادة الفريق سوار الذهب لمدة عام ثم تولى المدنيون الحكم عام ١٩٨٥ وفى عام ١٩٨٩ أطاح به رجال الجيش وتولى الفريق عمر البشير الحكم بمساندة جبهة الانقاذ بقيادة الدكتور حسن الترابى إلا انهما ابتعدا بسياستهما عن الخط التقليدى للعلاقة المصرية السودانية . كما أطيح بتعدد الأحزاب .

والاستثمار الأجنبى فى السودان محدود نظرا لأحجام المستثمرين عن المشاركة بسبب عدم استقرار السياسات ، وبسبب استمرار المشاكل بين الشمال والجنوب .

وهناك ما يشبه الحصار الاقتصادى للسودان وإن كنت اعتقد أن سببه هو تصميم الحكام على اتباع سياسات متطرفة من الصعب أن تطمئن أية دولة إليها ، وتبنيهم لسياسة عدم الانحياز .سما وعدم معرفة الطريق الصحيح .

وموقع السودان بالنسبة للمجموعات العربية المختلفة فى العادة واضح وصريح وأخوى وأن كانت السياسة الحزبية تعكر صفو هذه العلاقات فى كثير من الأحيان خاصة مع الدول المجاورة .

وقد مرت العلاقات المصرية السودانية بعدة مراحل منذ قيام الثورة المصرية حتى الآن وذلك على وجه التالى .

قبل الثورة كان الحكم ثنائيا بين مصر وبريطانيا العظمى على نوب فقط ، ولكن كانت يد بريطانيا مطلقة فى ادارة الشؤون السودانية ، ولا يستطيع الجانب المصرى فى اللجنة الصاكمة أن ينقل موظف سودانى من موقع الى آخر ، وقد علقت بريطانيا خلال هذه الفترة على اعمار مسدور الغالبية

العظمى من الشعب السوداني ضد اخوانهم المصريين واعتقدت غالبية
السودانيين أن ما يصيب السودان من خير هو من فعل انجلترا ، وما
يصيبها بسوء هو من تخطيط المصريين ، وقد نجحت هذه السياسة
الى حد كبير ، وظلت ظلالها تحيط بالعلاقات بين البلدين ما بين حين وآخر .

وفي عام ١٩٥٣ بدأت المفاوضات بين مصر وانجلترا لاعطاء السودان
حق تقرير المصير ، وظلت المفاوضات فترة طويلة وانتهت بإعلان السودان
الاستقلال في الأول من يناير عام ١٩٥٦ •

وفي عام ١٩٥٦ تولى الحزب الوطنى الاتحادى برعاية السيد/ اسماعيل
الازهرى الحكم فى ظل مجلس للسيدة مكون من خمسة أشخاص يتولى كل
منهم رئاسة البلاد لمدة شهر بالتوالى ، وكان من المفروض أن تقوم وزارة
الازهرى بإعلان الوحدة بين مصر والسودان الا أن الضغوط التى تعرضت
لها من حزب الأمة السودانى بالاضافة الى انقسام الحزب الوطنى
الاتحادى على نفسه قد أفشل موضوع الوحدة ، بل وتمعدها الى
عداء سافر بين الجانبين •

بدأت مرحلة العداء هذه فى مطلع عام ١٩٥٨ وهو ما عرف باسم
مشكلة « حلايب » حينما حاولت الحكومة المصرية اجراء استفتاء فى هذه
المنطقة على الوحدة بين مصر وسوريا ، واعتبرت السودان أن هذه المنطقة
تابعة لها ، واعتبرت مصر أن المنطقة مصرية بحكم القانون وأن كانت قد
تنازلت عن ادارتها للحكومة السودانية ، وفى هذه الاثناء وقع انقلاب عسكرى
بقيادة الفريق أحمد عيود ، وقد أمكن احتواء الأزمة بين البلدين • وان
كانت قد عادت الى الظهور مرة أخرى فى عام ١٩٩٢ •

وان كانت العلاقات ظلت سلبية وفى أضيق الحدود الى أن قام
انقلاب عسكرى بقيادة اللواء جعفر نعيمى •

والفترة منذ عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٨٥ شهدت فيها العلاقات المصرية السودانية الكثير من الصعود والهبوط فقد بدأت العلاقات طيبة وواقعية بين البلدين خاصة وأن رأس الحكم في كل من البلدين قد تغير في زمن متقارب ، ووقفت مصر بكل قوتها الى جانب الرئيس نميري ، الا أن هذه الوقفة قد تجاوزت كل حدود بحيث أصبح وفي رأى الكثيرين من الجانبين أن هذه المساندة لم تصبح مساندة للشعب والحكم في السودان بل أصبحت مساندة رأس الحكم ضد الشعب السوداني ، وانتهت هذه المرحلة بقيام انقلاب على الحكم في السودان •

وبدأت مرحلة جديدة من الحكم الانتقالي في السودان أوضحت مصر خلالها بما لا يدعو مجالا للشك أن مصر والشعب والحكم يقف الى جانب الشعب السوداني وما يرتضيه لنفسه من حكم ، وظلت العلاقات المصرية عبارة عن رد فعل للسياسة السودانية ان كانت خيرا فالخير هو طريق مصر ، وأن كان تجميدا للموقف فمصر لا تفرض سياستها على أحد خاصة وأن رأس الحكم في البلدين أيضا قد تغير •

وانتهت الوزارة الانتقالية الى تشكيل نظام حكم مدنى يضم الأحزاب السودانية وبدأت العلاقات بين البلدين تعود الى عهد طبيعى يعتمد على الدراسة والتروى والمصلحة العامة للشعبين ، الا ان هذه الفترة لم تدم طويلا فمما لبث المسئولون عن الحكم في السودان يلقون على مصر مسئولية أى فشل لسياستهم حتى الداخلية منها ، وتحملت مصر الكثير ولكن لم تحاول أن تحاسب أو تعادى ، ونفس الموقف اتخذ بالنسبة للمملكة العربية السعودية فرغم المساندة والدعم وجدت الحكم السودانى يقف في خندق واحد مع ايران ضد العرب •

أما عن علاقات السودان بالجمعية العربية فقد كانت طبيعية وتشارك في كافة النشاطات العربية حتى قيام الانقلاب الأخير في عام ١٩٨٩ وتبنى

السودان سياسة مساندة المتمردين ضد بعض الدول العربية خاصة مصر وتونس والجزائر وتركيز علاقاتها مع إيران وأفغانستان .

أما علاقاتها بجاراتها من الدول الأفريقية فأنها تبدو طبيعية مع الغالبية باستثناء الحبشة التي كانت تساند ثوار الجنوب حتى عهد قريب .

وحتى تعيش السودان في جو أفريقي هادئ فقد قلصت مساندتها لبعض الحركات التحريرية الأفريقية حتى لا تكون عبئا أمنيا واقتصاديا خاصة بالنسبة لثوار أرتيريا التي حصلت على استقلالها عام ١٩٩٣ .

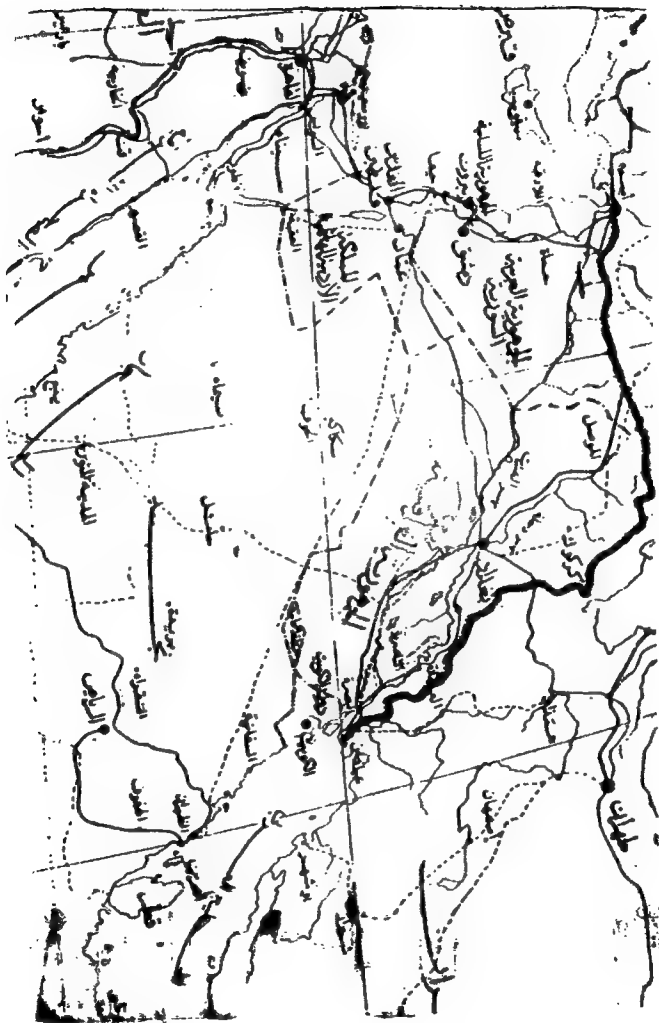
ويعتبر السودان من أغنى المناطق في العالم بثرواته الطبيعية المتنوعة من زراعة وغابات ومراع ، إلا أن يد الاستثمار لم تمتد اليه بمد ، كما أنه في ميس الحاجة الى شبكة ضخمة من الطرق تربط جنوبه بشماله وشرقه بغربه ، والحاجة ماسة الى رأس مال ضخم لا يتأتى الا من الخارج وهذا لن يحدث الا اذا كان هناك استقرار سياسى وانهاء النزاع بين الشمال والجنوب ، بالإضافة الى استخدام التكنولوجيا الحديثة ، علما بأنه أصبح في السودان كوادر تنظيمية وخبرات ومتقنون على أعلى درجة من الكفاءة لم تكن متوافرة قبل الاستقلال ، غير أن تلك الخبرات هجرت بلادها نتيجة للسياسات الداخلية التي قضت على الأخضر واليابس .

والسياسة الخارجية للسودان لها أكثر من قصة تتراوح ما بين اندفاع تجاه الشرق يصاحبه قطيعة للغرب أو العكس ، أى اندفاع للغرب يواكبه قطيعة للشرق ، ثم محاولات توازن تمقّب ذلك ونجاح هذه المحاولات محدود للغاية .

والمصير السوداني والمصري مصير محتوم يتمثل في المحافظة على منابع النيل ، وللسودان دور في الحفاظ على أمن البحر الأحمر ولكي ينجح هذا الدور فلا بد من أن تتكاتف جهود الدول المطلة على البحر الأحمر

لتحقيق هذا الأمن ، إلا أن اختلاف وجهة النظر السياسية لبعض تلك الدول يحول دون الوصول الى قرار حازم في هذا الشأن خاصة وأن مصلحة القوتين العظميين في عدم استتباب السلام والأمن في بقية دول العالم لان كلا منهما يستفيد من عدم الترابط والتفكك القائم بين دول كل منطقة خاصة وأن كلا منهما تركز جهودها وتبذل من مواردها للوقوف في وجه جاراتها بدلا من التلاحم والتصدي في وجه المحتل . وان كان زوال إحدى هاتين القوتين لا يعنى ضرورة التخلي عن المحافظة على أمن البحر الأحمر .

والسودان يعاني مشكلة أساسية في علاقاته العربية خاصة مع مصر ، وهي مشكلة الحساسية والخوف من الاستعمار المصري أو بمعنى آخر الاستيطان المصري وآمل أن تكون هذه المقدمة الى زوال .



المشرق العربي

يمكن القول بأن هناك تشابها قويا بين المشرق العربي والمغرب العربي في عدة نواح أهمها سابقة خضوع كلا الجانبين للاستعمار ، وكان هناك عنصرا مشتركا وهو الاستعمار الفرنسي .

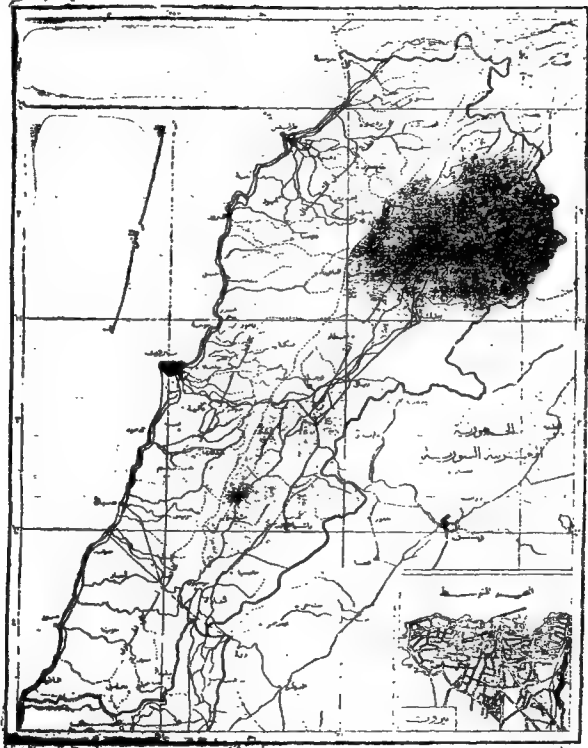
• فالمغرب العربي كان يقع تحت رحمة فرنسا وإيطاليا .

• والمشرق العربي كان يقع تحت رحمة فرنسا وإنجلترا .

والتشابه الآخر هو أن كلا الجانبين ثار على الاستعمار كلما اتبعت له الفرصة ، وأخيرا نجح في تحقيق أهدافه ، وإن كان المشرق العربي قد سبق المغرب العربي في الحصول على هذا الاستقلال ، وذلك لأسباب دولية .

وحديثي عن المشرق العربي سوف يتناول بداية الحديث عن لبنان ، وقد دأبت الحديث عنها لأكثر من سبب ، وذلك لأنها تختلف في نواح كثيرة عن بقية دول العالم العربي بأسره ، وإنها كانت دولة تعكس ما بداخلها على بقية جيرانها ، وينعكس عليها ما يقع من أحداث في جاراتها .

لبنان



لبنان

اعتقد أن لبنان تمثل واجهة العالم العربي بإيجابياته وسلبياته ، ومن العسير أن أتحدث عنها في صفحة أو صفحتين وقد ألفت عنها كتابا قارب ستمائة صفحة •

ولكن أرى من واجبي أن أقدم لكم نقاطا رئيسية حول لبنان وكله منها في رأيي يعتبر مجالا واسعا للدراسة •

ولبنان تبلغ مساحته ١٠٤٠٠ كيلو متر مربع ويقرب عدد سكانه - في الظروف العادية من ثلاثة ملايين نسمة ، ويعتمد في دخله على السياحة والخدمات ونتاج الفواكه والحمضيات •

ويعتبر لبنان من الدول القليلة في العالم الذي يتصارع فيه كل شيء ، هناك تصارع في الأديان حيث نجد أن لبنان يضم أربع عشرة طائفة دينية ، هناك تصارع في الثقافات حيث نجد أن الثقافة الفرنسية تحاول أن تطغى على الثقافة الأمريكية وكلاهما يحاول أن يحرم الثقافة العربية من أن يكون لها موطئ قدم على أرض عربية ، هناك صراع سياسي ليس بالنسبة للدول الكبرى فقط بل نجد أن كل دولة مهما صغرت تحاول أن تجد لها ركيزة في لبنان ، وهذه الركيزة أما أنها تعتمد على أشخاص لهم نفوذ سياسي أو اقطاعي أو على صحيفة ما تتبنى وجهة نظر الدولة ، ولذلك نجد أن لبنان الذي لا يبلغ عدد القراء به نصف مليون نسمة يصدر به ٢٣٧ صحيفة يومية ومجلة أسبوعية والطوائف الدينية الموجودة في لبنان هي •

المسلمون :

- طائفة السنة
- طائفة الدروز
- طائفة الشيعة

المسيحيون :

- طائفة الموارنة
- طائفة اليونان الكاثوليك
- طائفة الروم الأرثوذكس
- طائفة الروم الكاثوليك
- طائفة الأرمن الكاثوليك
- طائفة الأرمن الأرثوذكس
- طائفة السريان الأرثوذكس
- طائفة السريان الكاثوليك
- طائفة الكلدانيين الكاثوليك
- طائفة البروتستانت

اليهود :

- ديانات أخرى

وعن الأحزاب السياسية في لبنان عدة أنواع من الأحزاب
يمكن تقسيمها الى أربع فئات هي :

اولا - الأحزاب الطائفية :

- حزب الكتائب : وهو حزب يضم في غالبيته الموارنة وبعض الشيعة .
- حزب النجادة : وهو حزب يضم مسلمين فقط .

ثانيا - الأحزاب التقليدية :

وهي لا تعدو كونها أحزابا سياسية عادية ، وهي عبارة عن تكتلات بين أفراد تجمعهم رابطة المصلحة المشتركة وتحقيق أهداف معينة أهمها خدمة مصالحها الانتخابية والوصول الى الحكم وهي :

- حزب الكتلة الوطنية .
- حزب الاتحاد الدستوري .
- حزب النداء القومي .
- حزب الوطنيين الأحرار .

ثالثا - الأحزاب العقائدية : وهي

- الحزب القومي الاجتماعي (الحزب القومي السوري) .
- الحزب الشيعي .
- حزب البعث العربي الاشتراكي .

رابعا - أحزاب من نوع خاص :

يوجد أنواع أخرى من الأحزاب ذات الطابع الخاص التي يطلق
الأيمنى منه على نفسه اسم « حركة » أو اسم « حزب » مثل :

— حزب الهاشمي :

وهو حزب أرمني وعلمه هاشم تعني بالعربية « الجرس » وهو حزب مارخسي الاتجاه .

— حزب الطاشناق :

وهو حزب أرمني أيضا وتعني كلمه طاشناق بالعربية « الشرق » وهو حزب غربي الميول .

والعداء بين هذين الحزبين على قدم وساق باستمرار ويسبب الازعاج لسلطات الامن دائما .

أما عن الحركات التي تتخذ طابع الأحزاب فهي عديدة أهمها :

- حركة القوميين العرب .
- حركة التقدم الوطني .
- مؤتمر الخريجين الدائم نقضيا الوطن العربي .

وقد كانت نتيجة هذا الفخل في انبناء انسياسي واعتماده على اسرخبيل الطائفي الديني المتعصب أن ظهرت المشاكل في لبنان منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أول فتنة طائفية وقعت في البلاد عام ١٨٦٤ في منطقة دير القمر في جبل لبنان ، وكانت اليلاد تخضع للحكم التركي في ذلك الوقت ، الا أن نتيجة مذابح دير القمر كانت ايجاد نوع من التدخل الأجنبي خاصة الفرنسي والانجليزي في شئون لبنان ، وأصبح للبنان وضع خاص في ظل السيادة التركية ، وبدأت الفتنة فترة لتمود أقوى مما كانت أكثر من مرة سواء في عهد الانتداب الفرنسي أم في عهد الاستقلال .

وكان غالبا ما يصفها الأجنبي بصورة «أو باخرى» ، وكانت النتيجة النهائية هو اتفاق كل اللبانيين على ما أطلق عليه اسم «الميثاق الوطني» عام ١٩٤٣ ، حيث اتفقت عليه كافة الأطراف صبيحه الاستقلال : وكان المبرر لهذا الميثاق هو أنه رغم حصول لبنان على استقلاله السياسي إلا أن الوعي القومي كان ما زال في مراحله الاولى ، والاحزاب اللبنانية الموجودة في ذلك الوقت لم ترل تطاول ان تبني نفسها او تحقق أهدافها الشخصية دون أن تستطيع توجيه الإرادة الشعبية ، أو يخون لها أثر فعل في السيطرة على انجازهاير حتى تقمها بأهمية الكفاح في سبيل تأمين الاستقلال •

وكانت القاعدة الضائية — ولم ترل — هي أساس التفكير النسيبي في لبنان ، وقد تعاون على إرساء قواعده الحكم التركي وما صاحبه من وضع نظام خاص بلبنان عقب مذابح ١٨٦٠ ، وقد وقف الشعب اللبناني تجاه تحقيق الاستقلال الكامل موقفين متباينين •

فريق ليس عنده ما يجمع من تصوره من الاستعمار والحصول على استقلال بلاده ولكنه يخشى على مستقبله ومصيره اذا ما تخلت فرنسا عن حمايتها له •

والفريق الثاني يرى في تحقيق الاستقلال فرصة يحقق عن طريقها المبادئ التي طالما دعا اليها وهي الدخول في وحدة مع جارتها سوريا ، حيث يعتبر ان لبنان جزء طبيعي من سوريا •

وأصبح حصول لبنان على الاستقلال الحقيقي رهنا باتفاق الطرفين المتبنيين على حد يضمن لهما الوقوف صفا واحدا في وجه فرنسا التي استغلت هذا التباين والخلاف لاطالة بقائها في لبنان •

الا أنه في عام ١٩٤٣ قرر بعض السياسيين الذين يمثلون وجهة نظر

الطرفين المتناقضين والمفذين يمثلان في مجموعهما سكان لبنان ، أن يعملوا
لايجاد تسوية معينة يضمنون بها أن يعيش الجميع في وئام داخل اطار
الدولة المستقلة الجسيدة (لبنان) ، وقد وصلوا الى الاتفاق على بعض
الأسس التي وافقت عليها جميع الطوائف ، وأطلق على النقاط التي تمت
الموافقة عليها « الميثاق الوطني » ، وهو عبارة عن مجموعة مبادئ غير مكتوبة .

ويعتبر اللبنانيون الميثاق الوطني في حكم الدستور غير المكتوب ، حتى
رئيس الجمهورية اللبنانية عندما يقسم على احترامه الدستور عند توليه
منصبه يقسم أيضا على احترامه للميثاق الوطني .

وقد تبني الشيخ بشارة الخوري — أول رئيس للجمهورية في عهد
الاستقلال منذ أن تولى منصبه — شرح مفهوم الميثاق في خطبه المديدة
داعيا الى التمسك به والايان بما اتفق عليه بين الطوائف ، ومن خلال
تلك الخطب نستخلص النقاط التي أبرزها الشيخ بشارة ، ويتجميع هذه
النقاط يمكن رسم الصورة الكاملة للميثاق الوطني والبررات التي تدعو
الى تقديسه وضرورة وجوده ، وتتلور هذه النقاط فيما يلي :

١ — أن الميثاق الوطني هو عهد بين جميع اللبنانيين على اختلاف
طبقاتهم وميولهم أساسه استقلال صحيح وسيادة قومية ومحافظة على
دستور البلاد . لا انتقام فيها ولا هوادة . ومودة خالصة ، وتعاون
وثيق بين الأقطار العربية ، ولبنان لمصلحة الجميع وعلى قدم المساواة
وبروح المحل والانصاف يسترشد سياسته .

٢ — ان حب لبنان فسوق كل شيء ، يجب أن يظل للبلدان العربية
جارا آمينا وأخا صادقا تربطه بها روابط تعاون يسودها الود والاخلاص .

٣ — وأما خطة لبنان تجاه الغرب والشرق فلا معاهدة ولا ارتباط
ولا امتياز ولا مركزا معقارا ، بل يريد صداقة الجميع على أساس الند
للند ، والأمر كذلك تجاه الدول العربية للشقيقة .

٤ - يتمهد جميع اللبنانيين بعدم التضحية بشبر واحد من أراض لبنان ، ولا القبول من انتقاص سيادته واستقلاله ، غلا وصاية ولا حماية ولا رقابة ولا معاهدة تمنح مركزا ممتازا لدولة على أخرى بل جميع الدول على السواء .

ويمكن اعتبار هذه النقاط وهذا العهد بمثابة مذكرة تفسيرية لمواد الميثاق الوطني .

هيكل الميثاق الوطني :

ليس هناك مواد مكتوبة أو صياغة ثابتة للميثاق الوطني حتى يمكن نقلها حرفيا ، انما الثابت أن هناك التزامات شفهية فقط بين ممثلي الطوائف المختلفة التي يتكون منها لبنان ، والثابت أيضا أنه لا خلاف بين شخص وآخر ، ويتكون الميثاق من مبادئ ثلاث هي :

أولا : أن يتخلى المسيحيون اللبنانيون عن رغبتهم في طلب الحماية افرنسية ، والخروج من العزلة التي يرغبون في اتباعها ، وأن يدخلوا ضمن المجموعة العربية ، وفي مقابل ذلك يتخلى المسلمون عن السعي لضم لبنان أو أى جزء منه الى سوريا أو الى أى وحدة عربية أكبر ، ولا يضمّن ذلك سوى اعتراف سوريا وباقى الدول العربية الأخرى بالكيان اللبناني بحدوده الموجودة .

ثانيا : يقتصر اقتراب الفريق الأول « المسيحيون » من الفكرة العربية على الاعتراف « بوجه لبنان العربى » ، ون تكون مساهمة لبنان في مجابه المتعاون العربى الكامل داخل نطاق استقلاله التام وسيادته الوطنية الكاملة ، بحيث لا يطلب من لبنان السير في ركاب سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية ، ويرضى الفريق الآخر « المسلمون » بذلك كما رضيت به جميع الدول العربية .

ثالثا : اتفق الطرفان على توزيع مناصب الدولة الرئيسية توزيعا طائفيا عادلا بالإضافة الى تقاسم الوظائف ذات المسؤولية في الدولة حسب الأهمية بالنسبة لكل طائفة وطبقا لتفاهم مبدئي ، حينذاك اتفق فيما يتعلق بمقاعد المجلس النيابي على أن تكون نسبة المسيحيين الى المسلمين هي ٦ : ٥ وهو نفس النظام الذي كان معمولاً به في ظل الانتداب ولا زال معمولاً به حتى الآن .

والواقع أن الميثاق الوطني في لبنان يمكن اعتباره الأصل وأصبح الدستور المكتوب هو الفرع .

تطبيق الميثاق :

في السنوات الأولى لتطبيق الميثاق الوطني اتضح أنه نجح فعلا في تهدئة الفريقين وقابل الجميع الفكرة التحررية الاستقلالية بحماس ، الا أنه اتضح فيما بعد أن الميثاق كان علاجاً مؤقتاً ومسكناً للفرس الزمن الذي تعانيه البلاد وهو الطائفية ، وقد كان الميثاق بمفهومه وواقعه يؤكد ويثبت وينمي الطائفية بدلا من أن يعمل على التخلص منها .

ونجح الميثاق في أن يقسم اللبنانيين الى فريقين متناحرين ، كل منهما يسمى الى الحصول على أكبر قدر من المنافع على حساب الفريق الآخر .

ومرت السنين وكان أمام المسؤولين عن لبنان المدة كافية ليعينوا على أساس الميثاق لبنانا جديدا ، ولكن بينما كانت الدنيا تتغير والمجتمعات العربية تتقلب حوله ظل لبنان الرسمي والسياسي متجمدا عند السطحيات والشكليات ، فلم يفعل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن اللجوء » ولم يفعل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن المرحلة » وهكذا استمرت الفئة الأولى تستفيد من امتيازاتها باعتبار أن هذا الوطن يخصها قبل غيرها وظلت

الفئة الأخرى تتألم في حرمانها الذي كان بعضه عائدا الى أنانية زعمائها وتشعر بأنها غريبة عن لبنان ، فأخذ عقلها الباطن يبحث عن « ملجأ » خارج الحدود .

وقد أدى هذا الوضع الى قيام ثورة في لبنان في منتصف عام ١٩٥٨ ، وكان لها أسباب وأهداف ، ولم تكن الثورة في حد ذاتها طائفية الا أنه قد ترتب عليها قيام ثورة أخرى أطلق عليها اسم « الثورة المضادة » وقد أثبتت هذه الثورة الأخيرة فشل الميثاق ، وأنه ليس سوى مجرد كلمات تتردد للاستهلاك المحلي الشعبي فقط ووقت الحاجة ، كما قامت حرب أهلية أخرى في أبريل عام ١٩٧٥ . أكلت الأخضر واليابس وظلت قائمة حتى مطلع التسعينات .

ثم تجلى تطبيق الميثاق - شكليا - عقب الثورة في أمرين ■

أولهما : تأليف وزارة رباعية في عام ١٩٥٩ ضمت أربعة من أقطاب الأحزاب والطوائف المتباينة والتي كانت تتناحر مع بعضها البعض ، ولا يمكن إيجاد حل غير ذلك حتى يثبت الولاء للميثاق .

ثانيهما : تشكيل وزارة أخرى في عام ١٩٦٠ تضم ثمانية عشر وزيراً من جميع الطوائف وذلك أيضا تطبيقا للميثاق .

الا أن تباين الأهداف بين الوزراء أنفسهم كان السبب الرئيسي في التمجيل بزوال كل من الوزارتين .

وجهات النظر المختلفة في الميثاق :

قد يختلف البعض حول نجاح أو فشل الميثاق في استقرار الأوضاع اللبنانية ، الا أن الأمر الذي لا يختلف عليه أحد هو أن الميثاق - عقب

ثورة ١٩٥٨ — أصبح موضوع حديث العامة والخاصة ، ما بين ناقد له وملتصك به . خلال الخمسة عشر عاماً التي تلت الاتساق على احترام الميثاق الوطني ، ظل هذا الميثاق يتمتع بقُدسية معينة ، فهو بعيد عن المناقشة والتعرض لنقده من قريب أو بعيد يعتبر خطيئة لا تغفر ، إلا أن قيام الثورة اللبنانية ، وتدهور الأوضاع الداخلية ، وعدم استطاعة الحكومات تحقيق مبادئ الإصلاح التي ينادى بتحقيقها الشعب ازاحت الستار عن الهالة القدسية التي احيطت به ، وبدأت المناقشات تنصب على واقعية الميثاق ومدى الفائدة من وجوده والتمسك به ، وتطور الامر الى حد الهجوم عليه والمطالبة بعدم التقيد به ، والتخلص من التسويات التي عمل الميثاق على احيائها طوال الفترة الماضية .

وكان لكل فريق من الحجاج التي يتمسك بها ما يبرر وجهة نظره .

ففرق يرى أن البلاد لم تمتد بحاجة لهذا الميثاق الذي أوجد وشجع على سياسة داخلية منحرفة ، وأنه لا يوجد الآن مبرر يدفع اللبنانيين الى منح هذا الميثاق قدسية الدستور لأنه فشل في الأهداف التي اتفق عليها يوم أن وافق الجميع عليه ، وأنه يجب على المسؤولين العمل — ضمن الدستور اللبناني — على تعديل الدستور لازالة كل أثر للميثاق الوطني بوضعه الحالي ، ووضع دستور جديد للبلاد يتناسب مع التطور الذي طرأ على لبنان خلال الخمسين عاماً الماضية .

وفريق ثان من رأيه أن التخلي عن الميثاق لن يفيد البلاد في شيء ، ولكي يصبح أكثر فاعلية فإنه أصبح من الضروري توسيع مفهوم الميثاق بحيث يشمل التطورات الجديدة التي تواجهها البلاد ، وعلى شرط ألا يعترف بالقاعدة الطائفية ، وان ينظر الى اللبنانيين جميعاً دون تفرقة بينهم .

وفريق ثالث يرى إنَّه ما دام الميثاق هو أساس الوحدة الوطنية

ولا يجب الجبال في ذلك — فلا بد من جبهه وثيقة دستورية مكتوبة ، لان كتابة الميثاق تؤكد معنيتها وتجعلها ملزمة بشكل يسمح باتباع التدابير اللازمة في حالة خرقه أو مسه أو النيل منه ، وان كتابة الميثاق تعنى أنه لم يعد مجرد تسوية تمت بين رجال السياسة عند الحصول على الاستقلال ، بل يصبح وثيقة دستورية ملحقه بالدستور ، ويصبح في متناول الأجيال اللبنانية دون أن ييقي وقفها على فئة عاشت الفترة التي تمت فيها تلك التسوية وظهر فيها الميثاق .

وفريق رابع من رأيه أن الظروف الى وضع فيها الميثاق الوطني ظروف ما زالت قائمة ، فقد جاء الميثاق وليد الأحداث التي وقعت عام ١٩٤٣ . وفي ذلك الوقت كان يعتقد فريق من اللبنانيين (هم المسيحيون) أن الخطر السوري خاصة والعربي عامة يهدد كيان لبنان السياسي ، لذا طالب هذا الفريق أن يكون لبنان وطناً مسيحياً بحماية أجنبية ، وثمة فريق آخر (هم المسلمون) كان قد اندفع وراء فكرة القومية العربية فطالب بالوحدة السورية أو العربية ، ويجب القول بأن هذين الفريقين ما فتئاً قائمين ، ويضيف أصحاب هذا الرأي بأن قوام الميثاق هو أن لبنان طائفي يجمع بين دينين كبيرين تحت جناح أخوة روحانية سامية — الاسلام والنصرانية — فاذا زالت الطائفية زال الدين وزالت بالتالي نظرة عظمة الرسالة اللبنانية .

أما رجال الدولة فرأيهم أن الميثاق الوطني قد قام بتحقيق مبادئ من الخير أن تظل بارزة على الدوام ، وأهم هذه الحقائق أن لبنان أصبح عضواً في الأسرة العربية الكبيرة ، وهو يتعاون مع سائر أعضائها في كل ما يؤدي الى خيرها ودفع الشر عنها ، وقد كرس لبنان هذه العضوية بانضمامه الى جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ .

تلك هي الآراء المختلفة في الميثاق ، وهي تعبر عن وجهات نظر ، الأولى وأصحابها هم المنتقمون من الميثاق بوضعه الحالي ، حيث ضمن

لهم مركزا ممتازا ، وهؤلاء يرون ضرورة التمسك به ، والفئة الثانية وأصحابها يطلقون على أنفسهم اسم « المحرومين » هم ينادون أما بالتخلص من الميثاق بكامله ، أو تصديله بما يضمن المساواة بين مختلف الطوائف ، ودون أن يكون لاية طائفة مركز ممتاز على طائفة أخرى .

والأثر الظاهر لتطبيق الميثاق والنقمة عليه يتجلى في الأسس المطبقة حاليا في توزيع المناصب الحكومية ، حتى أن المسلمين يطالبون الآن بالمناصفة في جميع وظائف الدولة .

وظائف الدولة والميثاق :

عند وضع أول دستور للبنان أضيفت اليه مادة مؤقتة خاصة بتوزيع الوظائف العامة بصورة تتمشى مع الوضع الطائفي في البلاد .

ورغم مضي أكثر من سبعين عاما على وضع الدستور ، ورغم تغير الوضع الداخلي للبلاد من الانتداب الى الاستقلال ، الا أن هذه المادة ما زالت قائمة ومحمول بها .

ويسند هذا النص الدستوري روح الميثاق الوطني وما تم الاتفاق عليه بين الطوائف بالنسبة لتوزيع مناصب الدولة ، فلو أن الاتفاق بينهما جاء مخالفا للنص الدستوري لاهل تطبيق هذا النص ، الا أن ما حدث هو أن الميثاق أيد الدستور فأصبح الواقع خطير وأصبح المنصب الشاغر في الدولة لا يتطلب شغله كفاءة معينة فحسب ، بل يضاف اليها نوعيّة الطائفة التي ينتمى اليها المرشح لهذه الوظيفة ، وفي بعض الأحيان تتغلب الطائفة على الكفاءة وذلك خوفا من اثاره الفترات الطائفية التي قد تعرض الوحدة الوطنية للبلاد لهزات عنيفة هي في غنى عنها .

ولا يمكن أن نعرض لأسس توزيع كل نوع من الوظائف على حده حتى نتبين مدى العنبر الذي يلحق بالمصلحة العامة نفسها لحساب انتفاع

أشخاص أو طوائف معينة .. وسنختار مثلا نطله بالنسبة للمناصب الرئيسية في الدولة ، وليكن طريقة تكوين واختيار أعضاء مجلس النواب والتطورات التي طرأت عليه في عهد الاستقلال .

المجلس النيابي الأول :

عقب الاعلان الأول لاستقلال البلاد أراد الشعب أن يتحقق من مدى جدية هذا الاستقلال فطالب بإجراء انتخابات عامة بحيث ينتج عنها مجلس نيابي وحكومة تعبر عن ارادة الشعب ، ويسؤال الجنرال « كاترو » عن اجراء الانتخابات كان يعطل تأخيرها الى بعض الأمور الادارية الواجب تنظيمها قبل البدء في عملية انتخابات ستحدد مصير البلاد .

وفي أبريل عام ١٩٤٢ تطلورت الفكرة لدى اللبنانيين عن ضرورة اجراء الانتخابات بأسرع وقت ممكن ، وحينئذ عارض كل من الجنرال « كاترو » الفرنسي والجنرال « سبيرس » البريطاني تلك الفكرة ، وأن اختلفت نظرتيهما اليها ، فالأول يؤكد بأن الانتخابات لابد وأن تكون نتيجتها وصول أشخاص وطنيين الى كراسى النيابة ، وهؤلاء سوف يطالبون السلطات الفرنسية بتحقيق استقلال كامل حقيقي ، وفرنسا ليست مستعدة للتسليم بهذه الصورة .

وفي تلك الظروف لم تكن فرنسا متأكدة من المدى الذي ستصل اليه مطالب الوطنيين ، فمما لا شك فيه أن ذلك سيؤثر تأثيرا جوهريا على مركز فرنسا . أما الجنرال « سبيرس » فقد كان موقفه متناقضا .

فقد أيد وجهة نظر فرنسا في البداية ، ثم تبين له أن وجهة النظر هذه سوف تؤدي الى انفجار شعبي في سوريا ولبنان قد يهدد سلامة الحلفاء الحربية وهم في قلب المعركة مع المحور ، لذلك بدأ « سبيرس » يتراجع عن موقفه ، وبدأت معارضته تضعف الى أن وصل الأمر بأن أصبح موقف انجلترا من مسألة اجراء الانتخابات في البلدين محاظا بالعموض .

ورغم نجاح بعض الموالين لفرنسا إلا أن النسبة للكبرى ، أو الأغلبية المطلقة كانت من العناصر الوطنية المعادية للسياسة الفرنسية

وتألف المجلس الجبديد من خمسة وخمسين عضوا موزعين على جميع الطوائف اللبنانية وعقب اجتماع المجلس ، وطبقا لما اتفق عليه في الميثاق الوطني انعقد السيد صبرى حمادة — وهو شيعى المذهب — أول رئيس لمجلس النواب في عهد الاستقلال ، وانتخب نائبا له من طائفة الروم الأرثوذكس ، وأصبح على عاتق المجلس الجديد تشكيل أول حكومة وطنية في عهد الاستقلال حتى يلقى على عاتقها مسؤولية التخلص من آثار الانتداب .

وكانت الطائفية هي الحكم أيضا في تشكيل أول حكومة وطنية .

وعودة الى تاريخ لبنان نجد أن الاقطاع ألغى رسميا في عام ١٨٦٤ ، إلا أنه لا زال حقيقة واقعة يجسد من الطائفية والرأسمالية والعشائرية والفردية وفي التدخل الحكومى والسيطرة الأجنبية أكبر سند له ، والاقطاع الواقعى الذى نقصده لا يعنى مجرد الاقطاع الزراعى أو العقارى فقط بل نجد الاقطاع فى كل مكان يوجد فيه عمال وفلاحون ومستخدمون وطبقات كثيرة كادحة من أبناء الشعب تعمل فى سبيل الابقاء — رغما عنها — على الزعامات الرأسمالية والدينية التى تعطل ارادتهم وبالتالي حريتهم فتتعطل وتنشوء بالتالى العملية الانتخابية .

ويمتاز لبنان عن غيره من الدول بتنوع الاقطاع فيه ، ويمكن أن نحدده فى الأنواع التالية :

١ - الاقطاع العقارى :

وهذا النوع قائم فى لبنان فى مناطق عكار وجبل عامل والبقاع حيث يوجد ملاك كبار — اقطاعيون — والفلاحون يعيشون فى حالة من الرق

مزرية لا يمكنون من شؤونهم شيئاً ، يساقون بمرادة المالك الكبير الى حيث يريد ، وقبلما تقع حوادث تمرد على الاقطاعي وخاصة في البقاع حيث يظلت الناس من اقطاعي كبير ليقعوا تحت رحمة اقطاعي صغير .

وهذا الاقطاع العقاري يلبس في أكثر الأحيان ثوب الاقطاع السياسي ، فالتفاعل قائم على قدم وساق بين السياسة ، ورأس المال والطائفية ، ان صاحب العقار فرض نفسه في العهد العثماني فكانت له المغانم والميزات والوجاهة ، ثم فرض نفسه في عهد الاستداب فحسب له اقطاعيات جديدة يمكن أن نطلق عليها اقطاعيات المناصب ، ولكن لم يخلقها الا للحساب أرباب العقار وأرباب المال الوفير ، ثم فرض الاقطاعيون القدامى والجدد - من العهد العثماني الى العهد الانتدابي - أنفسهم على الاستقلال ولا يزالون ، فمنهم النائب الذي يرث النيابة ، ومنهم الذي يرث الوزارة ، ومنهم الموظف الكبير الذي يرث الوظيفة .

٢ - الاقطاع الديني :

ان رجال الدين في لبنان - بواقع قيامه على الأساس الطائفي والذي دعمه ميثاق ١٩٤٣ ، يمارسون نوعاً من الاقطاع يمكن أن يسمى بالاقطاع الديني فبعض المقامات الدينية العالية من شتى الطوائف تتدخل في الشؤون السياسية سواء في ترشيح أعضاء المجلس النيابي أو تشكيل الوزارات ، والواقع أن المرشحين للنيابة ومقاعد الوزارة لا يلجأون الى الدعاية والاجتماعات ووضع البرامج والقاء الخطب بقدر ما يقفون على أبواب المقامات الدينية - بالرغم من أنهم اقطاعيون كبار - ليحصلوا على بركة الاقطاع الاعلى الذي هو الاقطاع الديني ، وليس المقصود الدين بالذات بل المقصود رجال الدين الذين لا يزال النظام في لبنان يسهل لهم - ويمكن خلافاً لرأيهم - التدخل في شؤون السياسة وفي تركيب الوصفات الانتخابية والوزارية وما شاكلها .

٣ - الإقطاع الرأسمالي :

وهو الإقطاع الناجم عن تكس الثروات العقارية المبنية وغير المبنية والنقدية والصناعية والتجارية في بعض الأيدي التي تستغل ضعف الحكومة وفقر المواطنين وحاجاتهم الملحة ، فتستغلهم وتجرحهم الى الاتجاه الذي تريده أحيانا ، بالرغم من وجود النقابات والأحزاب التي اليها ينتمون .

إن معظم موظفي الشركات لا يمكنهم أن يقتربوا يوما من الأيام ضد ارادة أصحاب الشركة وتعليماتها ، والشركة لم توجه يوما من الأيام بغير توجيه الحكومة القائمة .. ولو روجع في كل المناطق - من العاصمة الى الأرياف - سجلات الشركات لوجدت كلها متفقة مع الحكومة حكومة المهد القائم أيا كان هذا المهد - لتعمل بإرشاداته وأوامره .

٤ - الإقطاع الحكومي :

الحكومة القائمة في معظم بلاد العالم لها لوائحها ، لها مرشحوها ، تفرض هؤلاء المرشحون عليها ضرورات سياسية داخلية وخارجية - والحكومة تسخر الأمن والاستخبارات والموظفين ، وأحيانا تلجأ الى الرشوة والتهديد بل التروير لانجاح مرشحها ، والحكومة في لبنان لها ثلاثون ، وأحيانا أربعون في المائة من أصوات المقترعين ، وهذه النسبة الضخمة ليست وهمية بل يمكن تقديم الأدلة على صحتها في كل منطقة من لبنان .

٥ - الإقطاع الدولي :

في لبنان إقطاع دولي استعماري حقيقي ظاهر وخفي .. انه ظاهر في الأثر التوجيهي البارز الذي يلعبه في حقل السياسة الداخلية ، انه يتدخل في انتخابات رجال الدين والسياسة في مختلف الطوائف .

إن عملاء الاستعمار موجودون بالفعل في كل الإدارات والأجهزة والمؤسسات الرسمية والشعبية ، انهم في كل عملية انتخابية ييئون الميون

في كل النقاط الصباسة من الدولة اللبنانية التي كانت تتفاعل بتوصيات الدول العظمى ذات المصالح الضخمة في الشرق الأوسط .

ان الممارك الانتخابية كثيرا ما تكون معارك تنافس بين الشرق والعرب ، وبين دول الغرب نفسها ضد بعضها بعضا ، وأحيانا تكون الممارك في لبنان معارك تنافس على النفوذ بين الدول العربية نفسها ، والنتيجة أن الاقطاع الدولي واقعى وذو أثر كبير في كل معركة من معارك لبنان الشعبية والانتخابية .

والخلاصة :

أنه ما من معركة انتخابية في لبنان يمكن أن تجرى في أى عهد أو في أى زمن بحرية واطمئنان بحيث تكون تعبيرا عن ارادة الشعب ومصالحه ، وبالقنلى مصالحه الأساسية في الحياة ما لم يتحرر الشعب من مختلف ألوان الاقطاع بأشكاله المختلفة ، ان المجالس النيابية على هذا الوضع ليست ملتزمة امانم الشعب الذى انتخبها مرغما ، بل ملتزمة أمام القوى القاهرة أو الخفية ألقى أوصلتها .

المؤثرات الخارجية على الانتخابات اللبنانية :

ان المؤثرات الخارجية في الانتخابات اللبنانية تجرى على مستوى الزعماء السياسيين وعلى مستوى العامة ، ويجرى تفاعل بين الفريقين بحيث يقوم بعض السياسيين بايهاام العامة بأهمية النفوذ الخارجى ، ثم يصبحون هم بدورهم مسترهنين للدولة التي هولوا لها .

ومن الطبيعى أن تختلف الدول المتدخلة في لبنان منذ عام ١٨٦٤ فيما بينها ، وأن تسمى كل منها الى جاذب المحبين والأخصاص ، ولما كانت الاتجاهات السياسية في لبنان تتبع الى درجة كبيرة التكتلات المذهبية ، فقد كان شائعا أن الوارنة والكاثوليك منطفسون لفرنسا ، والأرثوذكس

لروسيا ، والدروز لانجلترا ، والنشيمة للعراق ولايران ، وللسنية لتركيا نم
يعدها لكل دولة اسلامية قسوية .

ولا يزال قسم كبير من الشعب اللبناني يذكر لبعض الدول الأجنبية
موافقتها النبيلة في نصره لبنان ، ويكن لها التقدير والاحترام ، ولا يزال
مثارها بالسطوة التي كانت للدول الغربية أيام المتصرفية والانتداب ، ويظن
أن هذه السطوة لا تزال مستمرة ، مما يجعل العامة عرضة لاهام بعض
السياسيين واستغلالهم .

وكانت الحكومات الغربية تسعى الى ابقاء لبنان في صفها في نزاعها
مع الشيوعية العالمية ومع روسيا ، بينما تسعى روسيا الى فصل لبنان
عن الدول الغربية واقتناع حكومته باتباع سياسة الحياد واعتبارها ذلك كسبها
لها في المعركة الحاضرة الا أنه بعد زوال الاتحاد السوفيتي فقدت لبنان
هذه الأهمية وبالتالي فان الغرب لم يصبح السند القوي للبنان بديل
أنه لم يعد لها العون ليخلصها من احتلال اسرائيل لجزء من أراضيها لمدة
تزيد على عشر سنوات حتى الآن (منذ عام ١٩٨٢) .

وفي الانتخابات اللبنانية من الطبيعي أن تتمنى الدول ذات المصالح
في لبنان نجاح أحزاب وأفراد يكون لها عواطف المودة والتقدير ، وأن
تبتذل بعض هذه الدول مساعيها في هذا السبيل .

وفيما يلي عرض لأهم الدول ذات الأثر على الانتخابات اللبنانية .

أولاً - الدول العربية :

١ - جمهورية مصر العربية :

لا شك أن شخصية الرئيس المصري في المجال العربي والدعوة التي
يقوم بها كانت من أكبر المؤثرات الخارجية التي تستغل في الانتخابات

اللبنانية سلبيًا وإيجابيًا . ٢٠ بما تثيره من المقاومة عند قسم كبير من الناضحين، وبما تحظى به من تأييد حماسي عند قسم آخر ، وكان ذلك ظاهرًا بصورة واضحة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر خفت حدتها في عهد الرئيس محمد أنور السادات ، وأما في عهد الرئيس محمد حسني مبارك فقد اختلط الحابل بالنابل في لبنان ، ولم يبق الا نصيحة مطعنة من جانب مصر لكل اللبنانيين على اختلاف طوائفهم لحل مشاكل بلادهم .

٢ - سوريا :

من المؤثرات الخارجية الفعالة الضغط الاقتصادي الذي تمارسه سوريا على لبنان فليس هناك اتصال للبنان بأى بلد عربي أو ببلاد الشرق الأوسط الا عن طريق سوريا . وقد كان باستطاعة سوريا أن يكون لها تأثيرا أكبر في الانتخابات اللبنانية لو كانت تستهدف في سياستها الاقتصادية أن تحصل من لبنان على أمور معينة ، ولكنه أصبح يبدو للبنانيين بعد استقرار الضغط الاقتصادي السوري أنها تتبع سياسة مستورة ترى فيها مصلحتها ولو أساعت الى لبنان ، وبصرف النظر عن لون حكاهم وسياساتهم ، ولهذا السبب لم يصد الضغط الاقتصادي عاملا مؤثرا في الانتخابات اللبنانية لانه لا يستطيع مرشح أن يدعى بأنه قادر على تحويل سوريا عن اجراءاتها الاقتصادية التي تتطوى ربما عن غير قصد على الاضرار بلبنان بالاضافة الى تواجدها العسكري الحالي داخل لبنان ، وفرض تواجدها بالقوة .

٣ - العراق :

اذا كان تأثير جمهورية مصر العربية بالغا في بعض الدوائر الانتخابية في عهد عبد الناصر فإن دور الدول العربية الأخرى ضئيل لا يكاد يذكر لقلة ما تتمتع به هذه الدول من عطف شعبي ولضعف وسائلها الدعائية والمعلية، ولتهيب بعضها الظهور بمظهر المناهض لرغبات مصر آنذاك فيما عدا النفوذ المعنوي للعراق ولإيران في أوساط الطائفة الشيعية والذي يعمل بصورة عامة خلافا لسياسة جمهورية مصر العربية . وقد ازداد هذا النفوذ

في ظل الحرب الأهلية ، وأصبح لايران ميليشيا من أبناء الشيعة يفرضون السيطرة على الحكم والارهاب الذي يتجلى في قيام تلك الميلشيات بالاعتماد المباشر على ايران وتصرفاتها التي تسيء الى الدولة في كثير من الأحيان وتجر عليها المصائب والخراب والقصف الذي تمارسه اسرائيل باستمرار يحجة الرد على اعتداءات تلك الميلشيات التي يكون هجوما في كثير من الأحيان غير فعال . وكثيرا ما تنعكس تلك الأعمال على بقية السكان التي تخالفهم الرأي ، ولم يعمد لشيعة الراق موطىء قدم أو تواجد فعلى على الساحة اللبنانية .

ثانيا - الدول الأجنبية :

ان لبعض الدول الأجنبية رصيدا تاريخيا وشعبيا عند بعض فئات لبنان وطوائفه ، وهذا النفوذ مستمد من مواقف هذه الدول الفلسطينية التاريخية أثر حوادث الستين ، وهي كما يلي :

١- فرنسا :

أيدت فرنسا موقف المسيحيين أثناء فترة الانتداب الذي ضاعف الروابط النحبية بين الفريقين ، ولم يقبل منها كثيرا الخلاف الذي نشأ عن حوادث الاستقلال ، بقي لفرنسا صداقات شعبية متينة في لبنان تؤيدها وتعززها مدارس ومعاهد وارساليات تقوم بخدمة كبرى ، وهي استمرار يث الثقافة والتقاليد الفرنسية داخل المجتمع اللبناني . وإذا كان تأثير فرنسا في الانتخابات اللبنانية قد ضعف فعند ذلك أنها قد خسرت مركزها كدولة عظمى ، وأصبحت في مرتبة ثانوية ينحصر تأثيرها فيما تتمتع به من عطف خاص لدى قسم من المواطنين يقابله كره شديد لدى مواطنين آخرين بسبب ماضيها في لبنان ، وان كانت حاولت أن تلعب دورا ايجابيا أثناء الحرب الأهلية الأخيرة ، الا أنها لم تنجح حتى في اقناع العماد ميشال عون بالتمسك بالشرعية .

٢ - انجلترا :

موقف انجلترا لا يختلف عن موقف فرنسا ، الا أن انجلترا لا تتمتع بتأييد شعبي عميق الجذور كفرنسا ، وقد كان نفوذها في لبنان ناتجا عن نفوذها الكبير في بلاد عربية أخرى ك مصر والعراق والاردن ودول الخليج العربي ، فلما فقدت نفوذها في تلك المناطق على أثر معركة السويس عام ١٩٥٦ وقيام ثورة ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ في العراق لم تمتد لها الهيبة السابقة في لبنان ، فتضايل تأثيرها وانحصر في بقية علاقات تربطها ببعض الفئات ، وفي وهم مستمد من مجدها مضى لا يزال مسيطرًا على أذهان الناس .

٣ - الولايات المتحدة الأمريكية :

تعتبر علاقاتها مع لبنان حديثة العهد ، وهي لم تدخل معترك السياسة في الشرق الأوسط على نطاق واسع الا بعد الحرب العالمية الثانية وفي هذه الفترة ظهر على سياستها من التردد والنكوص وعدم الاستقرار مما حير المشتغلين بالسياسة في لبنان والبلاد العربية ، وكان باعثا على عدم الوثوق بقهرتها على اتباع سياسة واضحة ، وعلى الشك بأنها تعرف حقا ما تريد ، فتضايل تأثيرها رغم أنها قوة عالمية كبرى ، وانحصر تأثيرها فيما تستطيع أن تمنى به الناس والدولة من مساعدات مادية ظهر أنها ليست بالقدر المفيد ، ولا تعطى بالأسلوب المناسب خاصة بعد موافقة لبنان على مشروع ايزنهاور رغم أنف بقية الدول العربية . ومع موافقة لبنان أن تكون شبه قاعدة للاستطول السادس فإن ما حصلت عليه من أموال كان لا يتناسب مع الموقف الذي اتخذته منفردة عن باقي الدول العربية . بالإضافة الى موقفها المساند لإسرائيل على طول الخط ضد المصالح العربية .

والدول العربية الثلاث لا تتدخل تدخلًا مباشرًا في الانتخابات اللبنانية ، أي أنها لا ترشي الناخبين ، وليست لها القدرة بالضبط عليهم

بالتهديد والوعيد ولكنه من الشائع أنها تدفع أموالا لتأييد مرشحين معينين ، ولعل المرشحين هم الذين يقصمون الدول الغربية في الانتخابات على صورة أوسع من الحقيقة محاولين أن يستغلوا هيبتها السابقة في أذهان العامة ، فيقترب المرشح من السفير أو من أحد موظفي السفارة ويدعوه الى قريته أو منطقته موهما الناخبين أنه يتمتع بتأييد تلك الدولة •

ولما كانت سياسات الدول الغربية كثيرا ما تتناقض ، ومساعدتها أثناء الانتخابات النيابية تتعارض فانها تبطل فاعلية بعضها مما يضعف تأثيرها ونفوذها •

٤ - الاتحاد السوفيتي :

لا يمكن اغفال الدور الذي كانت تلعبه روسيا في ظل تماسكها كاتحاد سوفيتي ظها في لبنان أنصار طيبعيون وهم أعضاء الحزب الشيوعي والمؤسسات والأفراد الذين يعطفون على المبادئ والأنظمة السوفيتية ، وليس لهؤلاء تأثير كبير في الانتخابات اللبنانية معانلا للاتجاه الغربي الذي يميل اليه معظم اللبنانيين ، كما ان الرصيد الكبير الذي كان لروسيا عند الطائفة الارثوذكسية أثناء القرن الماضي لم ينتقل الى الدولة الشيوعية الحديثة ، ويبدو أن النشاط السوفيتي المحلى مهم في الأكثر باعطاء صورة للرأي العام اللبناني عن الأحوال السياسية والاقتصادية والفنية المتحصنة في الاتحاد السوفيتي بحيث تمحى من أذهان الناس الانطباعات التي خلفها عهد ستالين عن نظام الارهاب والبطش والتصف • الا أن التفكك الذي تعرض له الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينات والضياغ الذي شهدته الأحزاب الشيوعية في كافة اتحاد العالم قد قد قضى على أى تواجد مؤثر للدول التي قامت على انقاص هذا الاتحاد •

من هذا العرض السريع للجوانب المختلفة التي تؤثر في الواقع

الانتخابى ، وبالتالي على شكل الهيئة التشريعية ، وعلى نجاح مهمة المجلس التى من أجلها أحيط بكافة الضمانات يمكن القول بأن الغالبية تحققت أن النظام الحالى أى النظام البرلمانى بشكله القائم لم يؤد رسالته على الوجه الاكمل وكان من الأسباب التى أوصلت لبنان الى ما وصلت اليه وأن كانت اتفاقية الطائف قد زادت فى عدد نواب المجلس الى مائة وعشرين نائباً الا أن المضمون والتكتلات هى التكتلات .

الاعتبارات الطائفية فيما وراء السلطات الثلاث :

رأينا أن الطائفية فى لبنان هى المحرك لكل تصرف رسمى وشعبى والمبرر له فى الوقت نفسه فالمتمسكون بها يرون أن فيها حماية الكيان اللبنانى وبها تهدد الوحدة الوطنية اللبنانية ، والأمر وقف على التوقيت وعلى أهواء السياسيين والمتحكمين .

وكان من الضرورى لتأمين الانسجام فى الأوضاع العامة فى لبنان أن تتبادل السياسة والدين دوريهما ، فنفوذ رجال السياسة مستمد عن طريق الدين والأوضاع الطائفية ، ووصولهم الى الحكم ليس له سند حزبى يقنويه ، وعلى هذا الأساس كان من الطبيعى أن يعتمد رجال الدين بدورهم الى التطلع للاشتغال بالسياسة فتصبح مناصبهم معبراً الى التدخل فى شئون الحكم سواء عن طريق مباشر أو باتباع وسائل الضغط المعنوى لتحقيق ما يريدون .

ويتوقف أمر النفوذ الدينى وأهميته على مركز الطائفة وماضيهما وجذورهما وتاريخهما والمساندة الداخلية والخارجية لها ، تلك عوامل من شأنها أن تجعل الطائفة ممثلة فى شخص رئيسها صاحب نفوذ فى ادارة الحكم لا يقل شأننا عن المسيطرين على السلطات الثلاث التى سبق أن عرضنا لها .

فمثلا نجد أن المقر البطريركي للطائفة المارونية في « بكركي »
كان ملجأ الموارنة وكان كعبة بالنسبة للساسة المسلمين في عهد الانتداب ،
وكانت له مواقف وطنية جمعت حوله اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ،
وعلى أساس قوته كان الموجه القبطي لسياسة لبنان •

وقد أنشاء الفرنسيون منصب المفتي الأكبر للجمهورية اللبنانية
لطائفة المسلمين السنية ، وقصدوا من وراء ذلك الى توطيد النفوذ الفرنسي
في الاوساط الاسلامية ودعم الكيان اللبناني (لبنان الكبير) عن طريق
رجال الدين المسلمين •

وأراد المسلمون أن يجعلوا من منصب المفتي ندا لمنصب البطريرك ،
وأن يكون مرجعا لهم في شئونهم السياسية والاجتماعية بالاضافة الى
شئونهم الدينية ، الا أن اختلاف الوضع بين البطريرك والمفتي جعل من
العسير أن يكون للمفتي من النفوذ والتأثير ما للبطريرك • فالبطريرك يستمد
من مركزه الروحي للسلطة والنفوذ على النصارى الرسميين والشعبى ، كما
أن مركزه يختلف عن المفتي في كونه فوق القانون ووجد قبل أن توجد
سلطة لبنانية منظمة • بل هو الحكم والفيصل أحيانا في كل شيء ، في
حين أن منصب المفتي خلقه القانون اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي •
فهو لا يمدح أن يكون موزعا حكوميا من الطبقة الأولى ، وقد حدث
أثناء الحرب الأهلية في لبنان أن اغتيل مفتي المسلمين الشيخ حسن خالد
في حين ظل البطريرك الماروني بعيدا عن الأحداث بل تتدخل في كثير
من الأحيان للتهدئة وإن كان نفوذه بالنسبة لأبناء صائغته لم يعد بنفس
القوة التي كانت عليه في الماضي والدليل على ذلك موقف العمداء عون
من البطريرك صفيح أثناء الحرب الأهلية اللبنانية • ويضم لبنان أربع عشرة
طائفة دينية لكل منها رئيسا ، ولن نعرض لها جميعا لأن بعض هذه
الرؤساء دينية محضة لا علاقة لها ولا أثر لوجودها في الفاحية
السياسية للبلاد ، وهناك رؤساء أخرى لا يتعدى أثرها محيط الطائفة

التي تمثلها ، حتى اذا أثارت بعض الاهتمام في اطار السياسة العامة فانه يكون اهتماما مصغودا ولفترة معينة ويتعلق بصحت معين وسرعان ما ينتهى هذا الأثر بانتهاء الصلث .

لذلك ، سنقصر صلثنا على استعراض مركز ثقل رئيس كل من الطائفتين الرئيسيتين في البلاد وأثر كل منهما في المجالين الداخلي والخارجي ، وأعنى بهما مفتى المسلمين والبطريك الماروني .

ولما كان صلثنا خاص بالاعتبارات الطائفية وراء السلطات الثلاث ، فأننا سنعرض باختصار للأحزاب السياسية في لبنان لارتباطها بهذا الموضوع .

وعلى هذا سنعرض أولا الى رؤساء الطوائف الدينية ، ثم نعرض بمد هذا الى الأحزاب السياسية وبرامجها .
أولا - رؤساء الطوائف الدينية :

(١) مفتى المسلمين :

ظلت الطائفة الاسلامية في لبنان دون ترابط أو تراث يجمع بينها ويصهرها في بوتقة تجارب واحدة ، الى أن جاء عهد الانتداب فصدرت بعض المراسيم لتظيم شؤون الطائفة الاسلامية وتضمن بعض تلك المراسيم خلق بعض المناصب الدينية ارضاء لبعض الاتجاهات والشخصيات الاسلامية ، الا أن هذه المراسيم جميعها لم تكن تهدف حقا لاصلاح أحوال المسلمين ، بل كانت مدعاة للتفرقة والتنازع على احتلال المناصب واقتسام خيرات الأوقاف الاسلامية دون باعث آخر .

وجاء عهد الاستقلال وطالب بعض المخلصين من القائمين على أمر المسلمين بضرورة ايجاد تشريع يحمى وينظم ويجمع المسلمين داخل اطار واحد .

وفغلا صحر مرسوم في عام ١٩٥٥ خاص بالافتاء والأوقاف الخيرية، وقد قصد به اعلان استقلال الطائفية السنية في شئونها الدينية وأوقافها الخيرية واثبات حقها في تنظيم هذه الشئون وإدارتها بنفسها ، وقد اعتبر مفتى المسلمين « مفتى الجمهورية » عنوان هذا الاستقلال الذي أصبح بمقتضى هذا القانون رئيس الطائفة الديني وممثلها بهذا الوصف لدى السلطات العامة ، وله بحكم القانون ذات الحرمة وذات الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الأديان الأخرى بلا تخصيص ولا استثناء كما أصبح رئيسا مباشرا لجميع رجال الدين المسلمين ، والمرجع الأعلى للأوقاف الاسلامية ، يمارس جميع الصلاحيات المقررة له في القوانين والأنظمة الوقفية والشرعية .

على أن ما منحه القانون أو قرره لمفتى الجمهورية بوصفه رئيسا لطائفة السنية والرئيس المباشر لجميع رجال الدين ، من صلاحيات لم يكن في الواقع الا مجرد مظهر لا يتماشى مع الواقع لسدة أسباب أهمها :

أولا - أن مركز المفتى كان مركزا مستحدثا ولم يكن في بادئ الأمر الا مجرد لقب ، اذ نص في المرسوم الصادر حول هذا الشأن على اعطاء مفتى بيروت لقب « مفتى الجمهورية اللبنانية » .

ثانيا - أن هذا المرسوم المنشأ لم ينص صراحة على صلاحيات واسعة للمفتى وإنما جعل منه موظفا حكوميا ، اذ اقتصر صلاحياته على تكليفه القيام بتحقيق كافة ما يتعلق بمهام « المفتين السنيين » في الملحقات والاقتراح - المعلق على موازنة الحكومة بعد اتفاقه مع قاضي القضاة - بأسماء الذين ترشحهم الهيئات الانتخابية ذات الشأن .

ثالثا - نص المرسوم على أن مفتى الجمهورية هو الرئيس المباشر لجميع رجال الدين السنيين ، الا أنه في الواقع لا يوجد في الأنظمة والقوانين التي أشار اليها المرسوم ما يشير من قريب أو بعيد الى صلاحيات

ينفرد بها مفتى الجمهورية بوصفه رئيسا هينيا للطائفة. ورئيسا عباشرًا لرجال الدين ، ولم يشر المرسوم الى الطوق والوسللك الذى يفتتح مفتى الجمهورية ممارسة مهامه فى الشئون الدينية المذكورة .

رابعاً - نشأ عن هذا القرار فى الصلاحيات والوسائل فقدان الثقة بين مفتى الجمهورية ورجال الدين وأبناء الطائفة فى مختلف المناطق ، وفقدان الروابط بين رجال الدين وأبناء الطائفة ، وبالتالى فقدان الرقابة الفعالة التى تبحث عن الحاجات لتؤمنها والنواقص لتسددها ، فأصبحت الشئون الدينية الموكلة أمرها الى الطائفة تسير على غير هدى ، وفى حالة ليست فى مصلحة الطائفة ولا فى مصلحة الدولة ، وهذا بالإضافة الى الحالة الوضعية التى يتردى فيها معظم رجال الدين فى مختلف المناطق وأعمال العناية بشئون الدين ، وزاد الأمر سوءاً تشابك الأعمال وتضارب المسئولية بسبب فقدان المعاليم الصريحة فى الصلاحيات وانحسار المجال للشكوى والتخمر والتعريض بمختلف الحرمات .

لهذه الأسباب مجتمعة ، رأت الطائفة السنية وهى عنوان المسلمين فى كافة طوائفه تقريباً ، أنه لابد من العمل على تعديل الأوضاع التى خلفها القانون ، ولا يتم ذلك الا بقانون ، وقد استجابت الحكومة لرأى المسلمين فأصدرت مرسوماً يقضى بحق المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى فى إعادة النظر فى جميع أحكام المرسوم السابق وتمحيه بما يحق التلبية الأساسية منه ، وفعلوا اتخذت بعض الخطوات فى سبيل تطبيق هذا الهدف وتقدمت بعض الاقتراحات للدراسة وسنعرض لها فيما يلى :

الاصلاحيات :

طلب المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى من الحكومة أن يكون التعديل قاضياً بتصحيح مسئوليات المراجع والادارات التى تضطلع بمهام اللافتاء وادارة الأوقاف وتوضيح روابط العمل التى يجب أن تقوم بينها عفاً

على التقييم والمصالح التي ترفعها ، وتأمين وسائل العمل لها بما يكفل قيامها
بواجبها على الوجه الأكمل .

وبعد مرور ما يقرب من ست سنوات تكونت في نهاية عام ١٩٦٢
لجنة للنظر في تعديل بعض المواد المقترح ابدالها ولتي تمرق تصور
الطائفة .

وقد اقترحت اللجنة أن يشرف مفتى الجمهورية بوصفه الرئيس
الديني للطائفة على أحوال ومصالح المسلمين الدينية والاجتماعية في مختلف
المناطق مع أحكام الصلة الدينية واقامة روابط العمل بينه وبين المفتين
المطليين وذلك بإنشاء مجلس لهم يسمى « مجلس المفتين » لتعرض فيه أمور
المسلمين الدينية والاجتماعية وحالة رجال الدين وما يقتضى لها من
اصلاح وضلاح .

كما اقترح تدعيم الروابط بين رجال الافتاء المطليين ورجال الدين
وأبناء الطائفة تحقيقا لتلك الأهداف وأن ينشأ « مجلس الافتاء الأعلى »
برئاسة مفتى الجمهورية وعضوية ستة يختارهم من بين رجال العلم والعمل
المشهورين بالنزاهة والكفاءة والاستقامة والخبرة البعيدين عن الأهداف
الحزبية والذاتية ، ويمارس مفتى الجمهورية مهامه ويتخذ قراراته في
هذا المجلس .

ورأت اللجنة انشاء صندوق مستقل لدى مفتى الجمهورية غايته تأمين
رفع المستوى القضائي والمساوي والمعنوي لرجال الدين وإنشاء المساجد
والانفاق عليها .

وينص التعديل المقترح على توسيع الهيئة الانتخابية بحيث تشمل
جميع القضاة المدنيين والشرعيين والاداريين وجميع المحامين والأطباء

والصيادلة والأساتذة الجامعيين ومندوبين عن الجمعيات الإسلامية العاملة
في الحقل الاجتماعي والتربوي والسياسي •

وهذه خطوة نحو المرحلة النهائية التي تؤدي الى اشراك جميع
أبناء الطائفة المؤهلين في مجلس الانتخاب ، ومنعروض هنا الأهم هيئة يعتمد
عليها المفتي في ادارة شئون الطائفة وهي :

● المجلس الشرعي الأعلى :

نص المرسوم الخاص بتنظيم شئون الطائفة السنية على أن يؤازر
المجلس الشرعي الأعلى مفتي الجمهورية في بعض المهام المخططة به • ويمك
المجلس بنوع خاص سلطة اصدار النظم والقرايات والتطبيقات التي
يقتضيها تنظيم شئون الطائفة الدينية وادارة جميع أوقافها الخيرية على
اختلاف أنواعها وغاياتها وأسمائها بما يكفل الحفاظ عليها وحسن استغلالها
وتأمين الجهات الخيرية الموقوفة عليها ، وله أيضا تفسير النظم والقرارات
في المواضيع المذكورة آنفا •

ويتألف المجلس من رئيس ونائب وأعضاء طبيعيين وأعضاء منتخبين •

ونائب الرئيس ينتخب من بين أعضائه الطبيعيين بالاقتراع سريا

وبأكثرية الأصوات •

أما الرئيس فهو مفتي الجمهورية •

أما أعضاء المجلس الطبيعيون فهم : رؤساء الوزارة وأعضاء المجالس
النيابية السابقون من المسلمين السنية — وستة من القضاة الأعلى درجة
في الفئة الأولى والثانية ورئيس المحكمة الشرعية العليا ، وقضاة الشرع في
بيروت ومراكز المحافظات •

أما الأعضاء المنتخبون فهم : ستة أعضاء لكل من محلفتي بيروت

وطواياي . ، وثلاثة لمحافظة صيدا . ، وللمحكمة من حملاتني البقاع
وجيك لبنان .

ومدة المجلس خمس سنوات ولا يجوز حله قبل اتمام مدته . الا لأحد
الأسباب التي تسيو اغفاء مفتي الجمهورية من منصبه ويصدر قرار البطل
من مفتي الجمهورية بموافقة ثلث الأعضاء . ، ويكون مسئولا عنه أعلم مجلس
الانتخاب الاسلامي ويتحتم عليه في هذه الحالة دعوة الهيئة الانتخابية
لانتخاب مجلس جديد في مدة شهر على الأكثر من تاريخ صدور القرار
بمجلس المجلس .

● مركز المفتي :

مركز مفتي الجمهورية اللبنانية هو أعلى مركز اسلامي في لبنان ،
ويختار المفتي من العلماء المسلمين السنيين . ، ويتم لختياره بانتخاب سري
مباشر يشترك فيه نخبة من ذوى المكانة والرأى من رجال الدين المسلمين
ومختلف الهيئات الاسلامية .

ويعتبر المفتي رمزا للطائفة الاسلامية ، ولهذا يحاط بكثير من الاجال
والقتدير ، وفرت له بحكم القانون أسباب تضفي على مركزه العالي
جلالا وهية ، فهو ينتخب مفتيا مدى الحياة ، ولا يحق من منصبه الا
لدواعي صحية تمنعه من حسن القيام بمهام منصبه أو لأسباب خطيرة ،
ويصدر الاعفاء من مجلس الانتخاب الاسلامي في حالة عدم اعتزال
المنصب طوعا واختيارا .

ولحرمة هذا المنصب حظير القانون الجمع بين الغناء الجمهورية
اللبنانية وبين أية وظيفة أخرى باستثناء المناصب الفخرية أو الرسمية التي
تخصص لرؤساء الأديان عامة ، واعتبر القانون مجرد قبول منصب الافتاء
تنزلا حكما ونهائيا عن أية وظيفة سابقة .

والمفتى لذلك يعتبر مقصد المسلمين وموجهم ، وتعتبر زعامته الدينية أقسى من أية زعامة أخرى سياسية إذا ما توغرت لسه قسوة الشخصية ونظافة السيرة وحسن النية من الجماعات المسلمة . وهو مستطيع إغلاظ قلوبها أن يؤثر أبلغ التأثير وأعظمه في محيط المسلمين بلبنان في جميع الجهات الدينية والاجتماعية والسياسية .

إلا أنه رغم ذلك فلا يمكن القول بأن لرجال الدين الاسلامي في لبنان نفوذ يبلغ من القوة ما بلغه رجال الأكليريوس المسيحي .

البطرك الماروني :

الأكليريوس المسيحي بلبنان ، لا سيما البطريركية المارونية يتمتع بنفوذ يتجاوز الصعيد الديني الى الأفاق السياسية ، ومنذ بدأ الانتداب عمل الفرنسيون على تنمية هذا النفوذ وكرسوه وجطوه تقليدا يتيمة ويحافظ عليه ممثلهم في لبنان . وكذلك كان الأمر بالنسبة للحكام اللبنانيين فقد كانت زيارة « بكركي » مقر البطريرك الماروني هو أول عمل يقوم به رئيس الجمهورية المنتخب أو رئيس الوزارة المكلف (مسلم سنة) أو سواهم من رؤساء المجالس والوزراء من أية طائفة كانوا ، إذ أن بكركي في نظر الموارنة هي العاصمة الروحية للبنان . . وكان لابد لأبناء الطوائف الأخرى من الحصول على رضى بكركي وكسب عطفها ، لأنها طريق الوصول الى المناصب وخاصة في عهد الفرنسيين .

● انتخاب البطريرك :

منذ القرن السادس الميلادي والبطريرك الماروني في لبنان يمين مباشرة من قبل البابا في روما ، الى أن صدر في سبتمبر عام ١٩٤١ تشريع خاص بالملازمة بشأن تثبيت المجمع اللبناني والاعتراف به كهيئة مستقلة . وهذا ذلك التاريخ المجمع من هو أسقف الطائفة المارونية المنتخب .

خلف لبطريركهم كلما خلا منصبه بالوفاة عادة ٠٠ ومن حق المجلس المقدس تعيين الكليروس واختيار الأساقفة ، الا أن الكرسي البابوي كان له الحق في اختيار سبعة من الأساقفة .

ونظرا للأمر على هذا الحال ، يفترض البطريرك ويوافق البابا على هذا الاختيار ولا دخل لسلطات لبنان الحكومية بهذا الاختيار أو هذا التعيين ، وليس في الأنظمة أو القوانين المرعية في لبنان أي نص يتعلق بهذا الموضوع .

الا أنه في عام ١٩٤٨ وقع خلاف بين البطريرك الماروني والبابا . بيوس الثاني عشر ، وكان من نتيجته أن أصدر البابا قرارا شكل بموجبه لجنة رسولية لمعاونة البطريرك في القيام بمهمته الدينية . ويتشكل هذه اللجنة سحبت الاختصاصات والسلطات الواسعة من يد البطريرك وانتقلت الى أيدي اللجنة ، ولم يثر ذلك شك أحد ، لان الموارنة اعتقدوا أن هذه اللجنة سينتهي أجلها بانتهاء أجل البطريرك .

الا أن البطريرك توفي في ١٩ مايو ١٩٥٥ ، وكان المفروض أن ينتخب بطريركا جديدا حتى تنتهي مهمة اللجنة الرسولية ، ولكن حدث ان أعلن أمين سر المجمع المقدس الشرقي وقف العمل بمراسيم المجمع اللبناي وتمديد أجل اللجنة الرسولية ، وذلك لفراغ الكرسي البطريركي الأنطاكي الماروني .

وقد أثار هذا القرار ثائرة الطائفة المارونية لانهم اعتقدوا أن سبب هذا التصرف هو رغبة البابا في تجريد الطائفة والبطريرك الماروني بوجه خاص من سلطاته وتفوضه وأن البابا يعمل على أن تكون إدارة دفة السفن المارونية عن طريقه المباشر ، لذلك استنكر معظم المنسقلين من الموارنة هذا التصرف من قبل المجمع المقدس الكنيسة الشرقية وأعربوا

عن شكهم في صحة ما نشر ، خاصة وأن القرار لم يكن يحتوي على الشكك الصحيح الواجب توغره في أمر له خطورته خاصة وقد أعلن هذا القرار بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات من إصداره مما زاد في شكوكهم .

وتتازم الموقف بين الموارنة في لبنان والمجتمع المقدس للكنيسة الشرقية ، إلا أن الوساطات كانت نتيجةها الاتفاق على إلغاء اللجنة الرسولية . ثم انتخب البطريرك بولس الموشى بطريركا للطائفة المارونية ، وفي أعقاب انتخابه جرت مفاوضات بينه وبين الكرسي الرسولي انتهت بحل اللجنة الرسولية ، وبذلك عادت الأمور إلى سابق عهدها في قصر انتخاب البطريرك والأساقفة على اللبنانيين وحدهم .

● مركز البطريرك :

البطريرك وأتباعه مستقلون عن الحكومة اللبنانية استقلالا تاما في كل شيء في شؤون دنياهم ودينهم ، فهم لا يتقاضون رواتب من الحكومة ، بل يعتمدون على الأوقاف الضخمة التي تملكها الكنيسة المارونية ، والأبرشية المارونية الصغيرة تقف على قدم المساواة أمام أية مصلحة أو وزارة من الوزارات داخل الدولة اللبنانية .

وللبطريرك الماروني باع طويل ونفوذ قوى مباشر وغير مباشر في الشؤون السياسية داخليا وخارجيا .

وقد كُن موقف البطريرك بولس الموشى أثناء ثورة لبنان عام ١٩٥٨ سببا من أسباب انتفاء الطائفية عن وجه الثورة ، وكان موقفه بعد ذلك وسلبيه الثورة المضادة سببا في إضفاء الطائفية عليها وعلى النتائج التي أسفرت عنها .

وتميل البطريركية في بعض الأحيان — وخاصة عند وقوع بعض الأحداث العربية — إلى أن تعلن وصايتها على البلاد ، إلا أن مثل هذه

الاضطرابات لم يمتد لها رد الفعل القوي الذي كانت تحظى به في السابق .
ومهما يكن من أمر ، فالنفوذ البطريركي وإن تلاشى ظاهريا ، فلا زال
النفوذ المعنوي للبطريرك الماروني في الدوائر السياسية والشعبية
والحكومية أقوى من أن يقاومه . غلظ أي مسئول مهم كان مركزه وكانت
شعبيته ، قد ظهر ذلك واضحا عند اعتداء أنصار المعصاة عون على
علي البطريرك الماروني عقب انتخابه رئيسا للجمهورية
تحقيقا لاتفاق الطائف في أكتوبر عام ١٩٨٩ واستنكار الجميع داخليا وخارجيا
لصفاته الاعتدالية .

● سياسة لبنان الخارجية :

ترتبط سياسة لبنان الخارجية بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط
أية دولة أخرى بتلك الأوضاع .

وتتفاعل في لبنان سياسات مضطربة ولكل منها وسائلها الخاصة ولكنها
جميعها تلتقي عند محطتين :

الأول : مصلحة الطائفة التي ينتمي إليها واضعو ومنفذو السياسة .

الثاني : السواحل الاقتصادية ، فالبلاد تنظر الى المصالح الخارجية
وعلاقاتها به من خلال منظار الاقتصاد اللبناني .

لذلك نجد أن سياسة لبنان التقليدية - رغم وجود بعض الفترات -
هو الحرص على ايجاد علاقات ودية مع جميع الدول .

وبالرغم من وجود أبع عشرة طائفة دينية في لبنان . إلا أن سياسة
لبنان الخارجية لها اتجاهان هما : سياسة غربية وسياسة عربية .

وقد سبق أن قاله الكاتب كميلينج وأن الشرق شرق والغرب غرب

ان يلتقي الانان أبدا ، وأخذ نصف لبنان على علقه. أن يثبت مسحة النبوة بيننا: صرفه النصف الثاني كل اهتمامه الى إقامة الدليل على كذبها. •

ولن نعرض الى سياسة لبنان خلال فترة الإنتداب لأن السياسة الخارجية كانت في يد الدولة المنتدبة ، ألا أنه عقب استقلال البلاد أعلنت أول حكومة استقلالية أن سياستها ترتكز على ثلاثة مبادئ أساسية هي :

- ١ - المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله •
- ٢ - التعاون المخلص مع سائر الدول العربية •
- ٣ - الحفاظ على العلاقات الثقافية والاجتماعية مع الغرب •

ويموجب التسوية بين الطوائف اللبنانية عقب الاستقلال انتهت الى نتيجة واضحة ووافقت عليها الطوائف المسيحية والطوائف المصحية ويموجب هذه التسوية تدخل الفئة الأولى عن أفكارها مع الانحياز تجاه الغرب ، ولكنها لم تستطيع أن تتخلص من مواجهها المقلقة حول امكانية انتماء البلاد بعيد هذا وضياها في العالم العربي ، والفئة الثانية تخلت عن فكرة الاتحاد مع سوريا ، ولكنها ما انفكت مشبعة بالضوف من السيطرة الغربية •

ولكل فريق وجهة نظره :

الفريق الأول : يعتقد أن سبب رضاء لبنان الاقتصادي هو في تعامله مع جميع دول العالم ومع الغرب بصورة خلصة ، وهو ينظر الى الغرب وعلاقاته معه على أنه المثل الأعلى والوسيلة المثلى لتطوره ، ويعتبر أنه بوضعه هذا يستطيع أن يكون وسيطا في حل أي خلاف يقع بين العرب وأية دولة عربية •

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الكيان اللبناني بوضعه الحالي هو غاية في نفسه ، فلا وحدة ولا اتحاد مع أي بلد عربي ، بل أن التقارب مع

أية دولة عربية يجب أن يكون له حدود ، أما التعاون مع الغرب فهو ضرورة سياسية دائمة ، والتخلي عن هذا التعاون يهدد استقلال البلاد ويعرض أوضاعه الاقتصادية والمالية لأكبر الأخطار ، وبسبب ارتباطه في حياته الاجتماعية .

أما الفريق اللبناني الآخر : فيتجه نحو الداخل العربي ، ويرى نفسه امتدادا طبيعيا له روحيا وثقافيا وفكريا . ولهذا غنه ليس هناك مبرر لانفصال لبنان عن جاراته العربية ولا يعترف هذا الفريق بأى خطر على استقلال لبنان من العرب ولا يهتم بهذا الخطر ان وجد ، ويمتد مؤلفه أن الاستعمار الغربي كان هو النسب في عرقلة سير لبنان نحو الوحدة العربية الشاملة أو نحو الاتحاد مع سوريا ، كلا الفريقين له حججه وبراهينه على صحة رايه والدفاع عنه ، والرواسب التاريخية البعيدة منها والقريبة مسئولة تماما عن موقف كل فريق ، هذا بالإضافة الى أن هذه الرواسب تجدد دائما من يحركها لا دفاعا عن كيان أو في وحدة انما تحقيقا لمصلحة شخصية .

والسياسة الرسمية التي تتبناها الدولة في الميدان الخارجى تنحصر في النقاط التالية :

أولا : أن تكوين لبنان الداخلى كان — وما برح — يفرض تلازما وترباطا وثيقا بين الاوضاع الداخلية والسياسية الخارجية ، فقواعد هذه منبثقة من شروط تلك ، وطريقة ممارسة السياسة الخارجية لا بد وأن تنعكس في مختلف الظروف على وحدة الرأى في لداخل وهذا الواقع لا تستطيع الحكومات تبديله ، بل عليها ان تراعيه دائما وتتقيد به ، وعلى من يلى الحكم في لبنان أن يراقب بعين ما يجرى في العالم الخارجى ويحرك عينه الأخرى في الداخل .

ثانيا : من الميثاق الوطنى انبثقت قواعد أساسية لسياسة لبنان الخارجية الدولية والعربية معا وهى :

على الصعيد الدولي : لا يلتزم لبنان الا بميثاق الأمم المتحدة ، فلا قواعد ولا أصلا ف ولا امتياز لدولة على أخرى ولا انتساب لكثرة من الدول بل تعاون مع الجميع على أسس الاحترام والمصلحة المتبادلين .

وعلى الصعيد العربي : يلتزم لبنان بميثاق جامعة الدول العربية ، ويسعى الى تعزيز الجامعة العربية وزيادة فاعليتها ، كما لزم نفسه بميثاق الدمار المشترك العربي والتعاون الاقتصادي .

ثالثا : يحرص لبنان على عدم التدخل في شؤون الغير ، ويحترم مشيئة كل شعب فيما يرتضيه لبلاده من مصير أو نظام حكم ، ويطلب ان يحترم الغير استقلاله وسيادته ونظام حكمه وعدم التدخل في شؤونه الداخلية .

رابعا : يتضامن لبنان مع العرب جميعهم في قضاياهم الكبرى وعلى رأسها قضية فلسطين ، ويبدل جهده لجمالها حلقة المقدر في التضامن العربي .

خامسا : تحرص الحكومة على عدم التدخل في الخلافات التي تنشأ بين الدول العربية وعلى تجنب ما يمكن أن يعتبر تدخلا أو يفسر كتدخل ، وعلى هذا الأساس فانها لا تسامير فريقا على حساب فريق ، ولا تساعد على تبديل واقع ، ولا تسهم في حملة أحد ضد أحد .

ومن ذلك يتضح أن لبنان يبذل قصارى جهده في المحيط العربي حتى يكون دولة حيادية ، الا أن هذا الموقف يقابل في بعض الأحيان بتقدير غير كاف لمواقفه وظروفه فهو يتعرض للضغط الاقتصادي من دولة ما ، والتهديد المسلح في بعض الأحيان من دولة عربية أخرى .

ولا يستطيع لبنان وسط هذا الجو العربي المشحون بالقلق أن ينتهج سياسة قرضى جميع الأطراف الا أنه استطاع خلال السنوات الأخيرة أن يحفظ التوازن في علاقاته مع جميع الدول العربية — وان كان يتعرض

للمرجح كثرها - وكانت النتيجة أنه استفاد وخاصة على الصعيد الاقتصادي من جميع هذه الدول تقريبا ، ولا شك أن سياسة المعيار السلبي الذي ينتهجها لبنان تجاه الدول العربية قد ساعدته - إلى حد كبير - على تنمية اقتصادياته •

ونجد لزما علينا أن نعرض فيما يلي لعلاقات لبنان مع الكتلة الدولية ، ثم مع الدول العربية وموقفه من القومية العربية •

المقربون على الصعيد الداخلي :

موضوع المقربين كأي موضوع لبناني له وجهتا نظر وخاصة بالنسبة لموضوع الاشتراك في الحكم ، فالمعروف أن الغالبية العظمى من المقربين من طوائف معينة ، لذلك فإن ممثلي هذه الطوائف في الحكم يساندونهم مما يثير الطوائف الأخرى ، والموضوع الرئيسي الذي يشغل بل الجبهتين في الدخل هو مطلبة احدهما بتمثيل المقربين في المجلس النيابي ورفض الجبهة الأخرى هذه الفكرة ، أو فكرة حسابهم ضمن الاحصاء المسمى لسكان الدولة •

والمسلمون اليوم حينما يطالبون بالاحصاء العام والمصادلة في توزيع المناصب ، انما هم على ثقة بأن لهم الأغلبية ، وحينما يطاولون تطبيق ذلك فإن العقبة التي تواجههم هي اصرار الجانب الآخر على أن يدخل المقربون في الخارج ضمن الاحصاء بالرغم من وجهات النظر التي تتسنى هذا الحق •

الا أن قضية الاحصاء هذه ستظل عاتكة بقضية الطائفية ، فليسوم أن تترك الطائفية من لبنان سيجرى احصاء عام للسكان ، ومهما أوتى أي مسؤول من الجراحة فإنه لن يتقدم على اتخاذ الخطوات الكفيلة بتقييد الاحصاء خصوصا على الكيان اللبناني ، وحرصا على الوحدة الوطنية •

الجامعة العربية والمغتربين :

مع التطور العربى وظهور نشاط فعال للمجموعة العربية فى المحيط الدولى بدأت الدول العربية تهتم بالاعتماد على للمغتربين ليكونوا دعاء طبيعى لوطنهم الأم . فى بلاد المهجر ، وقد قامت جامعة الدول العربية باتخاذ بعض الخطوات التى من شأنها جمع شمل المغتربين العرب بكافة جنسياتهم داخل تنظيم واحد يمكن الاستفادة منه فى دعم القضايا العربية فى مختلف بلاد المهجر حوز نظر الى الدين أو العقيدة السياسية .

وقد قوبل تصرف الجامعة العربية بكثير من النقد والتجريح من بعض الفئات فى لبنان مما أدى الى دخول الفئات الأخرى فى جسد طائفى حول هذا الموضوع .

ويبدو أن الجامعة العربية أمام تلك النغمة الطائفية بالاضافة الى الأحداث التى وقعت فى المنطقة قبل نهاية عام ١٩٦١ . وما حدث من تجميدها عام ١٩٦٣ حيث كانت على وشك الانهيار ، جعلها تتخطى عن موقفها بالنسبة لمسائل الاغتراب وشئون المغتربين .

اوضاع المغتربين فى الخارج :

بدأت الحكومة اللبنانية تواجه المتاعب فى السنوات الأخيرة من جراء تصرفات بعض المغتربين سواء المقيمين فى الأمريكتين أو المقيمين فى أفريقيا . وتختلف متاعبها فى الأمريكتين من لتاعب التى تولجها فى أفريقيا ، وفلك على الوجه التالى :

أولا - مغتربو الأمريكتين :

رغم ضعف رابطة هؤلاء بالوطن الأم ، فقد انتشر بين صفوفهم بعض اللبنانيين الذين يخادعون لبنان طمعا فى جمع الأموال بطرق غير مشروعة ، والاحتياك على المغتربين بصفة جمع التبرعات والمساعدات لمصالح بعض

المشروعات الاجتماعية العمرانية بلبنان • وقد اضطرت الحكومة الى أن تصدر قانوناً في أوائل عام ١٩٦٣ بموجبه أصبح من حق رئيس البعثة الدبلوماسية أو القنصلية سحب جواز السفر ، أو عدم تجديده في حال قيام حاملة بأعمال من شأنها تشويه سمعة لبنان في الخارج ، أو توجب اخراجها من البلد الأجنبي الموجود فيه •

ومعظم الجاليات اللبنانية في تلك المنطقة تقع تحت تأثير نوع معين من الدعاية يناهض الحكم القائم في لبنان اذا لم يكن على الصورة التي يرتضيها، ويناهض السياسة العربية بوجه عام ، وقد انتقل مركز نشاط القوميين السوريين الى دول أمريكا اللاتينية عقب اكتشاف المؤامرة الفاشلة على لبنان في نهاية عام ١٩٦٠ وتركز هذا النشاط في جمهوريتي المكسيك والبرازيل •

والهدف من وراء حملات التشهير التي يقوم بها هؤلاء هو أن تقع السلطات اللبنانية تحت ضغط معنوي لرغبات المغتربين وتحقق أهدافهم أو بعضها ارضاء لهم وخاصة تخلي الحكومة أو المعهد القائم عن سياسته الحيادية في المجال العربي •

ثانياً — مغتربو أفريقيا :

تستأثر أوضاع المغتربين في أفريقيا باهتمام الحكومة اللبنانية وخاصة الصعوبات التي بدأت تواجه أفراد الجاليات في معظم دول أفريقيا التي استقلت ، إذ لا تمر شهور حتى تفاجأ حكومة لبنان باعتقال عدد من اللبنانيين ، اما بتهمة تهريب الأموال أو بتهريب المجوهرات مما يضطر حكومات الدول المقيمين فيها مصادرة أموالهم وانعكاس تلك التصرفات على تصرف السلطات المحلية مع باقي أفراد الجاليات اللبنانية •

ورغم حرص الحكومة اللبنانية على توجيه المغتربين ونصحهم بالابتعاد عن كل عمل غير مشروع الا أن تلك الأعمال تتكرر ، وكانت تلك التصرفات

من بين الأسباب التي دعت الحكومة الى اصدار قانون سحب جوازات السفر •

ولا تملك الحكومة اللبنانية ازاء تلك التصرفات سوى ايفساد بعض سفرائها الى تلك الدول لمحاولة تصفية الموقف واتخاذ الاجراءات القانونية تجاه المغتربين الخارجين على القانون •

وبعض المغتربين اللبنانيين لا يهمهم من اغترابهم سوى جمع المال دون وازع وطنى أو عربى ، فعلاقات المغتربين بالاسرائيليين فى كل من لاجوس وأكرا وأبيدجان وداكارو ومونروfia علاقات طبيعية رغم أن الوطن الأم فى حالة عدااء مع اسرائيل ولقد وجدنا أن الكثير من التجار اللبنانيين يتعاملون مع الاسرائيليين ويتبادلون البضائع مع اسرائيل ، رغم المقاطعة العربية لاسرائيل وليس هناك بلد أفريقى الا وفيه فئة كبيرة من المغتربين تتعامل مع اسرائيل بشكل فاضح ، والمادة طاغية على القيم والمفاهيم ، والسفراء على علم بعلاقات المغتربين ، ومع ذلك لا يقومون بعمل ايجابى بهذا الخصوص •

والمجال الافريقى سهل ورحب أمام استغلال المغتربين ومن ورائهم الحكومة اللبنانية •

أثر الرئيس جمال عبد الناصر فى لبنان :

الواقع الذى لا جدال فيه أن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر كان لها أثر فى مختلف الأوساط اللبنانية ، مع اختلاف هذا الأثر طبقاً لاتجاهات كل جبهة ، فعقب معظم خطبة كانت تقوم محنة فى لبنان •

أما المحنة فهى الازمة التى تنشأ على أثر خطب الرئيس جمال عبد الناصر والتى تهتز لها الأوساط الاقتصادية والتجارية والمالية، كما تهتز لها أوساط السياسة والسياسيين وتوقف لبنان على أبواب

حوادث وأحداث لو انفجرت لمادت بالبلاد الى أقصى مما هرت به علم
١٩٥٨ . *

ونجد في لبنان من كان يقبّس شخصية الرئيس جمال عبد الناصر
باعتباره للرمز لكرامة العربي الذي وقف في وجه الاستعمار دون أن يهاب
بطشه وغدره . *

وهناك فئة تؤيده ، لأن هذا التأييد بالنسبة لها رأس مال سياسي
وغير سياسي تحرص على تنميته وازدهاره وتوسيع نطاقه ، وهؤلاء كان يطلق
عليهم اسم المتاجرون بصداقة جمال عبد الناصر . *

ومن الطبيعي جدا أن يتعدد الرأي وتتووع العقائد في أى موضوع
من المواضيع التى تمس سياسة لبنان سواء كانت داخلية أم خارجية ،
ولكن ذلك كله لم يكن نقطة ضعف في الحياة اللبنانية والعامة يوما من
الأيام ، لأنها تتسع عادة لهذا النوع وهذا التعدد غير أن الضعف
الذى يشكو منه لبنان اليوم سببه ارتباط الآراء والعقائد فيه بمقالية
الاستغلال والمصلحة الشخصية . *

وإذا كان بين اللبنانيين من كان يرى في سياسة الرئيس جمال
عبد الناصر ما لا يراه فريق آخر ، فالأمر الذى أجمع عليه اللبنانيون جميعا
هو أن شخصية جمال عبد الناصر قد أحدثت أثرا واضحا في تطوير
عقلية المنطقة ، وجعلها تؤمن بمبادئ جديدة لا يمكن أن يقف أى حائل
في سبيل امتدادها . *

وهكذا نجد أن علاقات لبنان مع جمهورية مصر العربية ترتبط الى
حد كبير بعاملين :

أولهما : شخصية رئيس جمهورية مصر العربية بما تثيره من مفاهيم
مختلفة لدى مختلف الفئات . *

بما لا يوافق عليه. تطور التنظيم الاسفراكية في مصر وانعكاسها على لبنان ،
نموها الى بعض النواحي استعمال تلك الانعكاسات لمصلحتها في بعض الأحيان ،
أو كعقولة عذلة تحير العلاقات الودية في مجراها الطبيعي بين البلدين .

الا أنه بوجه عام فان العلاقات بين البلدين تسير في طريق يتجنب
عادة وقسوع الازمات بينهما ، ولا يحد من تطور العلاقات الا مصلحة كل
دولة في المحافظة على حماية أنظمتها وبناءا لقتصاديتها .

رسم الواقع أن التهم المهيمن المتبادل بين الطرفين في الواقع الطرف الآخر
سعيدا ساعده كثيرا على تنمية العلاقات الودية ونموها .

ومع أن نظام الحكم في لبنان يستند الى دستور وضع في عهد الانتداب
و دخلت عليه بعض التعمديلات التي تتلاءم مع وضع البلاد بعد حصولها
على الاستقلال ، الا أننا نلاحظ أن الوضع الدستوري شيء ، والواقع اللبناني
شيء آخر مختلف تماما ، وهو ما أطلق عليه اسم الواقع الطائفي .

ويكفي أن نضرب هنا مثلا واحدا بالنسبة لحق رئيس الجمهورية في
عقد المعاهدات ، فهو مطلق الحق دستوريا في ذلك ، وليس للحكومة
الحق في مشاركته مجرد البحث ، وهو قد لا يعرض الأمر على مجلس
التواب لأن مصلحة البلاد وسلامتها ، التي قد يخلق لها أمن الظروف
لا يجعله لا يتمكن من عرض المعاهدة على المجلس ، وقد يمضي وقتا
كثيرا دون أن يتطالع الهيئة التشريعية على المعاهدة بما قد يكون فيها
من مصلحتين سريتين ، أو مناسبات مصلحة العليا للبلاد .

هناك أيضا الخلل والأحقاد وهو وضع رئيس الجمهورية ، فهو يملك
في كل شيء ، ويتحكم في كل شيء ، وغير مسئول عن أي شيء ، وهو مارتون في
المادة ، وأن كان الدستور نفسه لم ينص على ذلك ، أهله رئيس الوزراء
فيحكم شكلا ، ومسئول فعلا ، وقد أطلق المسلمون على منصب رئيس
الوزراء اسم "مبحث الدولة" .

الصفحات السابقة تنطبق على الوضع اللبناني في الظروف العادية الا أنه منذ ابريل عام ١٩٧٥ أصبح هناك وضع جديد يغيّر تماماً ما تحدثنا عنه وان كان الأمل كبير في أن تعود الأمور الى مجاريها يوماً ما ، ولن تعود في رأيي الا بتضائر اللبنانيين أنفسهم واتفاقهم على ذلك ، ولن تكون العودة بفرض حله يأتي من خارج حدودها .

وتوضيح ذلك فيما يلي :

فرضت ظروف النكبة الفلسطينية على توزيع من هاجروا من أرض فلسطين الى بعض الدول العربية المجاورة وكان نصيب لبنان عددياً ونسبياً الى سكانها أكثر من نصيب غيرها من الدول المجاورة .

عندما هاجر الفلسطينيون الى لبنان كان بينهم المسلم والمسيحي والفرنجي والفقير وقد استطاع الأغنياء وغالبية المسيحيين من ايجاد أعمال لهم واستثمار ما لديهم من أموال أو خبرة أو تعليم وحصولهم على الجنسية اللبنانية ، واندماجهم بل وانصهارهم في المجتمع اللبناني ، أما الباقون فقد لجأوا الى التعيش بأية مهنة ، وأقاموا في المعسكرات في حالة يرثى لها .

ومع مرور الأيام بدأ الفلسطينيون يشكلون عاملاً منافساً مع اللبنانيين في لقمة العيش وبدأ بعض اللبنانيين يضجون من هذا الوجود ، ولا داعي للتوسع في هذا الموضوع بالذات ورأى البعض ضرورة التظلم من الفلسطينيين على الأرض اللبنانية خاصة وأن تصرفات البعض منهم قد تهددت وجود الدولة في بعض الأحيان ، جبهات وحركات سياسية وميليشات عسكرية والانضمام الى الأحزاب السياسية مناصرة هذا على ذلك وانتهى الأمر بأن أصبح الوجود الفلسطيني على الأرض اللبنانية هو تطدى حكومة البلاد نفسها .

وكان المناخ السياسي اللبناني بطوائفه المعقدة - كما سبق أن

ذكرت - خير عاجل على تفاقم الأوضاع ، والذي انتهى بالحدام بين
الكثائب والفلسطينيين أثر حادث أوتوبيس عند قرية الكفانة المسيحية في
١٣ أبريل عام ١٩٧٥ ، واغتيال ركبه من الفلسطينيين مما شعل حرباً
ضروساً بين الفئتين ، وكان من الممكن السيطرة على هذا الحادث ، إلا
أن النفوس في كلا الجانبين لم تكن مهية لذلك ، بالإضافة الى أنه كنت
هناك بعض العناصر التي من مصلحتها زيادة اشتعال النيران .

واعتقد أن كافة الدول العربية حينما تاملت هذه الحوادث لم تأخذ
الأمر على محمل الجد ، ولم تكن تتصور بينها وبين نفسها أن تستمر حرب
مدنية لأكثر من خمسة عشر عاماً الخاسر الوحيد فيها لبنان الأم .

كما اعتقد أيضاً أنه عند تشتت هذه الحوادث كنت كل دولة عربية
مجاورة تحاول الخروج من المأزق والمشاكل التي تواجهها والتي رأت
فيما يجري في لبنان عاملاً مساعداً لعدم توجيه الأنظار الى ما يجري على
أراضيها .

وكان أضعف الايمان بالنسبة للدول العربية هي الدعوة الى عقد
مجلس للجامعة العربية لايجاد حل لمشكلة لبنان ، وانتهى الأمر في مؤتمر
قمة عربي بتشكيل قوة للردع وما شابه ذلك ، وأدرجت الاعتمادات وعقدت
الاجتماعات وأوكل الى سوريا - صاحبة المصلحة الأولى في لبنان - القيام
بحل الموقف ، وحل المشاكل ، وعقد المصالحة بين الطوائف المختلفة من جهة
وبين الفلسطينيين من جهة أخرى .

ولكن مع كل يوم يمر يزداد الضحايا الفلسطينيون ، ثم تتدخل الأمم
المتحدة ، ثم تتدخل قوات أمريكية وأجنبية ، ثم تواجه القوات المختلفة
بعضها البعض على أرض لبنان ، وترداد المشاكل يزداد الضحايا من
الفلسطينيين واللبنانيين .

سوف نضع الإقليم يومئذ في الاتفاق بين الزعيمين في لبنان وإسرائيل وسيد
يتمخول إسرائيل إلى لبنان وينتهي بطرده المقاومة الفلسطينية خارج الأرم
اللبنانية لتتبعه هناك وهناك ما بين تونس واليمن الجنوبية وغيرها
المتسلطون .

وكان من المنتظر بعد ذلك أن تعود الشرعية إلى البلاد ، وأن تعود
الأمور إلى سابق عهدها ، وأن ترفع وصاية الجامعة العربية الشكليه أو
وصاية سوريا الفعلية عن البلاد ، وأن يزول التواجد الإسرائيلي عن
الأرض اللبنانية إلا أن ذلك لم يحدث وذلك في رأيي لأن هناك كثيرا من
المصالح تلحق عند ضرورة استمرار الوضع المتدهور القائم في لبنان .

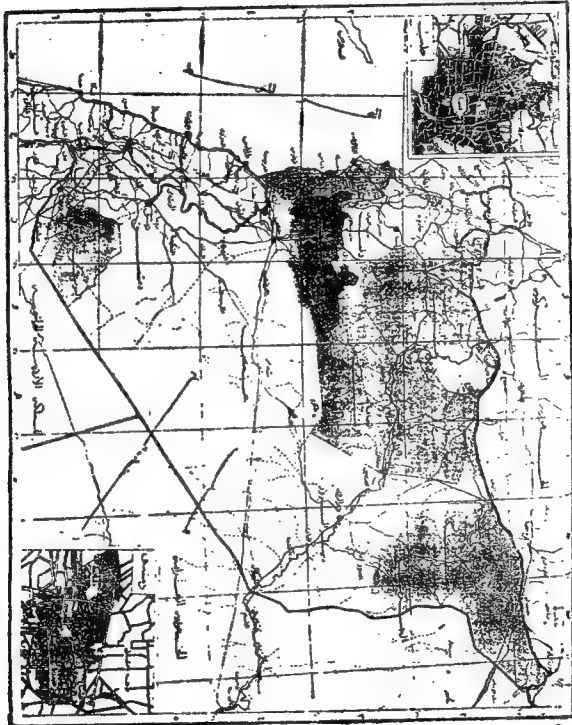
واغريب في الأمر أن اللبنانيين أنفسهم قد استعروا هذا الوضع ،
فنجد أنه من الناحية العملية - خلال الحرب الأهلية - أصبح هناك
تقسيم للبنان ، فقد أصبح لكل منطقة موانئها ومطاراتها ، وهناك مناطق
داخل لبنان لا علاقة لها بما يجري على الأرض اللبنانية من تدمير وانفجارات
حتى العاصمة بيروت قسمت إلى شطرين شرقيها وغربيها يحصد بينهما
الخط الأخضر ويوم أن تكون الشمس ساطعة تفتح المعابر للحرور ويوم
أن تملأ السماء الغيوم يلقى المير ، وتبدأ كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة
استئناف نشاطها .

إن ما جرى على أرض لبنان قد عطل التسوية فيها لمدة سبعة عشر
عاما ، والسلطات الثلاث فقدت وجودها الفعلي وشرعيتها خلال تلك الفترة
حتى عقد مؤتمر في الطائف حضره العديد من القواب واستولى وتم
الاتفاق على وقف نزيف الدم ، إلا أن هذا الاتفاق ووجه بالعديد من
المشاكل ولم يتفقد إلا بسد مدة حيث تولى الرئاسة السيد رفيق معوض
إلا أنه اغتيل بعد تسعة أشهر من المنصب بفترة وحصل محلة الرئيس إلياس
الحراري الذي استطاع أن يغير الثقة إلى بر الأمان ، وبالنسبة للسلطة
الشرعية نجد أن الانتخابات البرلمانية لم تعقد أكثر من عشرة

علما ، ونجد مثلا أن أكثر من عشرين في المائة من النواب قد انتقوا
إلى رحمة الله ولم يجد أحدهم منهم ، كما أنه لم يقد أي اجتماع
خلال تلك الفترة الأعقب المصالحة في الطائف في أكتوبر عام ١٩٩٩ للإتفاق
على وضع يعود بالبلاد إلى الشرعية حيث كانت البلاد دون رئيس مجلس
نيابي شرعي ولا رئيس وزارة فعال ، وهناك وزارتان اتحداهما عسكرية
والأخرى مدنية ، وكل منها تدعى لنفسها الشرعية ولا تعترف بوجود
الأخرى وتكسب الحال على ما هو عليه حتى عام ١٩٩٢ حيث نجح البعض
في تنفيذ اتفاقية الطائف وإعادة الشرعية .

سوريا

٢٨ الجمهورية العربية السورية ١٩٥٦



مقياس ١:٥٠٠,٠٠٠

سوريا

تبلغ مساحة الجمهورية العربية السورية ١٨٤,٠٠٠ كم^٢ ، وتحدها شمالا تركيا وشرقا العراق ، وغربا لبنان ، وجنوبا شرق الاردن ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة عشر ملايين نسمة ، وتعتمد على الزراعة في مصادر دخلها الى حد كبير ، ويبلغ معدل الدخل السنوي للفرد حوالي ٨٠٠ دولار .

وأهم ما يلفت النظر عند الحديث عن سوريا أمران :

أولهما : حزب البعث الاشتراكي حيث كانت سوريا مهيدا لظهور الحزب منذ نشأته ، وفي عام ١٩٥٣ اتخذ الحزب شكله الحالي نتيجة دمج حزبين كانا واسمي الانتشار في سوريا آنذاك وهما :

حزب البعث :

الذي أسس عام ١٩٤٠ وكانت مبادئه هي اندعوة إلى بعث القومية العربية على أسس اشتراكية ، وقد كان معظم أعضائه من المثقفين والطلاب من سوريا والعراق والاردن والحزب العربي الاشتراكي وقد أسس عام ١٩٥١ وحقق نجاحا واسما ، وانتشرت دعوته في صفوف الفلاحين في سوريا بالذات .

وعندما تولى الزعيم أديب الشيشكلي الحكم عقب الانقلاب الذي قام اتحاد الحزبين لتسليمهما في الأهداف وكوتا حزبا واحدا وأطلق عليه

به في سوريا اضهد كلا من الحزبين وكانت نتيجة هذا لاضطهاد هو
اسم حزب البعث العربي الاشتراكي *

والحزب البعث قيادة قومية تنضم جميع شرائح الحزب في الاقطار
العربية الاخرى وكان هوكره بمعلق على «اوتصده اثنين مطر» وسكتوريا
وتسكت في عهد الوحدة بسبب حيله الاعزاف كما ثم لانت على صنف ثرة
اخرى عقب الانقلاب الذي انهم فيه الحزب وسيفر على العظم في «المرس
١٩٦٣ والحزب قيادة قطرية في كل بلد عربي متواجد بها *

ويتمتع الحزب في تنظيمه على طريقة الخلية والفرج ، على شخص
يسمح حزبيا عيه ان يمر اولا في مرحلة الصديق ، وخلال تلك ينتهز عليه
ان يحضر حلقات دراسية لمدة اسبوعين يحاضر فيها (حزب الحزبين القدامى
عن مبادئ الحزب واهدافه ، وبعد انتهاء الفترة الدراسية يقوم الحاضر
بوضع الملاحظات عن كل شخص يحضر حلقة ويختاره في «نصليته»
وتحمته المسئولية وتفهمه لمبادئ الحزب *

واذا كانت ملاحظات الحاضر ايجابية ضم الشخص الى الحزب بعد
فترة لا تقل عن ستة اشهر ولا يدخل الشخص كمصو عاملة ، بل يظل
عضوا تحت الاختبار لمدة ستة اشهر اخرى ، وعليه واجبات الفرد العادية
خلال تلك الفترة ، ولكنه لا يتمتع بحقوق الاطلاع على اسرار الحزب *

وليس له الحق في الاشتراك في انتخابات القيادة القطرية *

والحزب ينقسم الى مجموعات من «الخلايا» وتنظم للخطية القومية
عادة سبعة أو تسعة أشخاص ، وتحدد اجتماعا كل اسبوع ويشرف عليها
أحدهم ، ويطلق عليه اسم «أمين السر» وينتخب غالبا من قبل أعضاء
الخلية ما لم تعينه السلطات العليا للحزب *

وأمن المر يشكك مع بقية أملاء البصر الآخرين في الصواب أو القسوة
 قيادة فرعية مجتمع مره كذا اسموع لتنظيم العمل الحزبي في منطقة البحر أو
 القرية ، وكل قيادة حتى أو قرية ننصب عضواً يمثلها في قيادة شعبة المدينة
 أو جمعية المنطقة ، وكل شعبة تنتخب عضواً منها يمثلها في المؤتمر القطري
 الذي يجتمع مرة كل سنة لانتخاب القيادة القطرية التي تتكون من اثني عشر
 عضواً .

والقيادة القطرية تنتخب عنها ثلاثة أعضاء يمثلونها في القيادة القومية
 التي تضم ممثلين عن القيادات القطرية في البلدان العربية التي للحزب
 فروع فيها ولا يشكل عدد أعضاء الحزب نسبة عالية من المواطنين السوريين
 ونحن بطريق والأيسر لفتح التي يتبعها الحزب يجعله دائماً يمدك بزمام
 السلطة حتى رغم لمراده الآخرين .

ويؤكد الحزب أن مبادئه تقوم على أساس تجسيد شخصية الأمة
 العربية ورسالتها وترسيخ معنى القومية العربية ، وغرس المفهوم
 الإنشائي ، وأن العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعي في أن تعيش في
 دولة واحدة ، وأن تكون حرة في توجيه مصيراتها ، ولهذا فإن الحزب
 يعتبر أن الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية لا تقجز ، ولا يمكن
 لأي من الأقطار العربية أن يستكمل شروط توحده منغزلاً عن الآخر ،
 كما أن الأمة العربية واحدة ثقافية ، وجميع الفوارق بين أبنائها عرضية
 زائفة تزول جميعها بمقولة الوجودان العربي ، ويرى الحزب أنه يجب
 أن يكون الوطن العربي للعرب وحدهم ، لهم حق التصرف في شئونه
 وثرواته وتوجيه مقدراته ، ونظرة الحزب إلى شخصية الأمة العربية
 تخلص في أن الأمة العربية تفتن بمزايا تتجلى في نهضتها المتعاقبة ،
 وتتميز بحسب الجبروت والإبداع وقابلية التجديد والابتعاد ، ويتناسب
 اهتمامها مع نهضة حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين السلطة
 القومية ، ولهذا فإن حزبنا العربي الاشتراكي يعتبر أن حرية الحكم
 والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنقصها عوالت هيمنة المواطنين

تصدر بعد منهم الفرص المتكاثرة بحسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الأمة العربية وإزدهارها دون النظر الى أى اعتبار آخر .

ويلخص الحزب رسالة الأمة العربية في أنها ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ ، وترمى الى تحديد القيم الانسانية ، وحفز التقدم البشرى وتنمية الانسجام ، والتمسكون بين الأمم ، ولهذا يعتبر أن الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامى يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وهم يسعون في حدود امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها .

ورأى الحزب أن القومية العربية حقيقة خالدة ، وأن الشعور القومى الواعى الذى يربط الفرد بأمة رباطا وثيقا ، وهو شعور مقدس حافل بالقوى الخالقة حافزا على التضحية باعش على الشعور بالمسؤولية ، عاملا على توجيه انسانية الفرد توجيهها عمليا مجديا .

ونظرة الحزب الى الاشتراكية هي أن الحزب شعبى يؤكد بأن السيادة ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لأنها النظام الأمثل الذى يسمح للشعب العربى بتحقيق امكانياته ، وفتح عقبيته على أكمل وجه ، فيضمن للأمة نموا مضطردا فى انتاجها المعنوى والمادى ، وتأخيسا وثيقا بين أفرادها .

ويؤمن الحزب بأن السيادة ملك للشعب ، وأنه وحده مصدر كل سلطة وقيادة ، وأن قيمة الدول نابعة عن انبثاقها من ارادة الجماهير ، كما أن قسوتها متوقفة على مدى حريتهم فى اختيارها .

لذلك يعتمد الحزب على أداء رسالته على الشعب ويسمى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلى والاقتصادى والأخلاقي والصحي لكى يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه فى الحيساة الفردية والقومية .

تلك هي مبادئ الحزب ، خلافة براءة جميلة الصياغة ، منطقية خالية من التناقضات الا ان ممارسة الحزب بفتساطه على الصعيد العملي اظهرت ان المبادئ المكتوبة تسيء والتنفيذ شيء اخر ، ونظرة الى الواقع لا يمكن القول الا ان هؤلاء الذين يعتقدون بانهم ينفذون هذه المبادئ الان ، اما انهم فشلوا في تحقيق وتطبيق نظريات الحزب النبطية في الميدان العملي ، ولعل تجربه الوحدة بين مصر وسوريا كانت المحك الرئيسي في اظهر الحزب على حقيقته ، كما ان التجارب التي تلت بعد ذلك من نكبات قسمت العالم العربي الى مسكرات مختلفة توحيح حقيقة ما هو جار حاليا على ساحه الوطن العربي .

عندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا ، وظهرت الجمهورية العربية المتحدة كدولة كبرى ، كان رأى الحزب ان هناك التقاء على بعض الاهداف الأساسية ، وعلى الخطوط الكبرى للسياسة العربية بينها قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وأعلن القائلون على الحزب بأن اعلان الجمهورية كدولة كبرى قد قدم للقضية العربية اجل الخدمات وباستطاعة الجمهورية انوليدة أن تستمر في تقديم هذه القوة الدافعة التي تحقق آمال العرب بتوحيدهم على الأسس التقدمية التي يؤمن بها الحزب .

وأعلن آنذاك أنه بمقدار ما نتج عن قيام الجمهورية العربية المتحدة من تجسيد المفهوم التقدمي للفكرة العربية ، فانه بذات المقدار يسهل لفكرة حزب البعث الانتشار اذ انها تثبت أن هذه الأفكار التي ينادى بها ليست خيالا بل تعبيراً عن آماني وحاجات الشعب العربي .

ومع هذا فقد كان الحزب بقصراته وتصرفاته ممثلية في الحكم واتجاههم الى ارضاء الجانب الشخصي دون مراعاة العامل القومي ، وكان الجانب الشخصي هذا هو أول مول مهم في نضم وحدة الجمهورية العربية المتحدة .

فيونفلك. اتضح من المباحثات الثلاثية التي جرت في القاهرة على تنفيذها شيء
من آخر مبادئ علاقة بين المنفيين والابن لندار ما يتحقق في سبيل مصلحة
الشخصية في هذا.

ثانياً - سورية الكبرى :

الحديث عن مشروع سوريا الكبرى كان الشغل الشاغل للمحتمات
السياسية العربية بالذات في منتصف الأربعينات الى درجة أن هذا الامر
عرض على جامعة الدول العربية في نوفمبر عام ١٩٤٦ ، ثم هيئت نغمة
لحديث أو ثلاثت ، وما هي تعود اليوم بصورة أخرى وان اختلف
المطلوب فان المسرح لا زال هو هو .

وقبل أن نعرض الامتصاصات الخاصة بهذا الموضوع فانه من
المستحسن أن نوضح الهدف المباشر وراء هذا المشروع ، وما هي
المشروع نفسه الذي يلزم مروره بمراحل عدة لتنفيذه ، كان هذا المشروع
عند بداية التفكير فيه على الشكل التالي :

أولاً : تحقيق الاتحاد بين امارة شرق الاردن ودولة سوريا ، وتكوين
دولة واحدة منهما تحت زعامة الملك الناصر (آنذاك) .

ثانياً : خلق نوع من الارتباط الوثيق بين الدولة الجديدة والعراق
يقوم على أساس اتباع سياسة مشتركة بالنسبة للسياسة الخارجية ،
وتتسيق الدفاع بين البلدين وعلى نوع من الاتحاد الجبركي . وهذه
الخطوات ستؤدي بالتالي الى ادماج العراق في الدولة السورية الجديدة ،
بحيث يمكن من هذا بالامر المصعب في الأربعينات نظراً للفتنة التي كانت قائمة
بين عرشين الاردن والظلم العقيم في العراق .

ثالثاً : اجبار لبنان على الاندماج في هذه الكتلة ، وذلك بالتدخل وسيطة

الضيق السياسي ، وربما التجهل العسكري إذا لزم الأمر والتفكير الظروف
المواتية .

رابعاً : في حالة تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين يضم القسم العربي
منها إلى الدولة الجديدة ، إذ سيكون من المنعذر على الجزء المتبقى من
فلسطين للفلسطينيين أن يعيش مستقلاً بذاته ، إذ يجوز مقومات الحياة
من النواحي الاقتصادية وغيرها .

وليس من الضروري أن نشقذ من الآن المشروع بالترتيب السابق ، بل
فيمكن جعل مثل أن يبدأ الأمر في حالة تقسيم فلسطين يضم الجزء العربي
منها إلى شرق الأردن ، وقد يتحقق الارتباط بين شرق الأردن والعراق
وبين شرق الأردن وسوريا ، لمحت العبارة بترتيب تنفيذ الخطوات لأن ذلك
متوقف على الظروف القائمة ومدى صلاحيتها ، العبارة في النهاية بتكوين
كتلة عربية تضم المشرق العربي تحت قيادة سوريا .

وقد هوجم هذا المشروع في حينه ووجهت الاتهامات إلى المنادين
به على اعتبار أنها فكرة استعمارية يراد بها شراً للامة العربية ، وقد
يكون من المناسب التساؤل لماذا يكون هناك شك في وجود عناصر عربية
وراء مثل هذا التكتل ؟ . ان قيام دولة عربية موحدة مستقلة استقلالاً كاملاً
يجعل منها قوة لها خطرها وسندا لبقية المجموعة الأخرى ولكن إذا كان
الأمر كذلك فهل سترتاح إلى هذه الحقيقة القوى الكبرى أمريكا وروسيا
خارجة ، وقد قاموا جميعاً بالحرب إلهاماً التي أعلنت على الجمهورية
العربية المتحدة منذ إعلان قيامها إلى أن انتهت بالانفصال بعد أقل من
أربع سنواته . هل ترحب أمريكا بخطوة كهذه وحتى الاتحاد السوفيتي
يحاسب النفوذ الأكبر . قبله أن يحطم في هذه المنطقة بلذاته حمل
يوافق على ذلك ؟ .

يخبرنا هنا عبارة من التاريخ لتبيح دعوى أن حلول مصعد على باشا

انشاء دولة عربية تمتد من السودان جنوبا حتى الفرات وجبال طوروس شمالا ، فقد لقي أعنف المقابمة من جانب انجلترا بحيث صرح الوزير الانجليزي بالمرستون بأن مشروع الباشا بالنسبة لتكوين كتلة واحدة من الشعوب التي تتكلم اللغة العربية خطر يهدد مواسلات الامبراطورية البريطانية عبر الشرق الأدنى ، ولهذا ينبغي أن ينكمش الباشا في مصر ، ورأينا كيف حرصت انجلترا والدول الكبرى آنذاك على حاكم مصر وأرغته بالقوة على قبول شروط معاهدة لندن عام ١٨٤٠ ، فمن المستحيل إذن أن توافق انجلترا أو أمريكا أو روسيا اليوم على ما تقاومته بالأمس ، خاصة وأن تيار القومية العربية أصبح جارفا والنضج السياسي اليوم أقوى مما كان القرن الماضي ، وأن الشرق الأوسط قد اكتسب خلال هذا القرن أهمية جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وهو ظهور البترول بعدد كبير من دوله مما يهدد أمن واستقرار المنطقة نفسها •

واليوم ماذا نرى على مسرح المشرق العربي ؟

سبق أن تم التوقيع بين الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية الهاشمية على العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والدفاعية لدرجة أن كثيرا من المراقبين السياسيين أعلنوا آنذاك أن الوحدة السياسية بين الدولتين على الأبواب ، ولكن حل الخصام محل الوثام . ويمد وساطات عاد التلاقي الصخر بين الدولتين •

التواجد العسكري السوري في لبنان تحت ستار الاشتراك في قوات الردع العربي ومساعدة الفلسطينيين تارة ومساعدة الموارنة تارة أخرى ، والهدف النهائي لهذا الوجود هو التواجد المستمر في لبنان وقد جر ذلك على لبنان المصائب وأضعف في الوقت نفسه من قدرات سوريا الاقتصادية •

الاتصالات السياسية كانت تجري بين العراق وسوريا في كافة

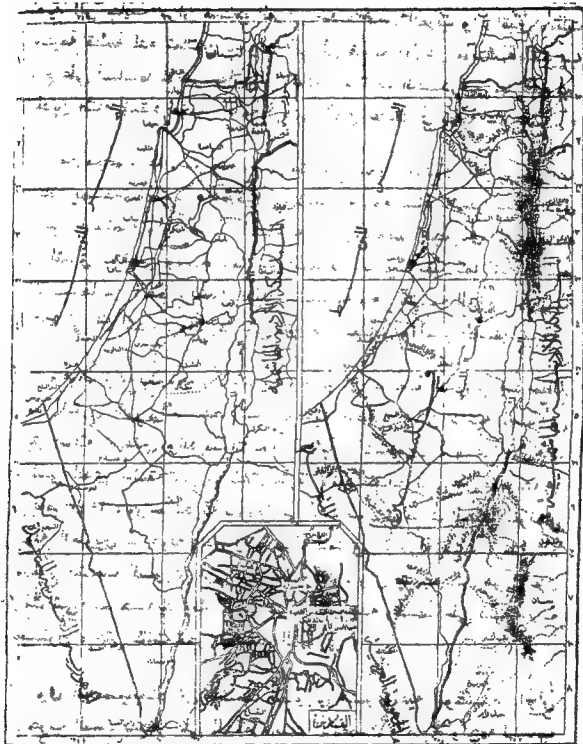
المجالات وتوقع المراقبون أيضا بأنها قد تنتهي الى نوع من الوحدة بين القطريين الشقيقتين رغم الاتهامات التي كان يكيلها كل جانب للآخر ، وفجأة قامت الحرب بين العراق وايران ، واذ بالجمهورية العربية السورية تنضم الى جانب ايران ضد العراق مما أذهل العرب والمراقبين وظلت للقطيعة قائمة لمدة ثمان سنوات الى أن قامت الاردن بوساطة للتقريب نجح على أساسها مؤتمر عمان الى اعادة العلاقات الحذرة والمهددة بين البلدين أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي الذي عقد في نهاية عام ١٩٨٧ •

من مجموع ما سبق يتضح أن مشروع سوريا الكبرى أمر يسمى اليه البعض بهدف السيطرة المؤقتة ، ولايجاد قوة ضاغطة على بقية الدول العربية ، خاصة وأن هذه المجموعة تتميز بمعقها الجغرافي الذي يربط بين الشرق الأقصى ووسط وجنوب آسيا بأوروبا وأفريقيا كما أنها تضم تراثا فخما من الحضارات الأصيلة القديمة وهي متسعة الرقعة الأرضية الممتدة الى كل اتجاه ، وتشرف على كثير من المضائق والمعابر الاستراتيجية.

وهناك واقع لا سبيل لانتكاره ، وهو أن الشعب السوري منذ مطلع هذا القرن كان رائدا للحركات الوطنية العربية وكان داعية لها عن طريق أبنائه المثقفين والذين عشقوا الحرية والاستقلال ، ورغم الارهاب الفرنسي الذي عاشته سوريا خلال فترة الانتداب الفرنسي من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٤٣ ، ورغم تجزئة سوريا الى أربع دول في ظل الحكم الفرنسي (دولة العلويين - دولة الدروز - دولة دمشق - دولة حلب) فقد استطاع الشعب السوري أن يقوم بالثورات ، وان يواجه - وهو الأعزل من كل شيء - حديد ونار القنصات الفرنسية وتشهد على ذلك معركة «ميسلون» التي كانت هزرا للشعب السوري •

وفي الخمسينيات كان الشعب السوري هو داعية الوحدة ، وان كان حزب البعث سيطر على الحكم بعد الانفصال وأصبح واجهة للشعب السوري •

الأرض



الأردن

المعلومات الأساسية عن الأردن هي أن مساحتها تبلغ ٩٨.٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويقدر عدد السكان بحوالى أربعة ملايين نسمة ، ويشكل الفلسطينيون حوالى ٤٠٪ من السكان والثروة الطبيعية في الأردن تنحصر في انتاج الفوسفات بالإضافة الى زراعة الفاكهة والخضروات ، ويقدر دخل الفرد سنويا في الأردن بحوالى ٨٠٠ دولار .

وقد عرفت الأردن كوصدة سياسية في مجموعة الهلال الخصيب عام ١٩٢٣ بعد الحرب المالية الأولى اذ قامت فيها امارة صغيرة يحكمها الأمير عبد الله ، وقد غرض الانجليز هذا التصرف المؤقت نظرا للوضع الذي كان سائدا في الجزيرة العربية آنذاك حيث كان الملك عبد العزيز آل سعود في أوج انتصاراته ، ووحّد الجزيرة العربية ولم يبق أمامه سوى الحجاز لكي يكتمل حكمه للجزيرة بأكملها ، فأراد الانجليز أن يضمّنوا لأنفسهم موطئ قدم في المنطقة ، فقاموا بخلق شرق الأردن ، كما أن الأراضي للسائدة آنذاك في سوريا ووقوف الشعب السوري في وجه الفرنسيين قد فرض على انجلترا من ناحية أخرى أن يكون لها برج مراقبة الأحداث في سوريا ، ولحمية العراق مستقبلا فلم تجد سوى خلق شرق الأردن .

وقد ساند الانجليز استمرار بقاء الأمير عبد الله في الحكم ، وغرضوا

وصايتهم على شرق الاردن ثم استقلت وأصبحت ملكية ، وعقدت انجلترا معها معاهدة تحالف ، وظلت قيادة الجيش الاردنى تحت اشراف الانجليز حيث ظل الجنرال جلوب قائدا للجيش الاردنى حتى العام ١٩٥٦ ، وهو المسئول عن عرقلة التعاون بين الاردن ومصر عام ١٩٤٨ أثناء معركة فلسطين الأولى ، فقد أصدر أوامره باخلاء اللد والرملة فجاء مما ساعد على تدفق القوات الصهيونية الى الجنوب ، وتركزت على الجبهة المصرية ، وكان ذلك بمثابة نقطة التحول في نجاح خطة الاستعمار والصهيونية ضد العرب.

وعندما ضم الجزء العربى من فلسطين الى الاردن (الضفة الغربية) ازدادت امكانيات الاردن بصورة ظاهرة في كل الميادين ، اذ قفزت مواردها المحدودة الى درجة لا بأس بها وارتقى الوعي الثقافى والسياسى بهما في خضم الأحداث السريعة التى تعرضت لها الاردن منذ حرب فلسطين وما أعقبها من اغتيال الملك عبد الله ، واشتداد الصراع والمؤامرات بين الجبهات والقوى المختلفة ، فتارة يسعى البعض لادماج سوريا مع العراق ، وتارة أخرى يتردد الحديث عن قيام وحدة بين الاردن وسوريا ... الخ .

ومهما كانت حقيقة التيارات الجارية في الاردن فان هناك حقيقة ثابتة ظهرت في وضوح كامل ، وهى اتجاه الاردن نحو سياسة تحررية صادقة منذ عام ١٩٥٥ حينما بدأت بريطانيا والعراق ضغطهما على الاردن للدخول في حلف بغداد ، فقد قام الشعب الاردنى بمظاهرات عارمة أدت الى فشل مهمة الجنرال تمبلر رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية آنذاك ، كما فشل أيضا سلوين لويد وزير الخارجية البريطانى في اقناع الملك حسين بالانضمام الى الحلف ، وكانت نتيجة الضغط المتزايد على الاردن من جانب انجلترا طرد الجنرال جلوب من قيادة جيش الاردن ، وبذلك تحرر الجيش الاردنى من القيادة البريطانية ، وأعلن الملك حسين أكثر من مرة تأييده للسياسة المصرية المناهضة للحلف أو للتدخل الأجنبى على أية صورة ، وبدأت الاردن منذ ذلك التاريخ تتفاوض مع انجلترا على سحب قواتها الموجودة في أراضيها

منذ توقيع معاهدة التحالف بين البلدين ، وقد تم ذلك وساعد عليه عدة عوامل كانت قائمة في ذلك الوقت أهمها •

فشل الحملة البريطانية مع فرنسا واسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ ، ومحاولة اظهار حسن النية من جانب بريطانيا ورغبتها في التفاهم مع العرب (في شخص الاردن) لتغطي عدوانها ومخاصمتها للعرب (في شخص مصر) •

اضطرار بريطانيا لخفض فوائدها خارج بلادها نتيجة لسوء حالتها الاقتصادية وتدهور مركزها المالي ، ولقد كان تخفيض قواتها في ألمانيا ومالطة وأفريقيا وسنغافورة وقبرص نتيجة لهذا التدهور الذي ألزمها أيضا بأن يمتد هذا التخفيض في قواتها المسلحة في الاردن ، وكان معلوما أن الولايات المتحدة ستقوم بتعويض النقص الذي ينجم عن سحب قوات بريطانيا في أي مكان ، وأنها ستقوى سد أي فراغ يحدث من جراء الانسحاب البريطاني في الاردن ، وقد كان هذا من الأسباب المباشرة لاشتراك الولايات المتحدة في حلف بغداد بعد أن تقرر سرعة جلاء الانجليز عن الاردن باعتبار أن القوات البريطانية في الاردن كانت بمثابة احتياطي قريب للقوات البريطانية المشتركة في حلف بغداد والتي كانت تقيم في قواعد العراق بمنطقتي الشامية والصبانية •

كان أيضا من أسباب انسحاب انجلترا من الاردن أنها قد فكرت في مساعدة اسرائيل لفتح الطريق أمامها لتوجيه ضربة الى الاردن (بعد محاولة أكتوبر ١٩٥٦ مع مصر) ، اذ يلاحظ أن اسرائيل لم تحاول التعمق أو التوسع في اعتداءاتها على الاردن بسبب وجود القوات البريطانية هناك وارتباطها معها بمعاهدة تلزمها الاشتراك في الدفاع عنها (البيان الثلاثي ١٩٥٠) •

ولذا فإن سرعة جلاء الانجليز عن الاردن قوبل بحذر شديد واستعداد كامل من جانب مصر وسوريا أمام احتمال قيام اسرائيل بهجوم على الاردن

لتحقق من ورائه أى مظهر للنجاح الاقليمي تعوض به فشلها في تحقيق أى نجاح في جبهة سيناء ومصر أو على الجبهة السورية .

كما أنه كان من أسباب تمجيد الانجليز في انسحابهم من الاردن هو فتح الطريق للعراق لدخول الاردن ، اما كاجراء وقائي ضد أى عدوان اسرائيلى محتمل ، أو كاجراء دفاعي ضد أى مطولة ايجابية من جانب اسرائيل ، وتكون النتيجة في الحالتين جذب الاردن بعيدا عن مصور مصر وسوريا (آنذاك) ، ويمرتب على ذلك اتمام تطويق سوريا من الجنوب اذا تحقق احتمال دخول العراق أو اسرائيل أو كلاهما للاردن ، وبالتالي يكون هذا بمثابة عزل مصر عن ياقى الدول العربية الاسيوية ، وسيكون في تحقيق ذلك بحث لمشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب .

ورغم كل هذه الاحتمالات سار الاردن في خطته التعاونية مع مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية . وتم توقيع اتفاق التضامن العربى في فبراير ١٩٥٧ لمساعدة الاردن ماديا ، ولكى تستغنى نهائيا عن المعسونة البريطانية التى كانت تقدر سنويا بحوالى ١٢ مليون جنيه استرلينى كانت بريطانيا تقدمها ومعظمها على هيئة مهمات وملبوسات عسكرية ومصروفات سرية يتولى الجنرال جلوب انفاقهما على اعراب البادية والقبائل ليكونوا أداة يستخدمها وقت الحاجة .

وأعقب توقيع اتفاقية التضامن العربى قيام الاردن بتوقيع اتفاقية الوحدة الثقافية مع كل من مصر وسوريا ، واعتبر ذلك آنذاك بمثابة الخطوة الأولى المحلية على طريق الوحدة العربية الشاملة المتوقعة .

وبالاضافة الى ذلك فقد بدأ الاردن في تدريب قواته المسلحة وتنظيمها وفقا للنظم القائمة في القوات المصرية واشترك في القيادة المشتركة أسوة بسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن مع مصر .

وقد عرقل استمرار اتخاذ خطوات ايجابية في مجلّ التعاون العربي بين هذه الدول قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ومحاولات الاستعمار الايقاع بين الدول المتحدة وبقيّة دول العالم العربي ، وغرس الشك في نفوس تلك الدول بأنّها سوف تضمّ بالقوة الى هذا الاتحاد ، لذلك نجد أن العراق والاردن يسارعان في اعلان وحدة هاشمية بينهما ويناصبان أصدقاء الأمل (سوريا ومصر) المراء الى حد استدعاء القوات الأجنبية للفرول في أراضي الاردن ولبنان حماية لهما من الاستعمار العربي .

ولا شك أن الاردن يكسب أهمية بالنسبة لدول المشرق العربي لموقعه في قلب دول المشرق ، وأثرافه على خليج العقبة واحضائه لميناء العقبة الذي يعتبر قاعدة رئيسية ، كما انها ميناء الوحيد على البحر الأحمر ، ومن خلاله يمكن للاردن أن يتصل بالعالم الخارجي عن طريق البحر ، كما يمكن من ميناء العقبة تهديد قاعدة ايلات مباشرة ، كما ان للاردن أهمية دينية خاصة حيث تقع الاماكن المقدسة للاديان الثلاثة تحت حمايته ، بالإضافة الى ذلك فقد كانت له أهمية كبرى أثناء مرور خط أنابيب البترول العراقي ما بين كركوك وميناء حيفا باراضيه ، واليوم تمر به أنابيب خط التابلاين التي تصب ما بين حقول المملكة العربية السعودية والظهراني في جنوب لبنان ، ولهذا الخط أهمية كبرى خاصة في حالة اغلاق قناة السويس ويعتبر الاردن من الدول الغنية بثرواتها المخزونة داخل الأرض ولا يحول دون استخراجها سوى عدم استقرار الأوضاع السياسية بها بسبب تواجد اسرائيل وتهديداتها وعدم وفرة رأس المال .

وقد بدأت العلاقات السياسية بين الاردن ومصر وسوريا تتدهور شيئاً فشيئاً منذ عام ١٩٥٧ حينما أعلنت مصر وسوريا رفضهما لمشروع ايزنهاور في الوقت الذي كانت فيه الاردن على أبواب قبول المشروع لولا أن حكومة وطنية في الاردن آنذاك برئاسة النابلسي رفضت المشروع وأعلنت

عزمها على تبادل التمثيل السياسي مع الاتحاد السوفيتي ، فكان هذا الاجراء

بمناخية ضربة صريحة لأمريكا التي كانت تحاول جذب الاردن بأى صورة الى كتفها أو ضمها بمعنى آخر الى حلف بغداد أو على الأقل الصلوة بين الاردن وبين استمرار تنسيقه السياسى مع سوريا ومصر ، وكان المهدف من وراء ذلك عزل سوريا عن مصر ، وبالتالي عزل مصر عن باقى الأمة العربية ، اذ أن الاردن كان — حتى تلك اللحظة — يسير فى مضمار الاتحاد مع كل من مصر وسوريا بخطوات وثيدة بالرغم من قلق بعض العناصر فيه .

وفى نفس الوقت الذى أعلن فيه رئيس وزراء الاردن بأن اتجاهه لتبادل التمثيل السياسى مع الاتحاد السوفيتى سيكون بدرجة سفارة ، أعلن رئيس وزراء سوريا أن الوحدة الفيدرالية بين مصر وسوريا والاردن على وشك أن تتحقق ، ومثل هذه الوحدة سيكون أمرا فى غاية الأهمية يفيد الأمة العربية فى تأمين نفسها ، وتصفية قضاياها مع الاستعمار .

وقد صحت ذلك أثناء وجود المبعوث الأمريكى فى المنطقة للدعاية للمشروع ، وكان طبيعيا أن يهتز اردن أمام هذين التيارين وهما اتجاه أحدهما للتعاون الصريح مع الكتلة الشرقية ، فى حين أن التيار الآخر يسعى للسير فى ركاب أمريكا وابتعاد الاردن عن التيار الأول .

وكانت النتيجة قيام أزمة تاريخية فى الاردن ، وأقيلت وزارة القابلى التى أعلنت موضوع التمثيل السياسى مع الاتحاد السوفيتى ، واشتدت الازمة وانتهى الأمر فى الاردن على النحو التالى .

قبول الاعانة الأمريكية التى قدمها السفير الأمريكى فى عمان ومقدارها عشرة ملايين من الدولارات ، وفى الوقت نفسه منحت أمريكا كل دولة من دول حلف بغداد ١٢ مليون دولار .

وكان عدم زيارة المبعوث الأمريكى للاردن هو للابقاء على فكرة

رفض الاردن للمشروع في الظاهر تمثيلا مع سياسته التي سبق أن أعلنها
تأييدا لسياسة مصر وسوريا •

وكذلك القضاء على العناصر الوطنية التي تعتنق مبدأ التعاون الصريح
والاتحاد مع سوريا ومصر وهروب بعضهم خارج الاردن •

وكانت النتيجة ظهور بوادر العداء الصريح بين حكومة الاردن من
جنب سوريا ومصر من جانب آخر ، وكانت دلائل ذلك طرد المصريين
العاملين هناك ، بل وحتى الوحدات العسكرية السورية التي كانت ترابط
في منطقة المفرق شمال الاردن منذ الحوان الثلاثي على مصر والتي كانت
موجودة لتأييد الاردن ضد احتمال قيام اسرائيل بأى عمل عدائي ،
وكان هذا الاجراء الوقائي تنفيذا لما اتخذته القيادة العربية المشتركة
في ذلك الوقت من أجل سلامة الاردن •

وكان من جراء تطورات الموقف في عمان أن طلبت الاردن رسميا من
سوريا سحب قواتها دون اذن مسبق ودون علم القيادة المشتركة •

وقد طلب الاردن في هذا الوقت بالذات من الدول العربية الثلاث
(سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية) — التي وقعت معه اتفاقية
انضمام العربي في فبراير ١٩٥٧ والتي تعهدت فيها بتقديم معونة مالية
للاردن قدرها ٣٥ مليون دولار (١٤ مليون كلا من مصر والسعودية
و ٧ مليون نصيب سوريا) مقبل احتفاظها ببعض قواتها في قواعدها
بالاردن منها في هذا الوقت بالذات الذي اشتدت فيه أزمة السياسة —
دفع المخصص المقررة •

وكان الهدف من الطلب هو احراج كل من مصر وسوريا لعدم
قدرتها على الدفع ، ولعدم وجود احتياطي من العملات الصعبة لديها
نتيجة للضغط الاقتصادي الشديد الذي تعرضت له كل منهما من دول الكتلة

الغربية نتيجة للسياسة المتحررية التي اتخذتها الدولتان آنذاك ولتعاملهما الاقتصادي مع الكتلة الشرقية .

وكان معلوما طبيعة الظرف الاستثنائي الذي أحاط بمصر نتيجة للمعدن الثلاثي عليها ، وما تعرضت له من خسائر مادية وضيق اقتصادي، علاوة على تجميد أرصدها من العملات الأجنبية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، وقد وقع كل ذلك في وقت لم تكن الحكومة المصرية قد حصلت على أي دخل من رسوم المرور في القناة ، حيث بدأت الملاحة بعد توقف في شهر أبريل ١٩٥٧ ، وهو نفس الشهر الذي وقعت فيه الأزمة الاردنية ، وكان الاردن يعلم كل ذلك يعلم عدم قدرة الدولتين على الدفع ، وعندما طالب بسداد الأنصبة كان يعلم مقدما بأنها لن تسدد ، وبذلك يصبح في موقف يميز له اتخاذ أية سياسة يراها بعيدا عن تضامن غبرابر ١٩٥٧ .

وتأكيدا لذلك قام الاردن في نفس الوقت بطلب قرض من حكومة العراق (العضو في حلف بغداد) علما بأنه لم يكن في حاجة الى أية قروض ، ولم يكن هناك من المشاريع العاجلة ما يبرر ذلك ، وفعلما وافقت العراق على قرض للاردن لم يتجاوز ثلاثة أرباع المليون جنيه ، فالموضوع لم يكن ماديا بقدر ما كان موضوع مبدأ ومحاولة التخلي عن سياسة بمينها والاقتراب من فكر سياسة أخرى .

ومع ذلك وجريا على سياسة الاردن نجسد أن الملك حسين يعلن اربطاطه بقرارات الملوك والرؤساء العرب الذي كان منعقدا بالقطرة ، وقيل ان هذا التصريح كان ضروريا لتهدئة المخاطر النائرة في شرق الاردن ، في الوقت الذي مارست فيه السلطات المحلية هناك كثيرا من العنف والضغط ، وكان ضروريا أن يتحقق في ذلك الوقت أي مظهر قومي يستهلك غيرة الرأي العام الاردني الذي تعرض لازمة قاسية طسوية مفاجئة ، ولهم يكن في حقيقة السياسة الغربية ما تساعد به على تحقيق

مثل هذا المظهر المطلوب سوى اعلان بريطانيا تعجيله انسحابها من الاردن قبل أول يونيو ١٩٥٧ وغملا تم انسحابها من المفرق ، وتسلم الملك حسين القاعدة البريطانية وتم الانسحاب أيضا من العقبة .

وكان المقصود من اعلان هذا التمهيل هو التأكيد للرأى العام الاردنى بأن ما تقطه حكومته لا يقوضى سوى مصلحة الشعب .

ومنذ ذلك التاريخ عملت بريطانيا على أن تضع الولايات المتحدة الأمريكية في صدر المعركة السياسية في الاردن ، بينما توارت هي وراء ستار لتأكدها من أنه في حالة نجاح السياسة الأمريكية في الاردن فان ذلك سينعكس أثره تلقائيا على بريطانيا ، أما في حالة الفشل فان ذلك سيعتبر دعاية غير مباشرة لبريطانيا خاصة عندما تقارن سياستها بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط .

وبدأت الولايات المتحدة تؤكد وجودها صراحة في الاردن بطريقة ايجابية تنصف بالحزم ومساندت هذه السياسة بوجود أسطولها السادس يمحضر عباب البحر الأبيض معلقة في كل وقت أنها لن تتوانى عن المساندة الفعالة للاردن اذا تعرض الأخير لأية مضاعفات جديدة .

وتم في هذا الوقت الاعلان عن قيام الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بزيارة للملك فيصل في بغداد وقد أرادت العراق اشراك الملك حسين في هذه المظاهرة حتى يمكن أن يطلق على هذا التجمع مؤتمر الملوك العرب في الدول الاسيوية ، وبذلك يكون ردا ايجابيا على اجتماع الملوك والرؤساء العرب الذى عقد في القاهرة قبل ذلك بشهرين ، وكان هناك سبب آخر بالنسبة لبغداد من عقد مثل هذا المؤتمر ، وهو ازالة مظاهر العزلة التي عاشت فيه العراق منذ اشتراكه في حلف بغداد ، والذي قاومته ورفضته كل الدول العربية .

وكان العراق يرى ان فرصة عقد مؤتمر بغداد (١٩٥٧) كفيطة
بإظهار العراق من جديد كدولة لها خطرها وقوتها في تكييف سياسة
الشرق الأوسط ، وأنها بدأت تأخذ دورا كبيرا ايجابيا مرموقا من الاهتمام
العربي ، وأن اشراك ملك المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر وفي تلك
الظروف بالذات انما يحقق لحكومة العراق الناحية الدعائية ، ويكون العراق
قد كسب المملكة العربية السعودية الى جانبه بعد جفوة استمرت عشرات
السنين ، وتكون النتيجة لذلك أيضا هو ابتعاد المملكة العربية السعودية
عن مصر وسوريا .

الآن ان الملك سعود لم يتجاوب مع حكومة العراق في مخطتها هذا ،
ونصح بعدم اشتراك الاردن في المؤتمر حتى لا يكون لهذا المؤتمر
انعكاسات عربية ، وحتى لا يفسر الموقف على انه تكوين جبهة ضد أخرى
خاصة وأن الظروف العربية كانت تتطلب تهدئة الاوضاع ، فالأحوال
في الاردن غير مستقرة خاصة في الضفة الغربية ، والقوات السورية لا زالت
موجودة في الاردن ، ويخشى من وقوع صدام بينهما وبين قوات البادية
الاردنية ، كما أن القوات البريطانية لم تكن قد تم انسحابها من الاردن
بعد ، والظروف تتطلب الإبقاء على حسن العلاقات مع مصر وسوريا .

واقترنت العراق بوجهة نظر الملك سعود ودارت مناقشات بين الجانبين
تضمنت تقوية العلاقات بين الدول العربية ، والتعاون الصريح بين العراق
والمملكة العربية السعودية ، واستمرار رعاية قضية فلسطين ، والاصرار
على عروبة الخليج ، والتعاون في مكافحة الشيوعية .

وانتهت زيارة الملك سعود لبغداد ، وتجنب المرور في عودته بالاردن
حتى لا تؤول الزيارة وتستغل الدعاية الغربية ضد علاقة مصر وسوريا
من جانب والمملكة العربية السعودية من جانب آخر .

واستمر الاردن في جنوحه عن التعاون مع مصر حتى تمت الوحدة

بين مصر وسوريا وبذلك نشطت جبهة الاستعمار ومعها حكومتى الاردن والعراق في خلق ما أسموه « بالاتحاد العربى الهاشمى » وكان ذلك بعد اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة بأسبوعين ، وبالرغم من اعتراف الجمهورية العربية المتحدة به إلا أن كلا من الاردن والعراق لم يعترف بالجمهورية العربية المتحدة حتى قامت الثورة في العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨ وبذلك انتهى الاتحاد العربى الهاشمى •

وبعد قيام ثورة العراق ، وقد كان هناك ثورة أخرى سبقتها في لبنان في مايو ١٩٥٨ ، اتخذت بريطانيا وأمريكا اجراء مشتركاً لمواجهة هذا التطور المخجىء لهما بالمنطقة فانزلت أمريكا قواتها على شاطئ لبنان، وأسقطت بريطانيا قواتها جواً في الاردن بحجة المحافظة على السلام في الشرق الأوسط •

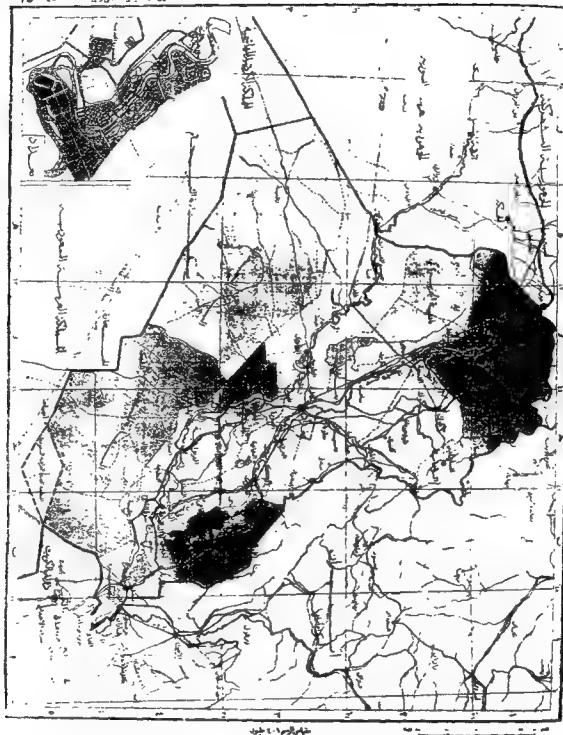
ولم تطل مدة بقاء القوات البريطانية في الاردن ، اذ انسحبت الى قبرص تاركة الملك حسين يواجه مشاكله الداخلية التى تضاعفت بسبب حركة العراق •

ومنذ ذلك التاريخ فان سياسة الاردن تتسم بالمرونة وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ فتجده يوافق على الكثير من القرارات العربيه حتى اذا حل موعد التنفيذ كان له رأى اخر ويتخذ قرارات اخرى ويوافق عليها الى حين موعد التنفيذ فيكرر نفس الشيء •

وقد ارتبط الاردن بالعديد من المعاهدات مع سوريا الى درجة استنبؤ بقيام الوحدة بينها ثم فتر حماس حل من أنجليدين •

وعلاقة الاردن بالملكة العربية السعودية حالياً علاقة مصير ، كما أن له من المواقف مع بقية الدول العربية ما يتطور ما بين وقت وآخر طبقاً لمصلحته الشخصية ، وانتهى به الأمر الى الدخول في « مجلس

التعاون العربي ، عام ١٩٨٩ الذي يضم كلا من الجمهورية العربية اليمنية بالاضافة الى الاردن . الا انه مع قيام الحرب بين الكويت والعراق بسبب اعتداءات الأخيرة ومساندة الاردن للموقف العراقي بشكل أو بآخر قد عكر صفو العلاقات بين الاردن وغالبية الدول العربية بما فيها السعودية ، أما تاريخه مع الفلسطينيين فاعتقد أن كل عربي يعرف عنه الكثير . فهو مساند للفلسطينيين بالقدر الذي لا يتدخل به الفلسطينيون في الشؤون الداخلية للبلاد ، وهو مساند لاستقلال فلسطين ولا مانع من أن ينضم في اتحاد يجرى مع الاردن ، والملك حسين يعتبر من القادة العرب القلائل الذين ينظرون الى الأمور نظرة واعية وخميرة ، ويسمى الى أن يتحقق على يديه الكثير لصالح العرب والفلسطينيين واعتقد أن قراره الأخير بالتخلي عن مسؤوليات الضفة الغربية والشعب الفلسطيني كان سببا مباشرا في قيام الانتفاضة التي ستمهد بلا شك ومهما طال الأجل لحصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة . وان كان بمد النظر هذا لم يستطع في موقفه مع العراقي ضد الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠ .



العراق

المعلومات الأساسية عن العراق هي أن مساحته تبلغ ٤٣٥٠٠٠ كم^٢ ويبلغ عدد سكانه حوالي عشرين مليون نسمة ولديه أراض متسعة صالحة للزراعة كما أنه يعتمد على البترول في دخله القومي الذي قدر نتاجه عام ١٩٧٦ بأكثر من ٨٥٠٠ مليون دولار . معدل الدخل القومي للفرد في الظروف العادية يتجاوز ١٤٠٠ دولار سنوياً ، ويسيطر حزب البعث على الحكم هناك والصحيف عن حزب البعث في العراق هو نفسه ما نرخصه في حديثنا عن حزب البعث في سوريا ورغم أن كلا الحزبين ينبعان من مصدر واحد إلا أن الخلافات بينهما حادة ، وكلاهما ينهم الآخر بالخيانة ولم تهدي تلك الاتهامات إلا في أوقات زنباعدة لتعود لتشمل من جديد للدرجة التي جعلت حزب البعث في سوريا يقف إلى جانب إيران ضد العراق في الحرب بين العراق وإيران .

وعن العراق يمكننا القول بأنه ظل خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعيداً عن تيارات حركات التحرر التي شملت مصر وإلى حد ما سوريا ، وأن لم يكن معزولاً تمام العزل عن القوى التي كانت تشكل الحركة القومية العربية ، وقد ظهر من بين الصفوف هناك شعراء وكتاب

نددوا بالاستبداد ، وقد تجاوبت نفوس الشعب مع النداءات المتكررة ، واهتمت جماعات البحث هناك داخل المركز الشيعي الديني بلحياء التراث العربي ، وكانت تبث في نفوس طلابها الشعور الوطني ، وانضم الضباط العراقيون في الجيش التركي الى جمعية العهد السرية التي الفت في القسطنطينية للعمل على استقلال الولايات العربية ، وكان لهذه الجمعية فروع في مدن العراق الرئيسية بغداد والبصرة والموصل ، ولعب الضباط المراقبون دورا هاما في الثورة العربية •

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى احتل الانجليز البصرة ، نظرا لأهميتها في حماية مركزهم في الخليج ، وتأمين مواصلاتهم مع الهند ، وفي أثناء الحرب احتلوا سائر أقاليم العراق حتى بغداد ، وقد رفضت السلطات البريطانية طلب الزعماء العراقيين الاشتراك في الحرب ضد الأتراك لانهم اعتقدوا أن مساعدة العرب في طرد الأتراك قد يترتب عليه التقرات تتضمن منح العرب حريتهم — كما حدث مع الشريف حسين — وكان البريطانيون في العراق ينظرون الى أى ثورة داخلية نظرة عدائية يقيمونها بالقسوة في مهدها ويحاولون دون وصول أخبارها لبقية أفراد الشعب •

ولم تكن الادارة البريطانية في العراق تبدى تفهما أو عطا على الحركة القومية العربية ، وكان أول نائب يعين في بغداد للمندوب السامي البريطاني يدعى السير أرنولد ولسن يعتقد اعتقادا راسخا بأن مصلحة السكان تعتمد على الحكومة الصالحة التي تستطيع بريطانيا ايجادها ، وكان يرى أن تطبيق مبادئ الانتداب على البلاد العربية ليس في صالح السكان ، وقد وصف ولسن حق تقرير المصير بأنه خرافة شائعة وكان يؤكد لرؤسائه في كل مناسبة رضا العراق عن الاحتلال البريطاني ، وكان يقول : « أن عامة العرب

على عكس تلك الطغمة من سياسى بغداد المتطرفين ، يرون أن البلاد ستعتمد في ظل الحكم البريطانى بمهد تسود فيه العدالة والتقدم المادى والمعنوى ، وبينما كان يقول المندوب السامى وينشر مثل هذه الأفكار كانت البلاد جميعها تعلن الثورة على الحكم البريطانى .

وكان من رأى ولسن أن العراق بموقعه الاستراتيجى ويتروله يعتبر حجر الزاوية في بناء الاستعمار البريطانى ، وتستطيع بريطانيا من هذا الموقع أن تسيطر على جميع بلدان الشرق الأوسط وتراقب سائر الدول الاسلامية ، ولضمان تلك السيطرة يجب أن يوضع العراق تحت سيطرة حكومة بريطانيا القوية .

وقد أقيمت ادارة بريطانية واسعة على الأراضي العراقية ، وكانت الادارة المدنية والجيش البريطانى في العراق تابعين لحكومة الهند التى تعينها بريطانيا ، وكان المفروض ان يصبح العراق جزءا من الامبراطورية البريطانية في الهند وكان هناك حديث آنذاك عن امكان اسكان ثلاثة ملايين هندي في العراق .

وبينما كانت السلطات البريطانية مستمرة في سياستها لتغيير وجه العراق العربى كانت هناك حكومة عربية في سوريا تعمل ضد الاستعمار ، وفتحت أبوابها أمام الزعماء المراقين الهلبيين من جحيم الاحتلال البريطانى لبلادهم ، ولم تكن هناك صحيفة واحدة في العراق ، لذلك كانت الصحف المصرية والسورية تجد طريقها الى بغداد والبصرة والموصل فتشتعل النفوس حماسا خاصة عندما قامت ثورة مصر عام ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ، فقد أشعلت نار الحماسة الوطنية في نفوسهم وأصبح سعد بطلا قوميا عربيا .

ورغم وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، لم يوجب قرارات مؤتمر سان ريمون، فإن ذلك لم يهدئ الأمور، بل أشعل نيران ثورة عرمة، طالب القائلون عليها بتحقيق المبادئ التي أعطاها الرئيس ولحسن، والتي تقضي بحق تقرير المصير، وقيام الحكومة الحرة.

فرغم انتهاء الحرب وجد العراقيون أنفسهم مرة أخرى في قبضة حكم بريطانيا، لا يمت اليهم بصله، فقد اتخذ من الضغط على الحريات ذريعة لطاعته، وفقد منح حق التعبير عن النفس، ورفض تشكيل الأحزاب السياسية، وقيدت حرية الاجتماعات، ووضعت الصحافة تحت رقابة شديدة، ولم يسمح إلا بأسماء ثلاث جرائد رسمية، واحدة في كل مدينة من المدن الرئيسية، وساور القلق النفوس عندما أُنشئ أن بلادهم ستنضم إلى الهند وكان ذلك حافظاً على قيام ثورات في مختلف مدن شمال العراق وجنوبه في آن واحد، وقامت العشائر بالقتال، وبقيت المدن بعيدة عن القتال لأنها لم تكن مسلحة، كانت تحت رقابة السلطات، أما رجال العشائر فكان لديهم سلاحهم المحدود، ولم يحتجوا قط بالسيادة للانجليز وكانت السيادة بالنسبة لهم تنحصر في شيوخهم.

وكانت الثورة العراقية قد انضمت للثورة العربية في سوريا، ومع ذلك لم تصل تلك الثورات إلى نتيجة، وظل البريطانيون قابضين على زمام الحكم بيد من جديده، وكان المنحوبه السلمي هو الرئيس الفعلي للحكومة على الرغم من وجود ملك ومجلس وزراء، وقد سخط العراقيون لهذا الوضع، إلا أن هذا السخط كان يولجه بللحسيد والنار.

وقد عقدت بريطانيا مع حكومة العراق في مطلع شهر أكتوبر عام ١٩٢٢ معاهدة لتعظيم الملائمة بين الجانبين، قبلت بالتقيد المبرر من جانب الزعماء الوطنيين، وعُدلت في عام ١٩٢٧ ثم عام ١٩٣٠ وأطلق عليها اسم «معاهدة تحالف»، وقد اعترفت فيها بريطانيا بأن العراق دولة ذات سيادة، وأنه حماية لمصالح الحكومة البريطانية وحملان سلامة

للمواصلات الامبراطورية ، فلنه وقت الحرب أو عند خطر نشوب الحرب يتمهد العراق بتقديم جميع التسهيلات لها كالسكك الحديدية والموانئ والطارات ، ويحتفظ البريطانيون بقاعدتين جويتين أحدهما في « الشعبية » قرب البصرة والأخرى في « الحبانية » غرب الفرات وتسكر القنصوات البريطانية فيها ، وعند توقيع المعاهدة تم توقيع اتفاق قضائي يلغى الامتيازات التي كان يتمتع بها الأجانب في البلاد ، ووضع ذلك موضع التنفيذ اعتبارا من مارس علم ١٩٣١ •

وعندما اطمانت بريطانيا على مصالحها الاستراتيجية رغبت في انهاء الانتداب فأوصت بقبول العراق عضوا في عصبة الأمم ، وتم ذلك في أكتوبر عام ١٩٣٣ ، وكانت مدة المعاهدة ٢٥ عاما اعتبارا من دخول العراق عصبة الأمم •

وعلى الرغم من التوتر المستمر الذي ساد العلاقات بين بريطانيا والعراق في فترة الانتداب فقد ساعد البريطانيون في بناء العراق الحديثة ، كما أنهم استطاعوا أن يربوا جيلا من السياسيين يؤمن بهم ويوجودهم • وقد أمكن لانجلترا توجيه العراق في حل مشاكله مع جيرانه خاصة مشاكل الحدود مع المملكة العربية السعودية ، كما أنه غرس في نفوس الساسة العراقيين النضر والتنافس مع المصريين •

ولا جدال في أنه كان هناك من الساسة العراقيين من كان يقف ضد النفوذ الانجليزي وسيطرته على الحكم من وراء ستار ، لذلك كان الملك يلجأ الى التغيير المستمر للوزارات •

وخلال الحرب العالمية الثانية قطعت العراق علاقاتها مع ألمانيا ، ووقفت بكافة امكانياتها بجانب انجلترا ، ونزل الجنود البريطانيون البصرة ، ووقف ضدهم رشيد عالي الكيلاني الذي قام بانقلاب ضد الوجود البريطاني ، وضد الحكم في العراق الا أن حركته انتهت بالفشل •

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية أخذ الرأي العام العراقي يلح ويطالب بوجود تعديل معاهدة التحالف ، لأنها أصبحت غسيرة ذات موضوع ، وتم ذلك فعلا في يناير عام ١٩٤٨ ، الا أن هذا التعديل كان مناقضا للاماني العراقية ، وقسويل بالرفض في كافة الدول العربية .

وفي أبريل عام ١٩٥٥ انتهى أجل المعاهدة الانجليزية العراقية وحل محلها اتفاق جديد مدته خمس سنوات ، وقد أصبح العراق بموجب هذا الاتفاق مسئولا عن الدفاع عن أرضه وتسلم قاعدتي الشسمية والحبيانية التي جلت عنها القوات البريطانية ، غير أن الاتفاقية ربطت العراق بجهاز الدفاع البريطاني ، اذ نصت على أنه في حالة وقوع هجوم على ايران تقوم بريطانيا بتقديم القوات والتجهيزات للدفاع عن العراق ، ويقدم العراق من جانبه كل ما في وسعه لجعل هذه المساعدة فعالة ، وتمهد البريطانيون بالاشراف وتوجيه جيش العراق وقواته العسكرية لا في حالة الحرب وحدها بل في حالة السلم أيضا ، وذلك بموجب نصوص الاتفاقية التي تنظم قيام السلطات البريطانية والعراق بالتعاون في وضع خطط الدفاع العسكري عن العراق ، وانشاء هيئة مشتركة بريطانية عراقية ، وكانت الحكومة العراقية قد دخلت قبل ذلك وفي السنة ذاتها مع تركيا في حلف أطلق عليه اسم « حلف بغداد » انضمت اليه باكستان وايران وبريطانيا .

والواقع وانصافا للشعب العراقي فان الحكومة العراقية عقدت كلا من اتفاقيتي حلف بغداد والاتفاقية الجديدة المنفردة مع بريطانيا في ظل ظروف منع حق التعبير الحر عن الرأي في العراق أو ابداء الرأي التسمي حول هذه الارتباطات ، اذ قامت الحكومة العراقية آنذاك قبل توقيعها بحل الأحزاب السياسية ، واغلاق جزائد المعارضة وأجريت الانتخابات بطريقة أبعدت المعارضة عن مقاعد المجلس ، وأصبح البرلمان بأكمله مؤيدا للحكومة .

وقد هاجمت الدول العربية انضمام العراق لحلف بغداد ، وقامت

المظاهرات في حلف مكن ، الا أن نوري السعيد -والذي بصفته العسكرية ضابطا في الجيش التركي ، ثم عمل بعد ذلك مساعدا للورئيس العرب أثناء تواجده في المنطقة العربية - لم يأبه لذلك ، وكلل الانضمام لحلف بغداد مقدمة لقيام انقلاب دعوى في العراق في ٢٤ يوليو عام ١٩٥٨ راح ضحيته الملك والوزراء ونظام الحكم نفسه .

وهذا عام ١٩٥٨ وحتى بدلية السبعينات والحكم في بغداد غير مستقر ، فتارة هو عربي وحدوي اشتراكي ، وتارة انتمزالي أو ما شابه ذلك ، ولم تستقر الأحوال الا بعد تولي الرئيس أحمد حسن البكر ، ثم الرئيس هدام حسين الحكم .

لقد كانت العراق دائما هدفا استراتيجيا لكل من يتطلع الى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط وكل من يرنو الى الوصول برا الى الهند وأيوب آسيا الغربية ، وذلك لوقوعه على الخليج العربي ولاهوائه سهلا واسما يصل بين الجبال الشمالية على حدود تركيا الى الهضبة الدافئة المؤدية الى المحيط الهندي المفتوح ، علاوة على امكان الاتجاه شرقا الى ايران ، وغربا الى سوريا والاردن والبحر الأبيض المتوسط ، وجنوبا الى يلقى الجزيرة المصرية .

وقد أضفى وجود العراق كعضو مؤسس في حلف بغداد عليه صبغة اقليمية خاصة بالرغم من كون هذا الحلف أداة استعمارية خفية ، الا أن اشتراك العراق فيه آنذاك أعطى فرصة ذهبية للغرب للدعاء بتعرض الشرق الأوسط لخطر الشيوعية وضرورة تأمينه ضدها ، الأمر الذي شغل الرأي العام العربي بالنسبة لخطر شيوعه مستعمل ومصرفه عن الاهتمام المطلق بمواجهة الخطر الصهيوني الجاثم على صدر الوطن العربي .

ولا جدال في أن حلف بغداد خدم سياسة اسرائيل في المنطقة،

فقد كان قيلم الحلف سببا في اختلاف وجهات النظر بين الحكومات العربية وشعوبها من جانب وبين حكومة العراق من جانب آخر ، فأمكن للحماية الصهيونية أن تجسد لها ميادينها لنشاطها وسط هذا الخلاف الذي لا يزال مستمرا الى اليوم بصورة أخرى ، والذي أثبت طاقات العرب جميعا وجعلها غير قادرة لا على توحيد الكلمة فحسب ، بل وعلى القيام بأي عمل مشترك يهدف الى صالح القضية العربية ، والأمثلة جاثمة أمامنا بالنسبة للمشكلة الفلسطينية .

وقد أتاح قيلم حلف بغداد واشتراك العراق فيه الفرصة لبريطانيا بصفة خاصة والاستعمار العربي بصفة عامة من استمرار ممارسة النشاط الاستعماري في منطقة الشرق الأوسط بصورة رسمية علنية ، في الوقت الذي كان مفترضا فيه القضاء بشكل نهائي على النفوذ الاستعماري العربي في المنطقة وخاصة بعد جلاء الانجليز عن السودان ومصر والاردن ، فكان اسراع بريطانيا بانشاء هذا الحلف هو اقله حاجز يمنع تصفق الوعي القومي من وصوله الى العراق ، كما حاولت أن تطسوي الاردن في هذا الحلف لنفس اللغية حتى تسد كل المسالك والمخارج في وجه معركة التحرر المنيعة من وادي النيل في ذلك الوقت ، الا انها أخفقت في ذلك لتكبر من المولط .

وقد اشتركت أمريكا في حلف بغداد أيضا حتى تتمكن من بسط نفوذها داخل الدول العربية لمضمة أهدافها التي يمكن بلورتها فيما يلي :

- في حالة قيام حرب خاطفة قصيرة في أفريقيا وآسيا يمكن إرسال نجدات أمريكية من أراضي هذه المنطقة الموحدة الى المنطقة المهددة فيها أو حولها .

- في حالة استمرار الحرب السياسية الباردة يمكن استمرار الضغط السياسي والاقتصادي على الدول التي تتناحس هذا الحلف وإسـو

بالاعتماد على الاقتصادى على الدول الأعضاء بأمل إيجاد خلطة منوية
في الجبهة المناهضة .

في لحظة اذا ما وقعت حرب ضارية صاروخية يمكن الاستفادة من قواعد
هذا الحلف الذي تمتد رقعة الى مسافة طويلة متاخمة تماما للاراضى
السوفيتية ، مما يساعد على حجز قوات روسية ضخمة في مواجهة هذا
القطاع ، علاوة على امكان البدء بالعمليات الهجومية الى قلب روسيا
التي يمكن شغلها من أوروبا ، وفي نفس الوقت مما يسلبها قوة المباداة .

أما بالنسبة للحرب الوقائية والحرب الدفاعية طويلة الأمد فيمكن
الاستفادة من قواعد الحلف في اقامة محطات وأذار لتكون بمثابة
غيون وآذان الكترونية للحصول على الاذارات والمعلومات المبكرة عن
الغسل المضاد .

الا ان اشتراك أمريكا في الحلف قد حقق نتائج عكسية بالنسبة
للمصالح الاميركية في المنطقة ، فقد فقد العرب الثقة بأمريكا ، كما
فقدوها في بريطانيا من قبل ، وترتب على ذلك اتجاه بعض دول المنطقة
الى مزيد من التعاون مع دول الكتلة الشرقية ، مما أثار المخاوف الغربية
بصورة اكبر ، ومما ترتب عليه تعقيدات أكثر في تصفية مشاكل المنطقة
كما دفع روسيا الى اتخاذ سياسة ايجابية مضادة قبل أن تتضح الخطة
الأمريكية للانكسار من الحلف ، وصحت روسيا أيضا الى ضغط مضاد على
بعض دول أوروبا لتحويل اهتمام أمريكا اليها مما زاد الأمر تعقيدا .

ولا شك في أن هذا الموقف قد أسرع في قيام الكتلة الثالثة المحايدة
التي دعت اليها مصر ويوغسلافيا والهند (كتلة دول عدم الانحياز) للوقوف
في وجه القوتين المتصارعتين .

لواستمرت سياسة الغرب تجاه القومية العربية تتخذ طابع الإيهزاز

والتحدى واثارة القلق في الجبهات الداخلية وخاصة للدول التي لم تستجب لمحاولات ضمها الى حلف بغداد ، وكانت بيروت وبغداد وأنقرة وعضان هي المراكز المباشرة التي تنطلق منها كل هذه المحاولات ، علاوة على ما كان يدبر او يخطط في عواصم الدول الغربية واسرائيل لنفس الغرض .

ولقد كان مفروضا أن ينعقد مجلس حلف بغداد في أنقرة يوم ١٢ يوليو ١٩٥٨ على مستوى رؤساء حكومات الدول الاعضاء ، ولكن قامت الثورة في العراق قبل فجر ذلك اليوم وقضى على رأس الحكم ، وقامت حكومة الثورة وأعلنت الخروج من حلف بغداد ، واستولت على مرافق ومستندات الحلف ، فكان كل هذا مفاجأة قاسية للسياسة الغربية التي أودت بميلاد اللطف الذي اكتسب اسمه من عاصمة العراق ، نظرا لدقة موقفها وأهميتها الاستراتيجية الخاصة .

فكانت ثورة العراق قاضية على مؤتمر رؤساء حكومات دول حلف بغداد والذي كان مقصرا له أن يكون منعقدا في أنقرة يوم الثورة ، وأعقب ذلك أيضا انتهاء الاتحاد الهاشمي الذي كان قد أعلن عن قيامه يوم ١٤ فبراير ١٩٥٨ عقب إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، والذي أرادوا به أن يقف مناهضا ومتحديا قيام الجمهورية العربية المتحدة .

وننتج عن قيام الثورة العراقية رد فعل سريع مباشر من جانب الدول الغربية صاحبة المصلحة الأولى من وجود العراق في حلف بغداد ، فقد نزلت القوات الأمريكية في بيروت ، وقام الاسطول السادس بمناوراتها لتخفية حركة الارهاب التي سادت لبنان في ذلك الوقت نتيجة لتصرفات كميل شمعون .

وننتج عن الثورة العراقية ونزول قوات الغرب في منطقة الشرق الأوسط أن تكهرب الجو الدولي ، وأصبحت الحرب وشيكة الوقوع ، وكانت رحلة الرئيس جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا وإعلان تضامن الجمهورية العربية

المتحدة بكل إمكاناتها مع العراق والاعتراف المبرع بحكومة الثورة لها
أثر في توطيد أقدام الثورة .

كما قام عدد القاصر بالسفر الى موسكو لحث الاتحاد السوفيتي على
اتخاذ خطوات لمساندة الثورة في العراق ، مما ترتب عليه اعلان الاتحاد
السوفيتي للتعبئة في منطقة أذربيجان والقوقاز والبدء فوراً في القيسام
بمنحدرات ضخمة على امتداد الحدود الروسية الجنوبية المتاخمة لتركيا
وايران .

كان هذا كله اجراء مضادا حاسما لما قام به الغرب من اجراءات
عسكرية على أثر قيام الثورة العراقية ، اذ كان مفهوماً ان لمزالي الحسوات
البريطانية في الاردن والقوات الأمريكية في لبنان انما كان لانتظاراً لانتهاز
الفرصة للزحف على بغداد ، وواد الحركة والقضاء عليها كما سبق أن فعل
الاستعمار مع ثورة العراق عام ١٩٤١ .

ولكن كان نشاط الجمهورية العربية المتحدة وحماسة الشعب العراقي
وموقفه جبهة واحدة في ذلك الوقت وراء جيشه وحماسة الاتحاد السوفيتي
في اظهار نواياه ازاء أية خطوة قد يخطوها الغرب بمد ذلك سبيلاً لتجميد
نشاط أمريكا وبريطانيا بل وتجميد المؤامرات — الى حد ما — التي كانت
تهدد للجمهورية العربية في لبنان لانتظاراً لوقت كثر مصلحته .

وقد سنحت الفرصة في سبتمبر عام ١٩٦١ حينما ضرب الاستعمار
ضربته بأيدٍ ربية فقفى على الوحدة بين مصر وسوريا .

كما سنحت الفرصة أيضاً للاستعمار لكي يخلق مشكلة الأكراد ويعذبها
في العراق ويشهرها ما بين وقت وآخر .

وخلال الثورة تحفظت مصر وتحتل وتسيطر خاصة في عهد عبد الكريم
نسيم الى أن انتهت الأمور بالتطمس منه ، وهل محلة الفريق عبد السلام

عارف الا أن الأمور لم تستقر في عهده أيضا ، وظلت العراق طوال المستعينات تعاني من نظام حكم غير مستتب يسيطر على شعب غير آمن .

وأخيرا استقر للحكم لحزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الحبيب أحمد حسن البكر ونائبه للفرق حدلم حسين ، وبدأت الأمور تستقر وبدأت عجلة الحكم تدور وما لبث أن تنازل البكر عن الحكم لظروف صحية وظل معه صدام حسين والذي لا زال يقرب على رأس الحكم حتى الآن .

وقد شاركت العراق مشاركة فعالة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبدأت علاقاتها العربية تتطور وتتخذ صفة الوضوح خاصة مع مصر وسوريا والسعودية والاردن ، أي بالدول المجاورة لها بصفة خاصة .

فبالنسبة لعلاقاتها مع مصر كان الاتفاق على ايفاد الفلاحين المصريين الى العراق في عام ١٩٧٥ بمثابة حجر الأساس في ايجاد روابط دم بين الدولتين ، وتطورت الأمور الى الأحسن ، الا أن مؤتمر بغداد الذي عقد على أرض العراق عام ١٩٧٨ ويموجبه جمعت عضوية مصر في جامعة الدول العربية نظراً لتوقيعها اتفاق كامب ديفيد أدى الى تجميد العلاقات بين البلدين، غير أنه في عهد الرئيس محمد حسني مبارك ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين ، كانت مصر من الدول الأولى التي ساندت العراق في مداهم بالأسلحة والمعدات لمساعدتها على صد الهجمات الإيرانية ضد العراق .

وقد عادت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والعراق الى سابق عهدها عقب مؤتمر القمة الذي عقد في عمان في نهاية عام ١٩٨٧ ثم كونه العراق ومصر والاردن واليمن الشمالي مجلس التعاون العربي في أبريل عام ١٩٨٩ .

أما بالنسبة للعلاقات بين العراق وسوريا فمناطقيا كان المفروض أن تكون العلاقات بينهما مثلاً أعلى لحسن الجوار والمودة والتآخي ، نظراً لان نظامي الحكم ينبع من عقيدة واحدة هي أفكار حزب البعث العربي

الاستراكي وأهميته ، إلا أن التناحس أو الخلافات في التفسيرات المذهبية بين الشقيقتين قد وأصلتهما إلى حد القطيعة ، بل والتحديد باستعمال القوة ، ورغم وساطة الوسطاء لتخفيف حدة التوتر هذه ، وجمع الشمل بين البلدين فقد باعته كافة الجهود بالفشل إلى أن قضي الله الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية بالقيام بدور الوساطة بين البلدين فزال بعض العقبات وتوجت هذه الوساطة بالصلح بين البلدين خلال مؤتمر القمة الذي عقد في عمان في شهر ديسمبر عام ١٩٨٧ ، وإن كان هذا الصلح لا زال يشوبه عديم صفاء النوايا ، وظهر ذلك واضحا في مؤتمر القمة الذي عقد في المغرب في شهر مايو عام ١٩٨٩ .

أما عن العلاقات العراقية الإيرانية فقد دارت بينهما حروب استمرت ثمانى سنوات اعتبارا من نهاية عام ١٩٨٠ قضت على الأخضر واليابس ، وانتهت بوقف إطلاق النار في أغسطس عام ١٩٨٨ ، وما أن انتهت هذه الحرب حتى قامت العراق بالاعتداء على الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ مما أثر تأثيرا سيئا ومباشرا في التفاهم العربي وقسم دوله إلى فريقين وسنعرض لذلك بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

● الجزيرة العربية :

عند حديثنا عن الجزيرة العربية ودولها المخلفة ملايد من الإشارة إلى التواجد البريطاني الذي وجد حول الجزيرة العربية أولا ، ومحاولته التدخل في داخلها ثانيا في نهاية القرن الماضي .

فقد ظلت بريطانيا العظمى تحتل مركز الصدارة دون منازع في منطقة الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بحيث كان يمكن القول بأن الخليج في ذلك الوقت يعتبر بحيرة بريطانية وليس ممرا مائيا دوليا .

وظل الأمر على هذا الحال حتى قرابة نهاية القرن الماضي حيث

بدأت أنظار الدول الكبرى تتجه الى هذه المنطقة ، وكانت تلك الدول هي
المانيا وروسيا وفرنسا ، وقد بدأت كل منها تتقرب الى الخليج العالى
صاحب السلطان على تلك المنطقة آنذاك مؤملة ان يمنحها امتيازاً بشكل ما
هناك حتى تجدد المبرر للتواجد على مياه الخليج الدافئة .

ولم تكن سيطرة بريطانيا على المنطقة مجرد سيطرة اسمية ، أو مجرد
سيطرة سياسية ، بل كانت سيطرة فعلية امتدت الى كافة المجالات من تجارة
وحماية للأمن وقض المنازعات بين حكام تلك المناطق ، وكان الحاكم البريطانى
فى الهند المسئول الاول عنها ، ومسئوليته مطلقه عن الاشراف على هذه
المناطق بحيث يستطيع اتخاذ ما يمين له من اجراءات لكى يحمى طريق
التجارة الى الهند من ناحية . وايعاد نفوذ أى قوة كبرى عن المنطقة من
ناحية أخرى .

وتدل الاحصاءات التى أجريت فى القرن التاسع عشر عن حجم الوجود
البريطانى فى منطقة الخليج على أن ٨٠٪ من صادرات وواردات المنطقة
كانت تتم مع بريطانيا أو الاقاليم التابعة لها ، كما ان أكثر من ٩٥٪ من
السفن التى كانت تمر عبر باب الخليج وتستعمل موانيه كانت سفناً ترغى
الحكم البريطانى ، ولضمان سلامة أمن التجارة وخوفاً من الوقوع فى أيدي
القرصنة حرصت انجلترا على عقد اتفاقيات مع رؤساء انقبائل والعشائر
المقيمة فى منطقة الخليج ، واستطاعت أن تقنع هؤلاء الزعماء بأن يكون
المنسوب البريطانى فى المنطقة هو الحكم الذى يرجعون اليه فى حالة وقوع
أى خلافات تدب بينهم وبين السلطات الانجليزية ، أو حتى بينهم وبين
بعض البعض ، وفى مقابل حق المشورة هذه حصلت بريطانيا على
تمهيدات من المشايخ والزعماء والسلاطين بالآ يرتبطوا مع أى جهة أجنبية غير
بريطانيا بأى رباط أو اتفاق ، كما أنه ليس من حقهم الموافقة على منح حق
الاقامة لبعوث أى دولة أجنبية على أراضيهم دون الحصول على إذن من
السلطات البريطانية ، كما لم يكن من جسد هؤلاء المشايخ أن يتصرفوا أى

تعرف بالبيع أو الرهن أو الإيجار بالنسبة لأراضيهم لأى طرف الا
الحكومة البريطانية .

وسارت الأمور على هذا للنزول حتى عام ١٨٩٤ حيث عقدت معاهدة
تحالف بين روسيا وفرنسا ، آنذاك شعرت بريطانيا بأن الخطر يهددها ،
ولن يكون قلباً على البحر الأبيض المتوسط ، بل قد يمتداه الى منطقة
الخليج وكذلك هذا المطن وقوع بعض المناوشات بين انجلترا وفرنسا عقب
توقيع تلك الاتفاقية خاصة حينما حاولت فرنسا انشاء محطة فحم لقموين
سفنها في عمان ورفض الطم الفرنسي عليها ، كما حاولت تسويق الأسلحة
التي تصنها في المنطقة وكلا الأمرين يهدد الوجود البريطانى ويضعف
هيبة الامبراطورية في المنطقة ، الا أن هذا الخوف قد انتهى بمقتد
الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤ ، وتحدد بموجب هذا
الاتفاق مجال نفوذ كل منها في العالم .

ورغم عقد الاتفاق ظلت مخلوف بريطانيا من المنافسة الدولية قائمة ،
فهي لا زالت تفتش روسيا ، وتعتبر أن المخطر الرئيسى الذى يهدد نفوذها
في منطقة الخليج هو للخطر الروسى الذى يحلم دائماً بالوصول الى المياه
الدافئة ، وزاد في مخلوف بريطانيا التحركات الروسية في المنطقة حيث قام
مسئول روسى كبير بزيارة مدينة هرمز علم ١٨٩٥ وتبع الزيارة اثنا عشر
عن نيمة روسيا لاقامة محطة فحم لقموين سفنها التي تصل الى الكويت
وكان ذلك عام ١٨٩٧ ، وفي العام التالى حاولت روسيا الضغط على الباب
العالى لى يمنحها امتيازاً لانشاء خط حديدى ما بين مدينة طرابلس
(الجنان) حتى الكويت ، وكانت هذه الشواهد في مجموعها عوامل لزعاج
لبريطانيا خاصة وأن وضع بريطانيا الدولى قد طرا عليه بعض التغيير ،
فسياسة العزلة التي كانت تتبعها وتعيش في مائل مما لم تصد بمأمن لها
كما كان الحال عليه من قبل ، فقد كانت على وشك المواجهة عام ١٨٩٨ مع
فرنسا في منطقة الفوادة بالسودان ، كما حظت هزيمة غاشقة في الطم التالى

في جنوب أفريقيا وهي حرب (البوير) يمكن من نتيجة الصراع في جنوب أفريقيا أن أثر على العلاقات الألمانية البريطانية ، وشغل جزءا كبيرا من الجيش البريطاني ، كما أظهرت تلك الحوادث ضعف القوة البريطانية وعدم فاعليتها ، حيث استمر الجيش أكثر من ثلاث سنوات لا يستطيع اخضاع الثورة ، كما أن وقوف بريطانيا في وجه ألماس يحاولون الحصول على استقلالهم (حرب البوير) قد أفقد بريطانيا احترام وعطف كثير من الدول الأوروبية ، ومن هذا المنطلق والظروف المحيطة بأوضاع بريطانيا الدولية كان السر في تمسك بريطانيا وحفاظها واستعدادها للاستقامة في الدفاع عن وضعها في منطقة الخليج .

وفي فبراير عام ١٩٠٠ قامت السفن الروسية بزيارة ميناء (بنسفر عباس) الإيراني وطلب قائدها الحصول على ترخيص من السلطات لأقامة مصحة للفحم ، وقد أزعج هذا الطلب بريطانيا ، وفي عام ١٩٠٣ قامت بعثة فرنسية روسية بزيارة الكويت فزاد ذلك من أزعاج بريطانيا ، وأتبع ذلك قيام القنصل الروسي في بوشر بزيارة للامير عبد العزيز بن سعود حاكم نجد مما زاد في مخاوف بريطانيا أيضا ، ولكن كانت هزيمة روسيا في حربها مع اليابان عام ١٩٠٧ وتدهور الأوضاع الداخلية هناك وعقد اتفاق بين روسيا وبريطانيا اعتبر بمقتضاه أن جنوب إيران ومنطقة الخليج مناطق نفوذ لبريطانيا عاملا مساعدا على تهدئة الأوضاع بالمنطقة لبريطانيا واطمأننها الى حد ما ، الا أن النشاط الألماني والفرنسي في منطقة الخليج بدأ يزداد ، وظل يقلق المسؤولين البريطانيين . واستمر الأمر كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

ويلاحظ أنه عقب عودة السالجبوري الى السلطة في بريطانيا عام ١٨٩٥ بدأت تظهر تغيرات على السياسة التقليدية لبريطانيا تجاه الامبراطورية العثمانية ، بالنسبة لكثير من العوامل وأهمها المنافسة الدولية ، وكان محور اهتمام بريطانيا هو منطقة شرق البحر المتوسط ما بين القسطنطينية ومصر ،

ونجد ازدياد نفوذ ألمانيا لدى الباب العالي وغشيل الأخير في القيام بأية إصلاحات داخلية ، مما جعل التدهور يبدو واضحا وسريعا على الأوضاع الخاصة داخل الامبراطورية العثمانية ، وفي ظل هذه الظروف اقترح سالسبورى تقسيم الامبراطورية العثمانية وتوزيعها على الدول الكبرى ، علما بأن هذه الفكرة عكس نظرية بريطانيا التقليدية التي كانت تؤكد على ضرورة المحافظة على الرجل المريض ووحدة الأراضي التركية حتى يمكن المحافظة على ميزان القوى في أوربا ، ولأن هذا الوضع كان فيه حماية لأوضاع بريطانيا الدولية ، ومحافظة على طرق مواصلاتها الى مستعمراتها في الشرق ، وكانت بريطانيا حينما فكرت في التقسيم اختارت أن يكون من نصيبها الجزيرة العربية وحوض نهري دجلة والفرات بما فيهما منطقة الخليج .

وقد حاولت تركيا عبثا أن تثبت وجودها ، وأنها صاحبة السيادة على أراضي الجزيرة العربية ، كما حاولت أيضا ابعاد النفوذ الأجنبي عن منطقة البحرين والاحساء وقطر والامارات المتصالحة ، وكانت تركيا في محاولاتها تلك تثير اهتمام بريطانيا خاصة عندما ازداد النشاط التركي في الكويت ومنطقة الاحساء وقطر .

ومن هنا كانت بداية الاحتكاك بين بريطانيا العظمى وحكام الجزيرة العربية ، فقد حدث أن استولى الوهابيون على منطقة الاحساء وقطر في مطلع القرن التاسع عشر ، الا أنه في عام ١٨٧١ استطاعت تركيا أن تبسط نفوذها على تلك المناطق ، وظلت تحتفظ بوحيدات عسكرية محدودة هناك ، وفي عام ١٨٩٠ حينما أراد السلطان العثماني أن ينشط قواته في منطقة قطر اصطدم بالمصالح البريطانية ، وقد خافت حكومة الهند أن يؤدي أى تطور في الوجود التركي الى اضفاف للنفسوذ البريطانى في المنطقة الساحلية خاصة وأن البحرين كانت مركزا لمواصلات الامبراطورية البريطانية ، وهناك علاقات وثيقة تربط بين البحرين وقطر ، وفي عام ١٨٩٣ أجلت بريطانيا الباب العالي بأنها تعترف بسيادته على المنطقة الممتدة من

البصرة حتى القطيف ، أما الساحل جنوب تلك المنطقة فيمكن اعتباره منطقة (متنازع عليها) وقد زادت الأمور تعقيدا نتيجة للثورة التي قام بها حاكم قطر ضد الباب العالي ، والذي طلب في نفس الوقت معونة بريطانيا للحصول على الاستقلال ، وقد كان مثل هذا العمل أمرا جديدا على المنطقة وعلى تصرفات مشايخ الساحل ، وظلت بريطانيا تمارس ضغطها على الباب العالي الى أن قامت الحرب العالمية الأولى .

ويمكن أن نحدد سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج والجزيرة العربية في الكلمات التالية التي وردت على لسان حكومتها أمام مجلس الأوردات في الخامس من مايو عام ١٩٠٣ .

« نقولها بدون تردد يجب أن ننظر الى انشاء أية قاعدة بحرية أو أي ميناء محصن على الخليج الفارسي من قبل أية قوة أخرى كعمل خطير يهدد المصالح البريطانية ويكل تأكيد سوف نقاوم ذلك بكافة الوسائل المتاحة لنا » .

وقد كان في ذلك تحذير للدول الكبرى الأخرى بالابتعاد عن أن يكون لها مطعم في منطقة الخليج .

وفي عام ١٩٠٢ تخلت إنجلترا عن سياسة العزلة التقليدية التي سارت عليها خلال القرن التاسع عشر ، فمقدت معاهدة تحالف مع اليابان ، وأتبعتهما بأخرى مع فرنسا عام ١٩٠٤ ، وبثالثة مع روسيا عام ١٩٠٧ ، وبذلك ضمنت عدم تهديد تلك القوى لسيادتها في منطقة الخليج .

ورغم بعض تحرشات تركيا على السيادة البريطانية الواقعة في المنطقة إلا أن واقع الحال أن تركيا لم تكن تشكل تهديدا جديا بالنسبة للنفوذ البريطاني خاصة بعد قيام الحركات الانقلابية في أراضيها وما تبع ذلك من تعديل في حدود الدول التي كانت تحكمها جعل تركيا في شغل شاغل

بترتيب أوضاعها الداخلية أولا ، وإن كانت نتيجة ذلك أعاقَت تنفيذ خط حديد بغداد .

وفي وسط هذا الاضطراب السياسي في المنطقة ظهرت شخصية قوية في نجد هي شخصية الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود ، وكان أن اتجهت بريطانيا لمحاولة جس نبض حاكم نجد الذي كان نفوذه ينمو يوما بعد يوم ، وكانت بريطانيا تخشى أن يؤدي ازدياد هذا النفوذ مستقبلا إلى تهديد الملاحة والأمن في الخليج وعلى الساحل العربي فبدأت معه لعبة الترهيب والترغيب ، إلا أن عبد العزيز كان يعرف لماذا يريد ومتى ينفذ ما يريد ، فكان بارعا في مد يده في الوقت المناسب ، والامتناع عن ذلك في الوقت المناسب أيضا .

تطور الوضع داخل الجزيرة في ظل الحرب العالمية الأولى

ما أن قامت الحرب العالمية الأولى حتى أصبح واضحا أن الرجل المريض قد أشرَف على نهايته خاصة أن السنوات السابقة على الحرب كانت قد قطعت أوصاله ، وأصبح عدم الاستقرار الداخلي هو طابع الدولة التركية منذ قيام حركة تركيا الفتاة ، ولأن ما بذله السلطان عبد الحميد من تقويع لجده كخليفة للمسلمين في كافة أنحاء العالم لم يكن سوى ضوعواء لم يلبث أن خبا بقيام الحرب .

وبقيام الحرب وجدت بريطانيا نفسها في ملق سياسي ، فهي ملزمة بالتعامل مع الدولة العربية حتى تستطيع أن تكسب للحرب ، والدولة العربية تابعة لتركيا التي دخلت ضدها حربا لم تعرف نتائجها بعد ، فقد كتبت سياسة بريطانيا السابقة المحافظة على الامبراطورية العثمانية لا حيا فيها ولكن للمحافظة على التوازن الدولي في أوروبا ثم المحافظة على خطوط مواصلاتها داخل الامبراطورية العثمانية ، ورغم الاتفاقات الجانبية بين الدول الكبرى والوعود التي أعطيت للحرب إلا أن ما يهتف به هذا المجال

ما كان يجرى داخل الجزيرة العربية ، فالجزيرة يحكمها أكثر من شخص بينهما شخصان كل منهما أقوى من الآخر بطريقة أو بأخرى ، ولا يمكن الاتفاق مع شخص وتجاهل الآخر ، لا يمكن الاعتماد على عبد العزيز وتجاهل الشريف حسين ، ولا يمكن الاتفاق مع الشريف حسين وتجاهل عبد العزيز ، لأن ذلك لن يكون في مصلحة بريطانيا ، والاتفاق الصريح مع كليهما في وقت واحد أمر من الصعب الوصول إليه وغير مضمون العاقبة في الوقت نفسه ، ووجدت بريطانيا أن علاقاتها مع الجزيرة العربية تحكمها النقاط التالية خلال الحرب العالمية الأولى :

أولا : المفاوضات التي جرت بين بريطانيا وعبد العزيز آل سعود عام ١٩١٥ كانت تشكل نقطة تحول في علاقات بريطانيا به .

ثانيا : كان القرار البريطاني هو مساندة الشريف حسين على أساس أنه قائد الثورة العربية .

ثالثا : كانت أهمية عبد العزيز بالنسبة لمرحلة النشاط البريطاني في الشرق الأوسط أمرا ثانويا في حين أن العور الذي كان يقوم به الشريف حسين كان عكس ذلك .

وعلى ذلك قررت بريطانيا مساندة الشريف حسين على أساس أنه العامل المؤثر في السياسة العربية آنذاك ، وكلفت نتيجة تلك السياسة توتر العلاقات بين بريطانيا وأبن سعود ، ومع ذلك استقر بن سعود في تصميمه على عقد معاهدة تحالف ولو شكلية مع بريطانيا .

والواقع أن عبد العزيز كان بعيد النظر وكان حريصا ، وقتئذ بدأت الحرب بين قوتين أحدهما المفروض أنه خاضع لسلطانها ، وقوة أخرى واقعا أنها على مدى خطوات منه وتسيطر على الخليج ، وهو يواجه المتاعب داخل الجزيرة ، فهناك منافسوه آل رشيد والشريف حسين وحتى القبائل الخاضعة له لا تستقر على ولائها لمدة طويلة ، وكثير ما تسبب له

المتاعب ، والحكم الذي كان يسانده في الكويت أصبح مشكوكا في هذه المساندة لوفاة حاكم الكويت صديقه •

لذلك ظل عبد العزيز يلح على بريطانيا لمقد معاهدة تحالف يستطيع من خلالها أن يضمن الاعتراف الدولي به ، وألا يقع من جهة أخرى تحت طائلة السلطة العثمانية ، ومؤملا أن يجسد نفسه في موقع يستطيع منه أن يواجه الشريف حسين الذي بدأ سلطانه يترايد يوما بعد يوم ، ومما ملته مع عبد العزيز كانت تقسم بالكبرياء والنفوسة •

ومع استمرار رفض بريطانيا الدائم لعقد معاهدة مع عبد العزيز أرغم على توقيع معاهدة مع تركيا في ١٥ مايو عام ١٩١٤ رغم كراهيته للاتراك ، ولكن خوفا من أن تقوم القوات التركية بغزو أراضيه انتقاما منه لاستيلائه على منطقة الحسا •

وكانت أهم النقاط التي وردت في هذه المعاهدة هي .

أولا : منح عبد العزيز بن عبد الرحمن من غيصل لقب الباشوية .
وأصبح اسمه عبد العزيز باشا في صلب المعاهدة •

ثانيا : أصبح حاكما لنجد ، وينتقل الحكم الى أبنائه وعائلته ويصدر قرار تعيين الحاكم بفرمان من السلطان شرط أن يكون مخلصا له •

ثالثا : يعين خبير عسكري تركي في ولاية نجد ، وإذا وجد أن الحاجة تدعو لاستدعاء مدربين من الجيش التركي لتدريب القوات المحلية فإنه يطلب ذلك من الوالي الذي يحدد العدد اللازم ويبدى رغباته •

رابعا : على الوالي أن يقوم بتعيين عدد من الجنود ورجال الشرطة في الموانئ البحرية •

خامسا : يتم تحصيل الضرائب والصوائد والرسوم طبقا للقوانين والمبادئ المعمول بها داخل الامبراطورية العثمانية .

سادسا : حتى تصل موارد دخل الولاية الى الدرجة التي تعتبر كافية لنفقاتها ، فان العجز في الميزانية يغطى من دخل الجمارك والبريد والموالي ، و اذا كان هناك فائض فيحول الى السدد العالي بتقرير من الوالى ، و اذا ما كان الدخل المحلى كافيا للنفقات فان دخل البريد والتلغراف والجمارك يحتفظ به لدى كل ادارة .

سابعا : يرغع العلم التركى على كافة المباني الحكومية في نجد وعلى السفن التي تملكها الولاية .

ثامنا : تكون المراسلات مع ادارة البحرية فيما يتعلق بتعيين الجيش وذخيره .

تاسعا : ليس من حق والى نجد أن يتراسل مع أية دولة أجنبية ، أو يتفاوض في موضوعات سياسية ، أو يعقد اتفاقيات دولية ، أو يمنح امتيازاً لأية دولة أجنبية .

عاشرا : جميع مراسلات الوالى توجه مباشرة الى وزارة الداخلية والبحرية .

حادى عشر : تقام محطات للبريد بين جميع الأماكن المهمة في الولاية بسهولة وسرعة المراسلات ، وتستخدم طوابع البريد التركية .

ثانى عشر : اذا لا قدر الله دخلت الامبراطورية العثمانية في حرب مع دولة أجنبية فان على والى نجد أن يقوم بتقديم القوات المناسبة للاستدراك في الدفاع عن الامبراطورية ، ويكون مسئولا عن تمويلها وذخيرتها وأن يقوم بتنفيذ ذلك فوراً .

ولما تم ذلك بدأت انجلترا في التردد الى بن سعود مخالفة أن ينضم بقنواته الى المعسكر التركي المصاى لها ، فأعادت الاتصالات معه لعقد معاهدة بين الجانبين ، ويمد مداولات استغرقت وقتا طويلا اقترحت بريطانيا عقد معاهدة عامة يتلوهما التفاصيل بعد ذلك وتتضمن أربع نقاط أساسية هي :

أولا : اعتراف بريطانيا بالأمير عبد العزيز كحاكم مستقل لمنطقة نجد والمسا والقطيف وضمان استمرار وراثته الحكم في عائلته على أن تتم الموافقة على الحاكم الجديد من القبائل وتوافق عليه حكومة صاحبة الجلالة .

ثانيا : في حالة الاعتداء على أراضي الأمير عبد العزيز من أية قوة أجنبية فإن الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدته الى الحد المقبول وبالطريقة التي يتطلبها الموقف .

ثالثا : في مقابل ذلك يتعهد حاكم نجد بالآلا يتعامل مع أية قوة أجنبية أخرى ما عدا الحكومة البريطانية ويكون ملزما باتباع هذا النصح .

رابعا : يتعهد الجانبان بتوقيع اتفاقية مفصلة لتنظيم العلاقة بينهما تتضمن النقاط الأخرى التي تهم الجانبين طالما تسمح الظروف بذلك .

ولم يوافق بن سعود على هذه النقاط ولم ينفذها خاصة وأنه فعلا يرتبط بمعاهدة مع تركيا ، ومع ذلك ماننا نجد أنه هاجم بن رشيد الخاضع لسلطان تركيا .

وقد يحض الأمير عبد العزيز أن يرسل قواته الى البصرة لمساندة الإنجليز ضد العثمانيين حينما طلبوا ذلك منه اثباتا لحسن نواياه تجاههم . وبدأ يقوم ببعض التصرفات التي توحى للبريطانيين بأنه سينضم لمعسكر

الأعداء ، ولما كانت بريطانيا حريصة على كسب وده خاصة في ظروف الحرب فقد قامت بتعديل النقاط السابق عرضها عليه طبا لما اقترحه عليهم ، فألغى شرط موافقة الحكومة البريطانية على المرشح للحكم ، كما ألغت شرط موافقتها أيضا على قيامه بالاتصال بالدول الأجنبية ، وبالنسبة لمساعدته وقت الحرب فقد ألغى ترك الأمر لتقدير بريطانيا ، وأصبحت بريطانيا ملزمة بتقديم المساعدة له في أى مكان وتحت أى ظرف من الظروف اذا ما طلب ذلك ، وقد وافق عبد العزيز على ذلك ووقعت الاتفاقية بين الجانبين في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ وحينما أراد عبد العزيز بعد ذلك أن يطلب معونة بريطانيا لمواجهة الشريف حسين طبقا للمعاهدة بين الجانبين اعتبرت بريطانيا بأنها حينما حددت الدول الأجنبية لم تقصد على الاطلاق تقديم المساعدة في وجه العرب الآخرين .

ويمجد هذه المعاهدة خرقت بريطانيا سياستها التقليدية في المنطقة ، والتي حافظت عليها لمدة طويلة وهي البعد عن التدخل في الشؤون الداخلية داخل الجزيرة العربية ، وواقع الأمر أن عبد العزيز لم يقسم له ، ولكن كل ما فعله لارضاء بريطانيا هو إيقاف موجة العداء بينه طلبت منه اياد قوات معينة طلب مدافع واسلحة وذخيرة وأموال لم تسلمها لبريطانيا المعونة التي كانت تتوقعها منه خلال الحرب العالمية الأولى ، فحينما وبين الشريف حسين لمساندة الأخير لبريطانيا واعتمادها عليه في جمع كلمة العرب للوقوف خلفها لمواجهة الأتراك .

وحينما قدمت له بريطانيا معونة عسكرية ومالية لمساندته عن طريق حكومة الهند كانت معونة لا تغنى ولا تسمن من جوع لا تساعد على القيام بأى عمل في الوقت الذي ازدادت فيه معونة بريطانيا المادية والمعنوية للشريف حسين ، حتى أنه أعلن نفسه ملكا على الحجاز ، وضم اليه الأراضى التي يحكمها عبد العزيز مما أثار حفيظة الأخير عليه ، واتجه يطلب الرأي والمشورة من بريطانيا التي استطاعت أن تهدىء

الموقف بينهما ، بل وتقنع حاكم نجد وحاكم الخويث لمساندة الشريف حسين خلال هذه المرحلة ، لأنها لا تعتبر مساندة شخصية له بل مساندة للحفاظ على حقوق العرب في كل مكان من ان تذهب أذراج الرياح وسط خضم حرب شعواء أتت على العالم كله ، ولا يعلم أحد متى ستنتهي ، ومن المنتصر ، ومن وقود تلك الحرب ، وماذا سيكون عليه المستقبل بعد أن تضع الحرب أوزارها .

وكان الوضع نفسه داخل الجزيرة العربية غير مفهوم ، فالشريف حسين يحاول ان يساعد الانجليز بـ ما يملك من مدييات ومعنويات على أمل ان يحظى بحجج العرب وخلافه المسلمين اذا انتصر الانجليز . وعبد العزيز يحاول أن يحتفظ بآرائه كما هي ويخشى ان يغزوه الأتراك ، او أن يطغى عليه الشريف حسين خاصة بعد ان أعلن نفسه ملكا ، وابن رشيد داخل الجزيرة لا يعلم مع من يقف ، فهو حليف الأتراك ، والأتراك همزوا في بغداد . والمدينة نفسها تقع في قلب الجزيرة العربية لا رال يسيطر عليها الأتراك ويحكمها فخرى باشا الحاكم التركي ورغم حصارها من قوات الشريف حسين فإن المؤن تصل اليها عن طريق ما يمدده بها الشيخ سالم حاكم الكويت ومساعدة ابن رشيد والقواسم ، وعبد العزيز المفروض أنه حليف الانجليز عاجز عن القضاء على وقف الامدادات مما جعل الشريف حسين يشكك الانجليز في مدى جدية معاونة ابن سعود له ، وانجلترا لا يهمها في ذلك الا تجميع العرب في مواجهة تركيا حتى تكسب الحرب وليكن بعد ذلك ما يكون خاصة أنها كانت وقعت فعلا معاهدة سايكس بيكو مع فرنسا بتقسيم المشرق العربي دون علم هؤلاء الذين يظنون لها من العرب ويتبارون في مساعدتها حتى تكسب الحرب .

وكانت سياسة بريطانيا داخل الجزيرة العربية متناقضة ، فهي متعدهة لكل من الشريف حسين وعبد العزيز بالمساعدة ، وكلاهما يود الانقضاض على الآخر ، والشريف حسين كل همه ألا يقوى منافسه لأن في قوته نشر

للدعوة الوهابية التي يجاربها ، وانجلترا لا تريد اغصاب احدهما وهي في
شدة الحاجة لاية مساعدة ، لأن ترجيا لا زال لهما مؤيديين في الحجاز ،
من الممكن أن ينقضوا عليها في أى وقت فتعرقل خطط الحلفاء .

وكانت السياسة التي حرصت بريطانيا على تنفيذها داخل الجزيرة
العربية هي سياسة القوازن . وتنفيذا نسب اسيايه قامت باحياء وجود
ابن رشيد المنافس الثالث لكل من الشريف حسين وابن سعود لا حبا فيه .
ولكن لى يكون ورقة في يدها في المستقبل تهدد به من يخرج على طعتها
من الجانبين الأخرى . وكانت قوة الشريف حسين ظهرة ، وبعد العزيز بو
أتحت له فرصة الحصول على المال والسلاح لفاقت قوته قوة الشريف
حسين ، ولذلك وبناء على نصيحة حكومة الهند أوقف ارسال السلاح
لجبد العزيز ، وكان يحصل فقط على ما يستطيع ان يواجه به الموقف المتنازم
في الجزيرة . وبحيث لا يمكن أن يكون لديه مخزون في المستقبل يستخدمه
ضد منافسه الشريف حسين .

والواقع أن عبد العزيز في تلك المرحلة لم يكن لديه أية نوايا توسعيه ،
فكان يكتفي ان يكون حاكما لنجد دون ان تمس أو تهدد سيادته عليها ،
الا أن الشريف حسين بمساندة بريطانيا كان يطمح في كل شيء ، ولما لم
يكن لدى عبد العزيز امكانيات مادية في الوقت الذي يقود فيه العديد من
القبائل فقد ساندته حركة جديدة قام على تجميعها ، وأطلق عليها اسم
« الاخوان » عام ١٩١٢ ، والاخوان هؤلاء فرع من فروع الوهابيين ولكنهم
ليسوا أصحاب عقيدة فقط بل يؤمنون بأن لابد أن تساندها القوة ، وقد
استقل فيهم عبد العزيز هذه الروح وبدأ يقيم لهم القرى بالقرب من
مدينة الرياض ويهدم بحاجاتهم وخاصة السلاح ، وفعلا ساند هؤلاء ،
وقويت شوكتهم ، وظلت تقوى الى أن سببت له مشاكل فيما بعد ، واضطر
للتخلص منهم . ومن خلال الاخوان وبسبب تصرفات الشريف حسين قامت
معارك جانبية بين مؤيدي الشريف حسين ومؤيدي عبد العزيز وخاصة في

منطقتي (الخرما) و (القرابه) وتمصفت انجلترا بجميع أجهزتها لاحتناع كل من الجانبين بأن الوقت ليس مناسباً لمثل هذه الممارك الجانبية ، فالحرب مع تركيا لا زالت مستمرة ولا زالت حامية تركية تقيم في المحينة ، وهددت بريطانيا كلا من الحاكمين بالتخلي عنه ، إلا أنها في الواقع كانت تساند الملك حسين إلى أقصى مدى وتعتبره رمزا لنجاح سياستها مع العرب عكس الحال بالنسبة لابن سعود .

وكنّت دبلوماسيّة عبد العزيز باعثاً على استمرار علاقته مع بريطانيا، كما ان عصبية وتشدد الشريف حسين وخلقه الصعوبات دون مناسبة ودون أن يستحق الموضوع كان من عوامل فشله في كسبه الكثير من الأمور ، وكان وضع عبد العزيز أمام القبائل التي تسانده في نجد في منتهى الحرج فقد منعت هذه القبائل من أداء فريضة النجج عامين متتاليين بناء على عناد الشريف حسين خشية أن يقوم حجاج نجد بخلي متاعب له في مكة ، ونصحت بريطانيا عبد العزيز بأن يقبل ذلك خشية تصعيد الموقف .

وحاولت بريطانيا ان توفق بين النقيضين إلا ان خلا منهما أصر على أن منطقتي (الخرما) و (القرابه) تخضع لسلطانة ، وكادت ان تنتسب الحرب بين الجانبين ، وانشغلت الاجهزة البريطانية في الهند والقاهرة وبغداد والكويت بمحاولة تجنب مثل هذه الحرب الداخلية ، وفي الوقت نفسه انقضاء على قوة الاخوان المساندة لعبد العزيز .

ثم فكرت انجلترا في أن تجمع بين الطرفين لكي يجدا خلا لمشاكلهما بعيدا عن بريطانيا التي كانت مشاكل الحرب والدمار داخل بلادها تشغلها عن المساهمة في أي شيء ، خاصة والحرب لم يكن مضى على نهيلتها أسابيع واجهت فيها الدول المتحاربة الدمار في كل الجوانب ، وبمشت بريطانيا تطلب من عبد العزيز ايفاد مندوب عنه في ربيع عام ١٩١٩ للقاءهم حول وضع حد لخلافاته مع الشريف حسين ، وفعلوا وصل أحمد بن الحسين إلى لندن وحدد مطالب عبد العزيز في النقاط التالية :

١ - حماية استقلال نجد وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ،
وتطبيق المعاهدة التي عقدت بين الجانبين في ديسمبر عام ١٩١٥ وتعديلها
بالطريقة التي تضمن فاعليتها •

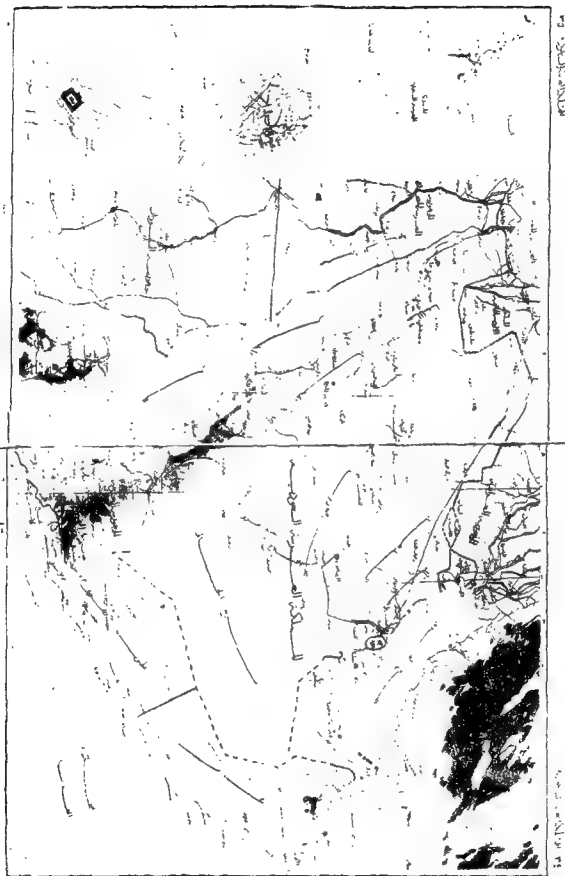
٢ - الاعتراف بحدود نجد بحيث تضم كل من منطقتي (الزمرا)
و (القترابه) وإذا لم يتم إيفاد لجنة لتصديق ذلك فإن مسؤولية الأمير
عبد العزيز هي حماية تلك المناطق ضد أي اعتداء •

٣ - رفع الحظر عن إيفاد حجاج نجد إلى بيت الله الحرام ، ويضمن
الاحتياط هؤلاء الحجاج أو يتصرفوا بما يغضب أهل الحجاز •

٤ - الإسراع في تقديم المعونات لحاكم نجد لاعاده بناء ما خربته
الحروب الداخلية •

ووعدت بريطانيا ببحث هذه المطالب ، وأوفدت إلى الشريف
حسين مبعوثاً يقنعه بمقابلة عبد العزيز في جدة لتصفية المشاكل المطقة
بينهما ، إلا أن عبد العزيز رفض ، لأن سفره إلى جده يسيء إليه وسط
شعبه ، وانتهى الاتفاق على أن يتم اللقاء على ظهر سفينة بريطانية في ميناء
عدن ، ثم عدل عبد العزيز عن موقفه وأعلن أنه مستعد للقاء الملك
حسين في جده ، فرفض حسين لشكه في نوايا عبد العزيز . وأخيراً انتهى
الأمر في عام ١٩٢٠ بلقاء ممثلين لكل من عبد العزيز والشريف حسين في
الحجاز لبحث الوصول إلى وسيلة لتحقيق السلام بين الجانبين ، وغسلا
تم التوقيع على اتفاقية للمهنة ، وبذلك عاد السلام المؤقت للجزيرة العربية
لأنه لم تتجاوز أربع سنوات حيث استولى عبد العزيز على مكة ، وغادر
الشريف حسين البلاد وتوحدت المملكة عام ١٩٢٦ •

وفيما يلي سنعرض بإيجاز لمجموعة الدول التي تضمها شبه الجزيرة
العربية •



● المملكة العربية السعودية :

تقع شبه الجزيرة العربية في الركن النيجنسوى الغربى من القارة
الاسيوية ، يحدها شمالا دولة الكويت والعراق وسوريا والاردن ، وشرقا
دولة الامارات العربية المتحدة ودلة قطر ، وغربا البحر الأحمر وجمهورية
اليمن الشمالية .

وتبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢ مليون كيلو متر مربع .
ويقدر عدد سكان المملكة سبعة عشر مليوناً من البشر ، وتطل المملكة
على ساطئين مفتوحين وصالحين للملاحة ضوال العالم شرقا وغربا وهما
لخليج العربى والبحر الأحمر .

وكان لاتساع رقعة المملكة وتراعى أطرافها واختلاف المناخ ما بين
منطقة واخرى داخل أراضيتها اثر على تنوع الانتاج ، وعلى تعثر وصعوبة
المواصلات فى الماضى ، وقد اثر ذلك على اختلاف المستوى الاجتماعى
ما بين السكان بحيث انقسموا الى بدو وحضر .

والمملكة العربية اليوم بحدودها الحالية توحدت نتيجة لصراعات
ضخمة استمرت عشرات السنين تحت قيادة مؤسسها الملك عبد العزيز بن
سعود .

ويمكن العودة بأصول المملكة العربية السعودية الى منتصف القرن
الثامن عشر حينما تم التحالف بين محمد بن عبد الوهاب زعيم الحركة
الوهابية الدينية وبين محمد بن سعود حاكم منطقة الدرعية ومؤسس الأسرة
السعودية .

كان محمد بن عبد الوهاب الذى ولد فى نجد من أكبر اتباع مذهب
الامام أحمد بن حنبل ، ومن أكبر الدعاة الدينيين للعودة بالاسلام الى طبيعته
الأولى ، وتخليصه من الشوائب والتقاليد والخرعجات التى أدخلت عليه ،

فهاجم ماجد من أمور على الاسلام ، ووقف ضد الكثير من العادات
الدخيلة عليه مثل التقرب الى الأولياء وزيارة الأضرحة ... الخ •

ويمكن القول أنه في عام ١٧٤٥ تم التحالف بين محمد بن عبد الوهاب
الزعيم الدينى ومحمد بن سعود الحاكم الزمنى القوى ، وتوج هذا
التحالف بزواج عبد العزيز ابن محمد بن سعود الى كريمة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب ، وكان هذا الزواج فى غاية الأهمية لتقوية أواصر العلاقات
السياسية على الصعيد القبلى ، وكانت نتيجة ذلك أن قامت قبائل كثيرة
تطعن تأييدها وولاءها ومبايعتها للزعيمين ، وكانت القبلى فى واقع الأمر قد
مزقت المجتمع هناك بسبب كثرة الحروب المستمرة ما بين القبائل وبعضها
لبعض خاصة اذا ما أخذنا فى الحسبان اختلاف طبيعة وتقاليدها كل من
سكان البادية وسكان المدن ، ولم يكن باستطاعة أى زعيم الا أن يكون زعيما
قسويا لكى ينجح فى توحيد السكان ، وكان التحالف بين العقيدة والحكم
هما العامل الرئيسى فى جمع شمل القبائل المتناحرة •

وظل محمد بن سعود يحكم بقوة حتى عام ١٧٦٥ وفى عهده توحدت
قبائل نجد سياسيا واجتماعيا وعسكريا فى ظل القيادة السعودية
الوهابية ، وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر اشتد مساعد نجد
وتمكنت من غزو العراق فى عام ١٨٠١ وتم الاستيلاء على مدينة كربلاء ،
وفى عام ١٨٠٣ تم الاستيلاء على مدينة مكة وفى العام التالى تم الاستيلاء
على « المدينة » وما أن حل عام ١٨١٢ حتى كان الوهابيون يسيطرون على
معظم الصحراء العربية وامتد نفوذهم حتى مدينة حلب فى الشمال ، وكان
هذا التوسع سببا فى خلق المشاكل للدولة الجديدة حيث اكتشفوا أنه
ليس بمقدورهم الدفاع عن ممتلكاتهم المترامية الأطراف •

وكان استيلاؤهم على كل من مكة والمدينة سببا فى انارتهم للباب
العالى ، حيث أنه تم التعرض لقبر النبى محمد ، مما كان سببا مباشرا
فى تدخل الباب العالى ، وقيام السلطان محمود الثانى بتكليف مصد على

والى مصر بالتوجه لحرب الوهابيين وخرجهم من الأراضي المقدسة ، ولما كان محمد على يود أن يوسع نفوذه خارج مصر فانه أسرع بإيفاد نجله ابراهيم باشا لمحاربة الوهابيين والاستيلاء على مدينة الدرعية ، وما أن حل عام ١٨٣٠ حتى كان حكم الوهابيين قد تقلص وتركز في وسط المنطقة الشرقية للجزيرة العربية ، وقد حاول محمد على أن يفرض سيطرته ونفوذه على هذه المنطقة ، الا أن الضغط البريطانى أرغمه على الانسحاب .

وكان أول اتصال بين البريطانيين والوهابيين في مطلع القرن التاسع عشر ، وبسبب ذلك تزايد عمليات القرصنة في الخليج ، وكان على انجلترا أن تجد الوسيلة لحماية أمن سفنها حرصا على تنمية تجارتها ، وإبعاد أية قوة أجنبية عن المنطقة في الوقت نفسه .

وفي عام ١٨٣٥ وقعت معاهدة لضمان السلام والأمن في الخليج بين بريطانيا ومشايخ الخليج ، وكان أهم ما فى هذه المعاهدة هو الرجوع الى السلطات البريطانية في حالة وقوع أى نزاع بين المشايخ أنفسهم ، ووقعت معاهدات مماثلة في عام ١٨٥٣ تقضى بقيام سلام دائم ، وتنتهى المنازعات في المنطقة ، وما أن حل النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى أصبح الساحل العربى للخليج يعرف باسم الامارات المتصالحة .

وخلال حكم فيصل بن تركى (فيصل الكبير) (١٨٣٤ - ١٨٣٨) ١٨٤٣ الى ١٨٦٥ بدأت الاتصالات ما بين الحكام السعوديين والمسؤولين البريطانيين ، فعقب عودة فيصل من القاهرة عام ١٨٤٣ (حيث ظل بها أسيرا منذ عام ١٨٣٨ عندما سافر مع الجيش المصرى عقب خروجه من الجزيرة) فكر في استعادة أملاك عائلته ، وكان أول ما فكر فيه هو احتلال البويرمى وما حولها ، فلبى مشايخ تلك المناطق لبريطانيا يطلبون منها الحماية ، وكان رد بريطانيا عليهم غير مشجع ، وأكدوا لهم أنه ليس في نيتهم

التدخل في الشؤون الداخلية للسعوديين ، وأن مهمتهم في المنطقة هي حماية أمن الملاحة في الخليج .

وفي عام ١٨٤٨ طلب فيصل من المقيم البريطاني في المنطقة أن يساعد ممثله في عمان لكي يتدخل لدى قبائل المنطقة لحمايه أمن الموانئ والتجارة التي تصل اليه عن طريق الحسا ، ومنذ ذلك الوقت حتى وفاة فيصل ظل الوهابيون يمارسون نوعا من السيطرة على المنطقة في مناسبات مختلفة في البحرين وقطر والامارات وعمان . وفي عام ١٨٤٩ استعان فيصل بشريف مكة محمد بن عون لمد نفوذه على المناطق الساحلية على الخليج رغم ما كان بين الحاكمين من منازعات وتنافس ، ورغم أن كليهما المفروض أنه يخضع للحكم العثماني .

وقد حاول فيصل بسط نفوذه على البحرين مرة أخرى عام ١٨٥١ مستعينا بالمقيم البريطاني ، الا أن الأخير اعتذر بسبب عدم وجود السفن الكافية ، وكانت حجة فيصل في غزو البحرين هو امتناعها عن تأدية الزكاة . الا أن بريطانيا أكدت بانها لا تعترف بسلطة الوهابيين على أى اقليم يقع على ساحل الخليج شرقي الجزيرة العربية ، وأنهم يتعاملون مع تلك المشيخات على أنها مناطق مستقلة منذ أكثر من ثلاثين عاما .

وكانت انجلترا حريصة على ألا يمتد أى نفوذ غير نفوذها الى منطقة الخليج حتى ولو كان هذا النفوذ عربيا ، وفي الوقت نفسه غلم يكن يهمها ما يجري داخل الجزيرة العربية ما دام ذلك لا يؤثر على أمن الملاحة في الخليج وسلامة طرق مواصلاتها الى الهند .

ولما فشل فيصل في الحصول على تأييد بريطانيا بدأ يعمل على تقوية نفسه كممثل مستقل للسلطة العثمانية ، وكان المنافس الرئيسي له شريف مكة ، الا أن الصداقة بينهما بدأت تخمد وحل الوفاق محل النزاع في عهد خليفة فيصل .

وفي عام ١٨٦٥ بدأ النشاط الوهابي يتزايد على ساحل عمان مما اضطر المقيم السياسي البريطاني (لويس بيلى) للتوجه الى الرياض للبحث في الموضوع ، ولكنه وصل في وقت كانت صحة فيصل غيما متدهورة ، وكانت العائلة الحاكمة ممزقة بسبب المنافسة على تولي الحكم . مما اضطر بيلى الى العودة دون أن يكمل المهمة التي قدم من أجلها ، ومع تزايد النشاط الوهابي في عمان ومقتل بعض الرعايا الانجليز بعث بيلى الى الرياض يطلب تعويضات عن مقتل هؤلاء الرعايا ، ولتأكيد جدية تهديده فقد أرسله بعض السفن الحربية الى منطقة الدمام ، وترك هذا التصرف جرحا في نفس الحكام السعوديين واضطروا في عام ١٨٦٦ في عهد عبد الله نجل فيصل الذي تولى الحكم عقب وفاة والده الى أن يعقد اتفاقا مع بيلى يتعلق بالأمن في المنطقة ، وقد اعتبر السعوديون هذا الاتفاق معاهدة مع بريطانيا العظمى في الوقت الذي كان البريطانيون ينظرون الى هذا الاتفاق على أنه مجرد اتفاق مع حاكم إحدى الامارات داخل الصحراء .

وقد تضمن هذا الاعلان اتفاقا بمدم الاعتداء على مسقط والامارات المتصالحة ، وقد شهدت الفترة من عام ١٨٦٥ الى عام ١٨٩١ أحداثا كثيرة كان من أهمها استيلاء الأتراك على منطقة الحسا عام ١٨٧١ ومساعدة أسرة ابن رشيد على الاستيلاء على الحكم في منطقة جبل سمر شمال منطقة نجد ، وتحالف محمد بن رشيد مع الأتراك ، وكان هذا بداية لتقلص النفوذ الوهابي وعلو نجم أسرة ابن رشيد في وسط الجزيرة العربية .

وقد كان العامل الرئيسي في تدهور سلطة السعوديين هو المنافسة على الحكم التي قامت منذ عام ١٨٧٣ بين عبد الله بن فيصل وشقيقه سعود والتي انتهت بوفاة سعود مصابا بعرض الجذري ، إلا أن أنجال سعود حملوا راية التصدي لحكم عمهم ، وظلت الأوضاع تتدهور داخل العائلة الحاكمة ، وفي نفس الوقت استغل الأتراك هذه الظروف وبدأوا يوطدون

الهدامهم في شرق الجزيرة العربية ، وفي الواقع لم يكن الأمر كذلك قبل عام ١٨٧١ يمارسون أي نوع من السلطة ، إلا أنه مع الأوضاع الصاعدة ، ومع تعيين مدحت باشا حاكماً عاماً لبغداد بدأ الباب العالي يتبنى سياسة نشطة في شرق الجزيرة ويتوسع في ذلك في كل المناطق التي تتكلم اللغة العربية وخاصة في عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦ - ١٩٠٩) .

وعندما غادر مدحت باشا بغداد عام ١٨٧٢ كانت الأمور قد استقرت فعلاً في شرق الجزيرة واتبعت سياسة حازمة بمقتضاها تم القضاء على قسوة أي قبيلة تقوى وبدأوا يثيرون القبائل بعضها ضد البعض لتحطيم قوتها .

وفي عهد عبد الرحمن بن سعود ١٨٨٩ - ١٨٩١ هاجمه ابن رشيد واستولى على نجد فلحقاً عبد الرحمن إلى الكويت هو وأسرته ، وكان الباب العالي يقوم بصرف معاش له وظلت الأمور تسير كذلك لمدة عشر سنوات .

وفي عام ١٨٩٦ استولى الشيخ مبارك على السلطة في الكويت ، وفي العام التالي طرأ تغيير كبير على الأوضاع داخل الجزيرة العربية عقب وفاة محمد بن رشيد حيث خلقه ابنه وكان ضعيفاً غير مهيب للقيادة ، وبدأت القبائل تفرج على طاعته ، وبدأ ملك والده يتمزق وكانت هذه هي فرصة عبد الرحمن بن سعود للعودة إلى نجد والتي انتهزها نجله عبد العزيز وهو بعد في العشرين من عمره .

وبتحالف مبارك مع عبد الرحمن قام الأخير في عام ١٩٠٠ بغزو نجد وعهد لقيادة جيوشه إلى نجله عبد العزيز الذي كان يبلغ من العمر حوالي ٢٢ عاماً واكتفى الوالد بأن يكون أماماً دينياً تاركاً تصريف الأمور الدنيوية لنجله عبد العزيز .

وكان نجاحه في الاستيلاء على الرياض عام ١٩٠٢ تثبيتاً لمركزه كخائف

للأسرة السعودية (١٥ يناير ١٩٠٢) خاصة وأنه قضى على قوات ابن رشيد
الكبيرة العدد ، والتي كانت تستمد العون من تركيا .

وقد أصبح استيلاء عبد العزيز على الرياض أسطورة من الأساطير
العربية ، وأصبح نتيجة ذلك يمد من المناياخ المشهود لهم بالشجاعة
والإقدام وحسن الرأي رعيم مصر سه . وقد سجع ذلك على أن يستمر
في غزواته وتحقيق الانتصار لنوايا الأحرار لتوسيع مناطق نفوذه ، وكان يحلم
بإعادة بطنه إلى أيام أجداده في القرن الماضي ، وغيب أن استقر الأمير
عبد العزيز في الرياض فكر في أن يتحالف مع بريطانيا . حتى يضمن مسانده
موة لها أثرها في المنطقة له . فقام بإيصال بعثته في عام ١٩٠٣ ليقابله
المقيم البريطاني في البحرين مسر (بريدو) للمصوول على مسانده
بريطانيا ، وأوضح البعثة للمقيم البريطاني أن هدفهم هو طرد الأتراك
من منطقة الحسا ، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا بمساعدة بريطانيا
لاين سعود حيث أنهم يخشون أن يشن الأتراك هجوما بحريا عليهم ، وقد
تهرب المقيم البريطاني من إعطاء تعهد حاسم للبعثة بذلك ، ووعد بدراسة
الموضوع من كافة زواياه وإبلاغهم .

وخلال المحادثات الدائرة بين بريطانيا وممثلي الأمير عبد العزيز
عرض القنصل الروسي في إيران على ممثلي الأمير عبد العزيز استبعاد
بلاده لتقسيم المعونة التي يحتاجها ، ومع ذلك لم تهتم إنجلترا بهذا
العرض كما لم يستجب له ابن سعود ، وفي عام ١٩٠٤ عقب أن يحقق
الأمير عبد العزيز انتصارات حاسمة في أكثر من منطقة بدأ البريطانيون
يراجعون أنفسهم خاصة وأن عد الرحمن طلب المساندة ولوح بالعرض
الروسي ، وكان أقصى ما غطته بريطانيا هو أن تطلب وزارة الخارجية في
الهند من لندن أن تبث بتخصير للباب العالي ضد تقديم أي مساعدة
عسكرية لأي حاكم في الجزيرة ، وعدم تدخلها في الشؤون الداخلية
للجزيرة العربية .

ولما كانت وسيلة بريطانيا منذ البداية هي السيطرة على الخليج ،
فقد وجدت ان انتصار ابن رشيد معناه سيطرة غير مباشرة لتركيا على
المنطقة ، وبالتالي تهديد للسيطرة البريطانية ومع ذلك ظلت بريطانيا
متزعدة في اتخاذ موقف حزم تجاه طلب الأمير عبد الرحمن .

وبعد الانتصارات التي حققها عبد العزيز بن سعود وتوسعاته فقد
كان في حاجة ماسة للمساندة لكي يحافظ على الأقل على ما استولى عليه ،
ولما كان قد فشل في الحصول على المساندة البريطانية فقد اتجه للحصول
على تأييد تركيا ، فعلا تمت مقابلة بينه وبين مسئول تركي ، ونتيجة لذلك
فقد عين عبد العزيز قائما على شؤون نجد في ظل السيادة العثمانية .

وقد عقل عبد العزيز على توطيد دعائم ملكه في نجد والقضاء على
كل منازعة له وتم ذلك في عام ١٩٠٦ بمقتل ابن رشيد ، وتم تحالفه مع
حاكم الكويت ، وبدأ يسمى من خلال صداقته معه بأن يتوسط له لدى
بريطانيا لكي تعترف به ، وغرض أن يقبل مبعوثا سياسيا في نجد ، وأن
يوقع معاهدة عدم اعتداء وغيرها مع بريطانيا ، الا أنه رغم محاولات
المقيمين السياسيين لبريطانيا في المنطقة وحتى في الهند للحث وزارة الخارجية
في لندن للموافقة على ذلك ، الا أن كافة المحاولات قد فشلت في عقد
أي نوع من التحالف بين البلدين ، وكان رد لندن دائما بأن ما يهم السياسة
البريطانية هو الخليج فقط وليس داخل الجزيرة العربية .

ويمكن القول بأنه رغم عدم وجود مساندة مباشرة من إنجلترا للأمير
عبد العزيز الا أن علاقة بريطانيا الوثيقة بالشيخ مبارك حاكم الكويت
وعلاقة الأخير بأسرة سعود التي كانت علاقة مساندة مطلقة ، فإنه يمكن
القول بأنه كانت هناك مساندة غير مباشرة .. لنظام ابن سعود من بريطانيا
من خلال الشيخ مبارك في البداية .

تطور الأوضاع داخل الجزيرة :

منذ عام ١٩١٠ بدأ عبد العزيز يطو نجه وتستقر أوضاعه الداخلية ، ولم يكن يشغله سوى الاعتراف الدولي به ، أو بالأحرى اعتراف بريطانيا . ينادت ، حيث أنها كانت في ذلك الوقت صاحبة اليد العليا في المنطقة ، ومن ناحية بريطانيا فقد انقسم الرأي بين المسئولين بالنسبة للاعتراف به ، ففريق يرى ضرورة ذلك حيث أنه سيصبح له شأن في المنطقة ، وهم في حاجة إلى قوة يعتمدون عليها في المستقبل ، وفريق آخر خاصة المسئولين عن وزارة الخارجية في لندن يفضلون عدم الزج بأنفسهم في مثل هذه الموضوعات حتى لا يثيرون أى حساسية لدى الباب العالي ، وخاصة أنه كانت هناك كثير من الموضوعات المعلقة بين بريطانيا وتركيا يراد تسويتها ، ولا داعى لاتخاذ أى إجراء مساند لحاكم نجد يثير الحساسية وقد يعرقل المفاوضات بين البلدين .

ومع ذلك فقد تمت مقابلات غير رسمية بين المندوب السامي البريطاني في الكويت عام ١٩١٠ والأمير عبد العزيز ودارت أحاديث ودية بين الطرفين ولكن لم يتم اتفاق من أى نوع ، وقد أثارت المقابلات حساسية تركيا تجاه بريطانيا مما دعا الأخيرة إلى نعت نظر مندوبها بعدم العودة لمثل ذلك .

وعلى الصعيد الداخلى كان الأمير عبد العزيز يرى أن علاقاته مع شريف مكة الحسين بن على ودية خاصة أن كلا منهما يعمل في مجاله ، وليس هناك ما يدعو للمنافسة بينهما ، إلا أن شريف مكة طلب فجأة من حاكم نجد أن يقوم بدفع الجزية عن إحدى المناطق التى يسيطر عليها ، والتي لم تدفع جزيتها منذ ثلاثين عاما ، وحجة شريف مكة في هذا الطلب أن سكان هذه المنطقة هم من رعيا تركيا ، وإذا لم يقيم عبد العزيز بدفع الجزية فسوف يحرضهم على فك تحالفهم معه ، ولما امتنع عبد العزيز عن تنفيذ ما طالب به الشريف حسين قام الأخير بإيفاد جيش استطاع أن يأمر سعد شقيق عبد العزيز ، وكان هذا من الأسباب المباشرة في تصميم عبد العزيز

على ضرورة الاستيلاء على الحجاز . وأجبر الأمير عبد العزيز على أن يخضع لحلفاء الشريف حتى يستطيع استعادته سقيته من الأسر . وما أن تم ذلك حتى تنكر ابن سعود لما تم الاتفاق عليه مع الشريف حسين بحجه أن ما تم الاتفاق عليه كان تحت ضغط الظروف ولم يكن رضا مطلقاً منه ، واستقدم عبد العزيز لمواجهة شريف مكة . وحاول الحصول على تأييد بريطانيا والشيوخ مبارك إلا أنه فشل في ذلك ، حيث أن المفاوضات قد بدأت بين إنجلترا وتركيا بالنسبة لموضوعات دولية مهمة مثل مصالح بريطانيا في الخليج وموضوع خط حديد بغداد ... الخ .

وخلال تلك الفترة تدهورت العلاقات ما بين نجد والحجاز وبدأت التمهيدات بين الجانبين ، وقامت تركيا من جانبها بالانصال بالأمير عبد العزيز في مطلع عام ١٩١٢ لكي تكسبه لجانبها ، واقترح ابن سعود على تركيا أن تظل الدول العربية وحدات سياسية مستقلة كما هو الحال عليه ، على أن تخضع لإدارة واحدة ولتكن تركيا ، وأن تكون عدة دول يتم اختيار قادتها بالانتخاب . وفي كندا الحاليين سيظل العرب تحت السيادة التركية ، إلا أن تركيا لم توافق على أي من الاقتراحين .

وفي عام ١٩١٣ انتهز عبد العزيز فرصة انشغال تركيا في حروبها في تسببه جزيرة البلقان بالإضافة الى هزيمتها على يد إيطاليا ، فقام بالاستيلاء على منطقة النصارى وطرد الحامية التركية منها والتي كانت موجودة هناك منذ عام ١٨٧٢ ، ورغم محاولات تركيا استعادة المنطقة بكافة الوسائل ، إلا أنها لم تستطع ، وأخيراً توقفت تركيا عن محاولاتها الفاشلة لإعادة النصارى الى سيطرتها .

ومع ذلك كان السلطان عبد العزيز راغباً في التعاون مع تركيا خاصة وأنه تأكد من أن بريطانيا لن تساندته ، فحتى ذلك التاريخ ورغم صداقته مع المنحوب السامي البريطاني المقيم في الكويت ، ورغم التلميح والتصريح بضرورة إيجاد علاقات بين الجانبين ، إلا أنه لم يتم أي شيء على الإطلاق،

بل كانت الآراء مختلفة حتى في مدى أهمية صدقة عبد العزيز بالنسبة لبريطانيا العظمى ، ولكن الشروط التي فرضتها تركيا لهذا التعاون لم تكن مقبولة من جانبه حيث طلبت اثباتا لولائه ما يلي :

١ - أن يقوم بإيفاد أبنائه للدراسة بالقسطنطينية .

٢ - أن يؤدوا التضخمة العسكرية هناك .

٣ - وأن يعترف بالسيادة التركية على نجد ، ويتمثل ذلك في قبوله لقباً تركيا ويصدر مرسوم تعيينه حاكماً على نجد من تركيا .

٤ - أن يقوم بتسليم جميع المراسلات والوثائق التي ترد إليه أو يتبادلها مع الحكومة البريطانية الى الباب العالي ، ولما كان عبد العزيز يعلم أن الحكام العرب جميعاً غير راضين عن سياسته تركيا بالنسبة لهم ، وأنهم ينظرون اليه شخصياً كمثل يحتذى في علاقاتهم مع تركيا فإنه رفض أن يقبل الشروط التركية ، وفضل أن يستقل في معاملاته خاصة وأنه كان على ثقة من المتاعب التي تواجهها تركيا في أوروبا ، وأنه لن يلحقه أى أذى بالنسبة لتصرفاته هذه ، واتجه مرة أخرى تجاه بريطانيا يحاول إيجاد علاقات معها ، ومع تأييد المندوب السامى البريطانى في المنطقة وثخمت علاقات عبد العزيز الا أن وزارة الخارجية البريطانية أصمت الاذن ، ورفضت قيام أية علاقات مع حاكم نجد .

ووجد ابن سعود نفسه في خضم بحر سياسى متلاطم فلا هو بقادر على الحصول على مساندة من بريطانيا ولا هو بقادر على التوصل الى حل مع تركيا خاصة وان الأخيرة بدأت تشبب له بعض المتاعب الداخلية ... وفى الوقت نفسه ظلت اتصالاته مستمرة مع المندوبين البريطانيين في المنطقة الذين نصحوه بضرورة التوصل الى حل مع الباب العالي ولما قبل ذلك كانت شروط تركيا في هذه المرة محددة وواضحة وأقضى من شروطها السابقة وهى :

- ١ - عودة تمرکز الحامية التركية في منطقة الحسا .
- ٢ - يمن القضاء ورجال العدل بفرمانات يصدرها السلطان .
- ٣ - طرد جميع التجار والممثلين السياسيين الأجانب الموجودين في نجد .
- ٤ - جميع الاتصالات مع الدول الأجنبية ترسل الى الباب العالي .
- ٥ - دفع ثلاثة آلاف جنيه تركي جزية للباب العالي .
- ٦ - عدم منح أى امتياز او نقديم أى خدمات للدول الأجنبية .

ولم يقبل عبد العزيز هذه الشروط . وأبغ المندوب البريطانى أنه أصدرت تعليماته لرجاله فى الاقاليم المسموح لرعايا بريطانيا بالإقامة ومزاولة التجارة فى مدن نجد وحمايتهم ، وطلب مقابل ذلك أن تمدّه بريطانيا بكمية من الأسلحة والذخيرة ، ورغم توصية المندوب السامى البريطانى بضرورة اجابة عبد العزيز لطلبه خوفاً من أن يقوم بالحصول على هذه الأسلحة بطريقة غير شرعية ، الا أن رد المسؤولين فى الخارجية البريطانية كان تجاهل الطلب ، وأبغ المندوب البريطانى بأنهم على استعداد للتوسط بين عبد العزيز والسلطان لتحسين علاقاتهم ، وأن بريطانيا مستعدة عبد العزيز فى هذا الموقف خاصة وأن بريطانيا كانت حريصة على أن تتعامل مع نجد كأحد الاقاليم التركية ، فى الوقت الذى كانت ترفض فيه الاعتراف بأى نوع من السيادة التركية على الاقاليم الواقعة على الخليج ، بل وأكثر من ذلك نجد أن بريطانيا حرصت فى البداية أن تكون هناك علاقات قوية وأخوية بين عبد العزيز وحاكم الكويت ، فلما قوى عبد العزيز خشيته، انجلترا من تحالف قوى بينهما أو خافت أن تمتد سيطرته الى الكويت نفسها بعد أن استولى على انحصا ، غدت تترع بظهور الشك فى نفس حاكم الكويت للتخلى عن مساندته لابن سعود .

● تدعيم وجود الدولة :

وما أن حل شهر ديسمبر عام ١٩٢٦ حتى كان الملك عبد العزيز بن

عبد الرحمن ابن سعود في أوج مجده السياسي ، فقد وُجد معظم الجزيرة العربية ، ووضع الأساس لقيام المملكة العربية السعودية .

ولم يكن الأمر سهلاً أمام الملك عبد العزيز . فبمجرد أن هدأت الأمور في عام ١٩٢٦ كانت خزينة الدولة خاوية ، ولم تكن الصحراء الواسعة تدر دخلاً ما ، وكانت هناك محاولات للبحث عن البترول في الصحراء منذ عام ١٩١٨ ، وحصلت فعلاً إحدى الشركات البريطانية على امتياز للبحث عن البترول عام ١٩٢٢ في منطقة نجد مقابل ألفي جنيه سنوياً حتى اكتشاف البترول ، إلا أنه حتى عام ١٩٢٨ لم تعثر هذه الشركة على أي بترول وتخلت عن امتيازاتها ، وكانت كل ما حصلت عليه نجد من وراء هذا الامتياز أربعة آلاف جنيه فقط لا غير .

وما أن استقر الحكم في الجزيرة العربية حتى وجدت بريطانيا أن من صالحها أن تعقد اتفاقية جديدة مع الملك عبد العزيز لكي تحل محل ما سبق عقده من اتفاقيات ومفاوضات خاصة تلك التي عقدت عام ١٩١٥ ، وفعلاً تم توقيع اتفاقية في جدة بين بريطانيا والملك عبد العزيز في العشرين من مايو عام ١٩٢٧ ، ألغيت بموجبها ما سبقها من اتفاقيات وكانت مدة صلاحيتها سبع سنوات ، وبموجب هذه الاتفاقية اعترفت إنجلترا بالاستقلال المطلق لكافة الأراضي التي يحكمها الملك عبد العزيز ، وفي مقابل ذلك تعهد الملك عبد العزيز بأن يحترم المعاهدات التي عقدها بريطانيا مع حكام الإمارات المتصالحة ، وأن يقضى على تجارة العبيد ان وجدت ، وأن يسهل عملية الحج بالنسبة لرعايا بريطانيا .

وقد كانت مشكلة تأمين الحجاج من أكبر المشاكل التي واجهت الملك عبد العزيز بسبب عمليات السلب والنهب والقتل التي كان يتعرض لها الحجاج ، فبذل الجهد للقضاء على هذه المساوئ ، كما شجع على قيام جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحرم على السكان شرب الخمر

وحتى التدخين ، على الأقل في الأماكن العامة ، كما كان من بين مهام الجماعة دفع الناس الى الصلاة في مواقيتها .

وبالإضافة الى الناحية الاجتماعية وتطويرها بدأ الملك عبد العزيز في وضع الأساس لإدارة بلاده على أسس حديثة وسليمة ، ولما لم يكن بين أبناء الجزيرة خبرات متعددة لإدارة شؤون الدولة فإنه استعان بالخبرات والمستشارين من الدول العربية ، وعين منهم الوزراء ومبعوثين سياسيين ، وكان حريصاً على ألا يلى أحد من أفراد أسرته أى منصب سياسى الا اذا كان قد تأهل فعلاً لأداء مهام هذا المنصب على اكمل وجه وتحصل مسؤولياته . وحاول أن يقود شعبه ويخرجه من القبليّة المتعصبة الى المشاركة في بناء دولة عصرية .

وفي الوقت الذي شعر فيه الملك عبد العزيز أن الأحوال قد هدأت ، وأنه بدأ يتفرغ لتنظيم شؤون دولة مترامية الأطراف شن الاخوان غارات على حدود العراق . واركتبت مذابح بشعة بسبب خلافات على الأبار ومناطق الرعى ، واشتعلت مناطق الصدود ، وامتدت غارات الاخوان لتشمل حدود العراق والكويت ، مما أرغم الطيران البريطانى على مهاجمتهم والقضاء على غاراتهم .

وقامت انجلترا رغم ذلك بالتوسط بين المملكة والعراق ، واحتجت العراق بأن الاخوان دائمو الاعتداء عليهم دون سبب ، وكان تطرف الاخوان واتهامهم الملك عبد العزيز بممالأته للانجليز لعدم اتخاذه موقف ايجابى منهم بسبب غارات الطيران البريطانى عليهم سببا كافيا لقيام الاخوان بتأليب بعض القبائل ضد الملك عبد العزيز متهمين اياه بالتساهل في حقوق شعبه .

وقد حاول الملك عبد العزيز أن يتشاور مع زعماء الاخوان بالنصنى ، ويقنعهم أن هناك التزامات دولية ، وأن الأمور لم تعد كما كانت عليه

الحال منذ عشر سنوات ، ولكن محاولاته في التفاهم معهم فشلت ، مما أدى الى قيام قوات الملك عبد العزيز بالاستيلاء على قوات الانجليز في مملكة حامية انتهت بالقضاء عليهم نهائيا ، وبذلك تحطمت القوة التي ساندت الملك عبد العزيز في احرار الكثير من الانتصارات ، الى أن وصل الى تحقيق أهدافه ، ولما بدأ يستقر بدأت تلك القوة نفسها تضع العراقيل أمامه مما أرغمه على أن يقوم بها تمام به .

وبالقضاء على قوة الأخوان وجدت بريطانيا أن الظروف مهيأة لمعاداة بين كل من الملك فيصل ملك العراق والملك عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد ومملكتها ، وفعلت ذلك على ظهر السفينة البريطانية (لوبيين) في انخليج في الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٣٠ حيث تم عقد اتفاق حسن جوار بين البلدين ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت العلاقات بين البلدين طبيعية وأخوية حتى قيام حرب الخليج عام ١٩٩٠ .

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى وقعت عدة اشتباكات على الحدود بين الحجاز واليمن ولم تنجح المفاوضات في وضع حد لهذه الاشتباكات ، مما أدى الى قيام قوات الملك عبد العزيز لغزو اليمن واحتلال مناطق واسعة منها بما في ذلك ميناء الحديدة ، وكان لضغط الدول الكبرى وتفهم الملك عبد العزيز للأوضاع الدولية وعدم رغبته في التوسع أكثر مما وصل اليه أثر في عقد اتفاقية الطائف مع اليمن ، وبمقتضاها انتهى العداء ووضع حد للخلافات بين البلدين ، وأعيدت كافة الأراضي الى استولى عليها الملك عبد العزيز الى الامام يحيى .

ويجدر الاشارة أنه في عام ١٩٣٤ أصبح اسم مملكة الحجاز ومملكتها نجد هو المملكة العربية السعودية .

ويجدر الاشارة مرة أخرى أنه حتى عام ١٩٣٠ لم تكن السعودية قد حصلت على أي دخل نتيجة منحها امتيازات للبحث عن البترول رغم

أنه كانت هناك مطاولات من جانب أكثر من شركة أجنبية ، إلا أن شروط تلك الشركات لم تكن مقبولة على الإطلاق من الملك عبد العزيز .

وكانت أول اتفاقية وقعت للبحث الجسدي عن البترول بين الملك عبد العزيز وشركة استاندرد في ٢٩ مايو عام ١٩٣٣. مدتها ستون عاماً وكانت منطقة البحث هي منطقة الحسا شرق الجزيرة العربية مقابل دفعة أولى قدرها ثلاثون ألف جنيه ذهب . وعلى أن يدفع مبلغ خمسة آلاف جنيه سنوياً على الأقساط ، وقدم عرضان قيمة كل منهما خمسون ألفاً من الجنيهات حينما يتم اكتشاف البترول ، ويدفع خريصة قدرها ٤ شلنات على كل طن بترول مستخرج ، على أن تعفى واردات وممتلكات الشركة من الرسوم والضرائب .

وبدأ خبراء شركة استاندرد في العمل في سبتمبر ١٩٣٣ وفي ربيع عام ١٩٣٥ تنجبر أول بئر بترول في منطقة الظهران ، ولم يكن الانتاج آنذاك مشجعاً ، وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٣٨. حيث بدأ يتفجر بكميات مقبولة وقامت الشركة بمد خط أنابيب إلى الساحل في منطقة الخبر ورأس تنورة لكي تستقبل ناقلات البترول لتصديره ، وحضر الملك عبد العزيز بنفسه شحن أول ناقلة بترول من رأس تنورة في مايو عام ١٩٣٩ ، وفي هذا العام كان دخل المملكة العربية السعودية من البترول يعادل مائتي ألف جنيه ذهباً .

ولم يدع الملك عبد العزيز وقد حصل على الثورة تطفي على تفكيره أو طريقة حياته ، فقد ظل يحكم حتى أواخر أيامه بنفس الطريقة التي كان يتبعها منذ بداية حكمه .

وتعتبر المملكة العربية السعودية دولة اسلامية النفوذ لطائفة السنة ، ولا يمكن القول بأن هناك دستوراً مكتوباً للدولة فيما عدا بعض القوانين التي ورثتها المملكة عن منطقة الحجاز حينما أصبحت جزءاً منها عام ١٩٢٦ ، وقد عدلت تلك القوانين عام ١٩٥٣ وطراً عليها تعديلات أخرى بمد

ذلك ، كما صدرت قوانين أخرى منظمة لبعض الأمور فيما يخص ، والطابع
العربي للحكم يطول أن يجد له موقعا ثابتا موازيا للطابع الديني أو ما
تفرضه أحكام الشريعة الإسلامية التي لها كل القوة السياسية في تنظيم
شئون المجتمع .

وقبل أن يظهر الطابع العربي للحكم أو يكون هناك أنظمة مقتبسة من
الغرب كان الطابع التركي والطابع المصري هما السمات المميزة ، والمصادر
الرئيسية بجانب الشريعة الإسلامية لتنظيم المجتمع في الجزيرة العربية .

ومع أنه يبدو أن الحاكم في المملكة العربية السعودية مطلق التصرف
ولا يعقب على آرائه ، إلا أن الواقع غير ذلك ، فالحكم يتحكم في تصرفاته
المديد من الأمور منها العادات والتقاليد والعرف والشريعة الإسلامية ،
وما يوجد من قوانين ، وما تعارف الناس عليه ، من مجموع كل ذلك يتكون
النسك الرئيسي للدستور في المملكة .

وقبل أن تتوحد المملكة كانت السلطة تتركز في القبيلة ، والقبيلة
بأسرها تخضع لحكم شيخها الذي كان يلي هذا المنصب بالوراثة ، ولم
تكن الوراثة مطلقة بل كان يشترط في الفرد الذي تنطبق عليه الشروط :
الكفاءة والحكمة والثروة والقيادة بحيث يكون المثل الأعلى لرعاياه ، وكان
غالباً ما يعمد بولاية أمور القبيلة للظف قبل وفاة السلف ، حتى لا يكون
هناك تنازع بين أفراد القبيلة على ولاية أمور ما يعرضها لخطر الحرب

وداخل هذا الإطار كان مجلس القبيلة يمارس العديد من المهام
على مستويات مختلفة من تشريعية وقضائية وتنفيذية داخل رقعة محدودة
من الأرض مسئول عن حمايتها .

وحتى في ظل قيام الدولة الموحدة (المملكة العربية السعودية) ظلت
القبيلة متماسكة ، وظلت خاضعة لنفوذ شيخها الذي يتعامل مباشرة مع

الحكومة ، وإن كانت قوة ونفوذ شيخ القبيلة لم تمتد قوية كما كان عليه الحال من قبل ، وأصبحت الحكومة في كثير من الأحيان تتعامل مع الأفراد مباشرة ، وإن كانت لا زالت تعطى شيخ القبيلة قدرا متميزا عن أفراد القبيلة العاديين .

وحتى لا يكون الاتصال المباشر عسيرا على المجتمع القبلي أوجد نظام الأمير أو بمعنى آخر نائب الحاكم أو ممثل الحكومة في المنطقة التي قد تضم العديد من القبائل فهو مرجعها وهو قائد لها واليه تسير الأمور فيجد لها الحل لديه أو يرغمها للحكومة المركزية ليجاد الحل لها خاصة وأن الأمير له من الأصل علاقات قوية مع القبائل التي يشرف عليها .

ولم تكن القبيلة وحدها هي المرتكز الأساسي للنظام السياسي ، بل وجد بجانبها القرية بتنظيماتها السياسية المحدودة ، وإن كانت الروابط القبلية بها ضعيفة وليست العامل الأساسي في قيامها ، ثم وجدت المدينة تتضارب فيها المصالح وتتشاك ، والولاء القبلي فيها في حكم العدم ، والمصلحة العليا هي الأساس والمهدف .

وفي ظل الدولة الموحدة أصبح للقبيلة والقرية والمدينة علاقات مباشرة مع الحكومة ، ولم تمتد العلاقات الشخصية المتبادلة أو العادات القبلية من الحكم في اتخاذ القرارات أو فرض تصرفات معينة طبقا للظروف والأحداث ، فقد أصبح هناك نظام ثابت يسرى على الجميع ، وعلى الجميع الخضوع له واحترامه دون نظر إلى عادات متبعة قاصرة عليهم أو ما شابه ذلك ، فما دامت الأحكام المطبقة مستمدة من القرآن فإنه يمكن القول بأنه دستور ثابت للدولة ، ولا خلاف حوله ، وليس من حق أي فرد الاعتراض عليه إذا ما وزعت السلطات ، وقد ساهمت الجمعيات الدينية التي صاحبت هذا التطور في تأكيد الدور السياسي للدولة ، واضعاف الكيان السياسي للقبيلة .

● الملك :

لقد رأينا في العرض التاريخي لتكوين المملكة العربية السعودية كيف أنها قامت بحد السيف ، وكيف أن محور قيامها كان يعتمد أساسا على شخصية الملك عبد العزيز ، وليس على وجود مؤسسات معينة ساهمت في إبراز الشكل النهائي للمملكة ، ولذلك كان من المهم لاستمرارية الحكم أن يكون الملك هو رمز الدولة ، وأن يجمع بين يديه كافة العناصر المؤثرة على نظام الحكم ، فالقوة السياسية هو سيدها ، تساندها العقيدة الدينية .

ومع أن السلطة التشريعية هي حق من حقوق الملك ، إلا أنه لا يمارسها من منطلق حرصه على تنفيذ المبادئ الواردة في الشريعة الإسلامية خاصة وأن المتطرفين من المسلمين يرون أن القرآن في حد ذاته هو المصحف الوحيد ، والذي يستطيع أن يجابه كافة الظروف ومتطلبات الحياة .
والملك حينما يمارس حقه التشريعي فإنه يوائم بين أكثر من اتجاه ، ويحاول ألا يطنى شيء على الآخر ، فمع تنفيذه للشريعة الإسلامية فإنه لا يغفل عن تأثير حكم السادة والتقاليد . والملك يعتمد على شخصيته وقوته إذا ما أراد أن يصبح حاكما مطلقا .

● شيخ المشايخ :

لم تكتسب عائلة سعود شهرتها على الصعيد القبلي ، بل اكتسبتها من طريق القيادة العسكرية وإمامة الوهابيين .

ومن هذا المنطلق ، ومن طبيعة الصحراء وتقاليدها أضحت لزاما على عبد الرحمن بن سعود ونجله عبد العزيز أن يطلنا أنفسهم كمشايخ بدويين أسوة بغيرهم من مشايخ القبائل ، وعبد العزيز يفخر بنسبه وانتماءه من قبيلة عنزة .

وقد قام الحكام السعوديون بيلوفاة الكامل للالتزامات التي تفرضها طبيعة المشيخة داخل القبيلة من كرم وولاء ووفاء واحترام للدور الذي يقوم به مجالس القبائل حتى أطلق على الملك عبد العزيز شيخ المشايخ، وكان هذا الدور يتطلب منه أن يكون سجاعا ومقداما وقائدا محنكا وكريما وصاحب رأى حكيم، وقد كانت فعلا هذه هي صفات الملك عبد العزيز .

ولقب شيخ المشايخ ليس مجرد لقب شرفي يضاف الى اسم الملك ، بل انه يعنى فعلا أن أي تصرف له بالنسبة للقبائل هو تصرف شرعي عليها أن تطيعه ، وفي نفس الوقت فان على الملك أن يؤدي الواجبات التي يتطلبها حمله لهذا اللقب مثل المساعدة في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بشئون القبيلة أو القبائل ، ومعرفة الانعكاسات التي ستنتشأ عن مثل هذه التصرفات ، وتقدير مدى نفعها وضررها بالنسبة لهم ، لانه بحكم موقعه يعتبر والدا لرعيته داخل كل قبيلة ، وإذا ما وقع أمر لا ترتضيه القبيلة مان الهجوم أو النقد لن يوجه للشخص آخر بل سيوجه للملك شخصيا .

وقد ساعد هذا النظام على ثبات النظام الملكي في المملكة العربية السعودية ، والقضاء على مشكلة توارث العرس بها ، ووضع نظام ثابت لها بحيث أصبح أكبر الابناء هو الوريث الشرعي للملك ، على أن يكون هذا الشخص مؤهلا للحكم ويتمتع بالصفات المطلوبة في الحاكم .

● اسم المسلمين :

منذ تبنى محمد بن سعود الدعوة الوهابية عام ١٧٤٢ ، ومنذ أصبح رائدا لها أطلق عليه اسم امام المسلمين وقد غرض عليه هذا المنصب الالتزامات دينية وسياسية ، فقد أصبح زعيم الأسرة السعودية ملزما بتبني الدعوة الوهابية والدفاع عنها والعمل على نشرها وهذا يتطلب الزعامة الدينية ، وفي الوقت نفسه فان الدولة السعودية تتطلب الاهتمام بالأمور الدينية .

● شكل الحكم :

شكل الحكم في المملكة العربية السعودية نظام ملكي ، وأن كان لا يوجد نصوص مدونه تنطق بوراثه العرش ، ويرجع في ذلك عادة الى الأحكام الشرعية والتقاليد المرعية والتي جرت على أن يعين ملك ولي عهده في حياته ، ويقوم أهل الحل والعقد بمبايعته على هذه الولاية ، فإذا ما توفي الملك بويع من قبل هؤلاء على تولي الملك .

والملكية في المملكة العربية السعودية ملكية من الناحية النظرية ، أي لا يوجد دستور وضعى مدون ، فالمفروض أن الملك يملك ويحكم ، وبين يديه تتجمع كافة سلطات الحكم ، وهو المرجع في كافة أمور الدولة من تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ولا ينفذ أى قرار له صفة الأهمية بالنسبة لتلك الأمور إلا بموافقة الملك مهما كانت شخصية الذى أصدر القرار .

أما من الناحية العملية فالملك ليس مطلق التصرف يحكم وينفذ ويشرع على هواه ، فهو مقيد أولاً وأخيراً بالشرعية الإسلامية ، وهو لا يستقل برأيه حيث أن مبادئ الشريعة تفرض عليه الشورى مع أهل الرأى في المسائل المهمة ، ولذلك فيجانبه دائماً يوجد مجلس للشورى ، وبالإضافة الى ذلك فإن التقاليد والعادات العربية من الأمور التى يحرص الملك دائماً على مراعاتها وعدم مخالفتها .

ومن القوانين الأولى المكتوبة التى صدرت بمد أن توحفت المملكة العربية السعودية قانون الحجاز الأساسى الذى صدر عام ١٩٢٦ وان كان يطبق على إقليم الحجاز فقط ، وقد قسم هذا القانون أمور المملكة الى ستة أقسام رئيسية هي :

- الأمور الشرعية — الشؤون الداخلية — الشؤون الخارجية
- الشؤون المالية — شؤون التعليم — الشؤون العسكرية .

وكانت الشؤون العسكرية والشؤون الخارجية تحت الاشراف المباشر للملك ، أما بقية الموضوعات فكانت من اختصاص نائبه .

وقد نص قانون الحجاز على تأسيس مجلس للشورى يكون مقره مدينة مكة المكرمة ، ومحل المجلس الأعلى الذى كان قد كونه الملك يوم أن فتح مكة .

وكان مجلس الشورى هذا يتكون من نائب الملك ومستشاريه وستة من الأعيان يمينهم الملك ، إلا أن هذا التشكيل عدل في العام التالي كما أنه أصبح عرضة للكثير من التعديلات التى أدخلت عليه طبقا للتطورات التى كانت تحدث باستمرار في المملكة .

وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى الموضوعات المتعلقة بالميزانية وشؤون الحج وأعداد القرارات والأنظمة التى يتطلبها حسن سير العمل .

ولم يخل قانون الحجاز في هذا الوقت المبكر النص على إنشاء ديوان للمحاسبة تكون مهمته معرفة الإيرادات ، ومراقبة الانفاق العام ، وقد صدر قانون خاص لهذا الديوان عام ١٩٢٧ .

ومع التطور وازدياد أوجه النشاط داخل المملكة صدر في عام ١٩٣١ قانون جديد ينص على استحداث نظام أطلق عليه مجلس الوكلاء يضمه ديوان أطلق عليه اسم (ديوان النائب العام ورئيسه مجلس الوكلاء) ويرأسه نائب الملك وأعضاؤه وهم المسؤولون عن شؤون الدولة ، ويعتمد هذا المجلس سلطته من الملك ويكون مسئولاً أمامه ، وقيد قسم هذا المجلس الى قسمين :

الأول : ويتبع المجلس مباشرة مختصبا بالديوان الملكي ودوائر الخارجية والمالية والعسكرية والداخلية ورئاسة القضاء وأمراء الملحقات.

الثاني : ويتبع وزارة الداخلية ويكون مسئولا عن دوائر الصحة والتعليم والبريد والبرق والشرطة والمحاكم الشرعية والشئون البلدية .

● نظام الوزارات :

لم تعرف المملكة العربية السعودية نظام مجلس الوزراء أو الوزارات الا في عام ١٩٥٣ ، حينما أصدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسوما ملكيا في ٩ أكتوبر عام ١٩٥٣ أنشأ بموجبه مجلسا للوزراء تم تشكيله من القائد الأعلى للقوات المسلحة وجميع الوزراء برئاسة الأمير سعود ولي العهد ، الا أن المنية وافق الملك عبد العزيز بعد شهر من اصدار هذا المرسوم ، حتى تولى الملك سعود الحكم ، فقام باصدار نظام جديد للمجلس في ١٧ مارس عام ١٩٥٤ ونظاما آخر للديوان الملكي ، وأسند رئاسة المجلس التي ولي العهد الأمير فيصل ، وأصبح ديوان نائب الملك بمثابة ديوان رئيس مجلس الوزراء ترتبط به جميع وزارات الدولة .

ويمتضى النظام الجديد أصبح مجلس الوزراء يضم وزراء الدولة ومستشارى الملك ومن يرى الملك لزوم حضورهم ، ويكون رئيسته مسئولا أمام الملك ، كما أن الوزراء أصبحوا مسئولين أمام المجلس وأمام الملك .

أما اختصاصات المجلس فكان أهمها بحث الموضوعات المتعلقة بكل من ميزانية المملكة ، والامتيازات الممنوحة للشركات ، ومراقبة تنفيذها ، والنظر في التزامات الدولة ، والموافقة على تكوين الشركات المساهمة ، ومنح التراخيص للشركات الأجنبية ، وانشاء الوظائف التي يتطلبها حسن سير العمل ، وتعيين مديري المصالح وفصلهم .

أما الديوان الملكي فقد قسم الى أربعة أجهزة هي الأمانة العامة ،
ومراقبة حسابات ادولة ، والخبراء والفنيون والمظالم •

وكان مقر مجلس الوزراء الرياض ، ووزعت بعض اللورارات ما بين
جدة والرياض الا أن الأمر انتهى بأن أصبح جميعها في الرياض •

التنظيم الادارى :

تنقسم المملكة العربية السعودية الى أربعة أقسام اداريه رئيسية
مسئول عن كل منها أمير يرتبط بالملك شخصيا وهي :

نجد :

وتضم مقاطعة نجد وعاصمتها الرياض ومقاطعة قاسم وعاصمتها
مكة المكرمة ، وبالإضافة الى عسير والاحساء •

وهذه المناطق تنقسم بدورها الى مجموعة وحدات صغيرة حتى
يسهل حكمها والاشراف عليها ويساعد حكام المقاطعات قوة من الشرطة
وعدد من الموظفين والعلماء والقضاة والى جانب هذا التنظيم الادارى
توجد مجالس بلدية في المدن الكبرى لاداره الشؤون المحلية •

وسنعرض بالتفصيل الى ذلك في الصفحات التالية •

وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى الموضوعات المتعلقة بالميزانية
وشئون الحج واعداد القرارات والأنظمة التى يتطلبها حسن سير العمل •

نظام الوزارات :

بمقتضى النظام الجديد أصبح مجلس الوزراء يضم وزراء الدولة ومستشارى الملك ومن يرى الملك لزوم حضورهم ويكون رئيسه مسئولاً أمام الملك كما أن الوزراء أصبحوا مسئولين أمام المجلس وأمام الملك .

أما اختصاصات المجلس فكان أهمها بحث الموضوعات المتعلقة بالأمور التالية : ميزانية المملكة ، الامتيازات الممنوحة للشركة ، ومراقبة تنفيذها ، النظر فى التزامات الدولة ، والموافقة على تكوين الشركات المساهمة ، منح التراخيص للشركات الأجنبية وإنشاء الوظائف التى يتطلبها حسن سير العمل وتعيين مديرى المصالح وفصلهم .

● الأوضاع الداخلية :

الحديث عن الأوضاع الداخلية فى المملكة العربية السعودية يختلف عن سواها من الدول ويتميز بعدد خصائص أهمها :

أولاً : توحيد الدولة وجمع شتاتها واختلاف الأوضاع الاجتماعية بين أجزائها بل واختلاف النظرة العامة لكل جزء عن الآخر جعل الامتراج عملية صعبة فمثلاً نجد أن الصحار كانت لها قوانين تحكمها وكانت مفتوحة على العالم وبها قنصليات وأجانب فى حين أن نجد لا تعترف بأى نوع من القوانين سوى شريعة الله ولم يكن للأجانب بها موطأ قدم وكان سكانها متحفظين من مؤيدى الدعوة الوهابية التى يحاربها الملك حسين شريف مكة .

ثانياً : لم يكن لدى الدولة بعد توحيدها مصادر دخل ثابتة تستطيع أن تتفق منها على شئون ادارة دولة جديدة مترتبة الأطراف .. فبعد

التوحيد كان مصدر انعطاف الوحيد هو ما يأتي اليها من مكوس على الحجيج بالنسبة للحجاز أما بالنسبة لنجد فكانت الثروة الحيوانية المحدودة هي مصدر الدخل الوحيد أيضا ولم تكن هناك اعانات خارجية بالمعنى الذي يمكن أن تعتمد عليه دولة •

ثالثا : منذ توحيد المملكة في عام ١٩٢٦ حتى مطلع الثلاثينات انشغلت الدولة بالحروب أو القضاء على الفتن الداخلية مثل تلك التي أثارها الاخوان داخليا وتلك التي أثارها الامام يحيى في اليمن خارجيا •

رابعا : لم يكن الملك عبد العزيز على علم بشئون الادارة الحديثة لذلك كان يتعامل مع كل شيء بنفسه بالإضافة الى بعض المستشارين بجانبه من الدول العربية والذين كان اختيارهم يتم في الأساس اعتمادا على ماضيهم الوطني في بلادهم •

خامسا : يمكن القول بأنه حتى قيام الحرب العالمية الثانية ظلت الأوضاع بالمملكة العربية السعودية على ما كانت عليه من قبل أن تتوحد مع تغيرات طفيفة في الشكل العام حسب ما تتطلبه الظروف •

سادسا : كان أول مجلس للوزراء ينشأ في المملكة عام ١٩٥٣ ويمكن القول أنه منذ هذا التاريخ بدأت المملكة تأخذ بنظام الادارة الحديثة •

سابعا : منذ ذلك الوقت وفي عهد الملك سعود تعرضت المملكة العربية السعودية لكثير من الجمود في مختلف الحقول لولا أن أنه ند للامير فيصل ولي العهد رئاسة الوزراء والمسؤولية فتغير بذلك أسلوب الحكم في المملكة •

ثامنا : يمكن القول بأن عهد المغفور له الملك فيصل كان بداية لرسم سياسة داخلية سليمة تقوم على أسس من العلم والتجربة وسنعرض لأهم

القطاعات التي وضعت لها الأسس في هذا العهد والتي لا تزال هي الأساس والذي تسير عليه المملكة العربية السعودية اليوم والذي عمل على تطويرها خادمو الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وإذا كان التاريخ سيظل يذكر دور الملك عبد العزيز كمنشئ للمملكة العربية السعودية ، فإن هذا التاريخ نفسه سيحتفظ للقيصل بحقه في كونه مهندس الدولة ومخططها وراعيتها في كافة المجالات فقد شارك في التحرر منذ نعومة أظفاره وكان مبعوث والده الى الخارج فمثل بلاده في المحافل الدولية والمسئول عن السياسة الخارجية للدولة وكان هو المسئول عن ادارة دفعة شئون الحكم في عهد شقيقه الملك الراحل سعود ويوم أن أصبح هو المسئول الأول تحرك في كل المجالات بحرية وثقة وكان تركيزه الرئيسي على الميدان الداخلي لأنه يعلم أن هذا الميدان هو الأساس مثله مثل القلب من الجسم أن صلح صلحت باقي الأجزاء وأن أصابه مكروه أثر على باقي الأعضاء كما سيذكر التاريخ أيضا أن الملك فهد بن عبد العزيز كان خير خلف لخير سلف .. ولست أهدف هنا أن أعدد أو أشرح البرامج التي تبناها أو حققها الملك فيصل ولكني سأشير الى رؤوس الموضوعات التي نالت اهتمامه والتي أتت ثمارها في حياته وبعد رحيله تبناها وأضاف إليها الملك فهد الكثير .

- الانشاء والتعمير والتي خصص لها في ميزانية الدولة قرابة ٤٠٪ منها .
- تبني سياسة تنشيط الاقتصاد في مختلف فروعه .
- انشاء المطارات في عدة مدن رئيسية .
- تغطية المملكة بشبكة متكاملة من الاتصالات السلكية واللاسلكية .
- تدعيم وتوسيع خطوط الطيران بحيث أصبحت المملكة ترتبط بمعظم دول العالم .
- الاهتمام بالزراعة والاهتمام بالسنود وحفر الآبار .
- تنفيذ مشروعات ضخمة لتغطية مياه البحر .

- مساعدة وتشجيع انشاء صناعات وطنية رئيسية وتحويلية واستهلاكية.
- اعتماد التخطيط ليكون أساسا لكل المشروعات التي تقام في المملكة .
- تعديل بعض الاتفاقيات البترولية التي كانت قائمة ومنح اتفاقيات جديدة كلها لصالح الدولة .
- انشاء مؤسسة وطنية للبترول والمعادن .
- بذلك الجهد في انشاء مشروعات مختلفة لتطوير البادية .
- الاهتمام المطلق بالتعليم على كافة مستوياته وانشاء خليات جديدة والاهتمام بتعليم الفتيات وايفاد البعث الى الخارج .
- الاهتمام بالاعلام على أساس أنه وسيلة لتوعية الجماهير وهي الرابطة بينهما وبين السلطة .
- توسيع مفهوم الحرية بالنسبة للكتاب والصحافة .
- تعميم الخدمات الصحية والمجانية وبذلت عناية خاصة بالصحة الوقائية .
- الاهتمام بانشاء جيش حديث مزود بأحدث أنواع الأسلحة وتطوير سلاح الحرس الوطني ومفهومه .
- الاهتمام بامانة الفرصة للشباب للمشاركة في بناء البلاد وعدم التغلغل عن الاستعانة بحكمة الشيوخ وكان حريصا في كل مناسبة على التأكيد على ضرورة محافظة كل فرد على ايمانه وقيمه الاسلامية.
- الا أن عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز طفر طفرة كبيرة وأعلى أساس البنیان وشهدت المملكة في عهده تطورا لا مثيل له

بحيث أصبحت في عداد الدول الحديثة في كافة المجالات وسأعرض لذلك في حينه ■

● نظام الدولة :

ركز الملك فيصل على تطوير نظام الإدارة بعد التطورات التي طرأت على المجتمع السعودي . فقد كانت المملكة حتى عام ١٩٥٠ ليس بها من الوزارات سوى ثلاثة هي الخارجية والمالية والدفاع أضيف إليها في عام ١٩٥٣ خمس أخرى هي الداخلية والمواصلات والصحة المعارف والزراعة وعلى أثر ذلك ظهر أول مجلس للوزراء في المملكة في أواخر عهد المغفور له الملك عبد العزيز . وفي عهد خليفة الملك سعود أصدر نظاما جديدا للمجلس أوسع من النظام الأول وأصبح هو رئيسا لهذا المجلس إلا أنه أسند رئاسة الوزراء بعد خمسة أشهر الى ولي عهده الأمير فيصل الذي منح بمرسوم السلطات الكاملة لرسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية والمالية والامتراك على تنفيذها .

وفي ١٧ مايو ١٩٥٨ صدر نظام جديد للمجلس لازل ساريا حتى الآن وبموجبه أصبحت شئون الدولة الرئيسية تبحث وتقرر في مجلس الوزراء وأصبح مجلس الوزراء ينعقد دوريا كل أسبوع وتتخذ فيه القرارات بالأغلبية اذا تعذر الاجماع .

ولما كان الملك فيصل منفتحاً على العالم الخارجى ويعلم أن لكل دولة دستورها المكتوب في حين أن المملكة دستورها القرآن وليس هناك نصوص دستورية بالمعنى الغربى فقد حرص أثناء توليه رئاسة الوزراء على أن يصدر نظاما قانونيا أساسيا للدولة بحجة تنظيم مجلس الوزراء وأن كان

في واقعها لا يختلف عن أى قانون دستوري نظرا لانه علاج كافة المواضيع التي تعالجها الدساتير عادة ، حيث ورد في مقدمة هذا القانون أن هدفه « تركيز المسؤوليات وتوحيد الصلاحيات والعمل على تقدم البلاد وتطويرها » كما أن مجلس الوزراء شارك في وضع نظام الحكم أى أنه أصبح شريكا للملك في ذلك وبهذا تنتفى واقعا تجميع كافة السلطات في يد الملك وأصبح لكل منهم حدوده وصلاحياته على الوجه التالي :

مجلس الوزراء :

صدر قانون تنظيم مجلس الوزراء من خمسين مادة تتناول ثمان منها كيفية تشكيل المجلس وتعيين الوزراء واختصاصاتهم واختصاصات المجلس ووزعت باقى المواد على الشؤون التنظيمية والشؤون التنفيذية والشؤون الادارية والشؤون المالية والتشكيلات الادارية للمجلس بالاضافة الى الأحكام العامة .

وقد نص القانون على أن الرياض هي مركز المجلس وأن كان له الحق في عقد جلسات في أى جهة أخرى من المملكة واشترط القانون أن يكون عضو مجلس الوزراء من السعوديين ومنسحب على كل من كان سبيء السمعة أو محكوما عليه بجناية أو جنحة مخلة بالدين أو الشرف أن يكون عضوا فيه وأن يقسم يمين الولاء لدينه ومليك وبلده .. وقد حرم القانون الجمع بين عضوية مجلس الوزراء وأى وظيفة أخرى ، كما حرم على الوزراء وهم في الحكم شراء شئ من أملاك الدولة أو استئجارها مباشرة أو بالواسطة أو بالزاد العلنى كما حرم عليهم بيع أو ايجار أى شئ من أملاكهم الى الحكومة وحرم عليهم مزاوله أى عمل تجارى أو مالى أو قبول عضوية مجلس الادارة في أى شركة .

وطبقا للقانون أصبح مجلس الوزراء هيئة نظامية تمقد اجتماعاتها

برئاسة رئيس المجلس أو نائبه وكله وزير مسئول عن أعمال وزارته أمام
رئيس الوزراء في حين أصبح رئيس الوزراء هو المسئول وحده عن أعماله
وأعمال المجلس أمام الملك •

ومن حق رئيس الوزراء أن يطلب من الملك اعفاء أى وزير عن الوزراء
وفي حالة استقالة رئيس الوزراء يعتبر جميع أعضاء المجلس مستقيلين •

ولا يعتبر اجتماع المجلس قانونيا الا بحضور ثلثي أعضائه • وتكفي
الأغلبية في حالة الضرورة ولا تكون القرارات صحيحة الا اذا صدرت بأغلبية
الحاضرين ومناقشات المجلس سرية غير أن قراراته علنية ما لم ير المجلس
غير ذلك بقرار من رئيس الوزراء •

وإذا ما ارتكب أحد الوزراء مخالفة في عمله الرسمي توجب محاكمته
ويحاكم بموجب قانون خاص يصدد اجراءات الاتهام والمحاكمة وكيفية
تشكيل هيئة المحكمة •

اختصاصات مجلس الوزراء :

طبقا لقانون تنظيم المجلس فقد حددت اختصاصاته كما يلي :

١ - رسم السياسة الداخلية والمالية والاقتصادية والتعليمية
والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولة والاشراف على تنفيذها •

٢ - يملك السلطة التنفيذية والسلطة التنظيمية والسلطة الادارية وهو
المرجع للشؤون المالية ولجميع الشؤون المرتبطة بسلتر وزارات الدولة
والمصالح الأخرى وهو الذى يقرر ما يلزم اتخاذه من اجراءات في ذلك •

٣ - ضرورة تصديق المجلس على المعاهدات والاتفاقيات الدولية
ولا تعتبر نافذة الا بعد ذلك وقرارات المجلس نهائية بالنسبة لها الا

إذا احتاج البعض منها استصدار مرسوم ملكي يتم اعداده بعد موافقة مجلس الوزراء عليه .

٤ - لكل وزير الحق في أن يقترح على المجلس الأنظمة التي تدخل ضمن أعمال وزارته أو ما يرى مصلحة في بحثه أمام المجلس وأن لم يكن من اختصاص وزارته .

تنظيم سلطات الملك :

بموجب النظام السابق أعطى للملك حق تعيين رئيس مجلس الوزراء في حين أن رئيس الوزراء هو الذي يقترح على الملك نائبا له والوزراء والعاملين معه وأعطى للملك حق إعادة أي مرسوم أو أمر يطلب منه توقيعه الى مجلس الوزراء على أن يقدم الأسباب الداعية الى ذلك حتى ييحبها المجلس وإذا لم يمد المرسوم أو الأمر الملكي الى رئيس الوزراء خلال ثلاثين يوما من تاريخ وصوله في حالة عدم موافقة الملك عليه ، يتخذ مجلس الوزراء ما يراه مناسبا ويحيط الملك علما بذلك .

مجلس الوزراء والملك ؟

آله الى مجلس الوزراء ، طبقا للقانون الجديد ، الكثير من الاختصاصات التي كان يتدخل الملك فيها مباشرة فأصبح المجلس هو السلطة التنفيذية المباشرة التي تعين تماما على التنفيذ ومراقبة واحداث وترتيب المصالح العامة والوظائف والتعيين في الوظائف والترقية والفصل والاحالة الى المحاش أي أصبح في يده السلطة المباشرة لادارة البلاد والاشراف الشامل على كافة القضايا الادارية .

وقد وجه اهتمام خاص الى بعض الأمور أهمها :

١ - الشؤون المالية :

مرجعها الوحيد رئيس الوزراء وفي هذا المجال أود الإشارة الى أن الفظم التي وضعت في هذا المجال تتماثل مع أحدث النظم التي تسيير عليها الدول الأجنبية ففسد حرم فرض الضرائب أو الرسوم الا بقانون كما أن تحصيلها أو الاعفاء منها لا يتم الا بمقتضى القانون وحرمة منح استغلال مورد من موارد الدولة أو استثماره أو اعطاء امتياز له لأحد الا بقانون يراعى فيه المصلحة العامة .

ولم يفضل القانون مسألة القروض اذ اشترط موافقة مجلس الوزراء وصحور مرسوم ملكى يتضمن الاذن للحكومة بذلك وحرمة على الحكومة الارتباط بأى شىء يترتب عليه تحميل خزينة الدولة أى التزامات لم تدرج فى الميزانية .

ونص القانون على أن يصب دخل الدولة كله فى الخزينة العامة وقيدته وينتق منه طبقا للنظم التى نص عليها القانون .

وفد منع تخصيص مرتبات أو مكافآت من أموال الدولة الا طبقا للقانون أو بقرار من مجلس الوزراء .

٢ - ميزانية الدولة :

لا تختلف الاجراءات الواجب اتباعها بالنسبة لميزانية الدولة فى المملكة العربية السعودية عن أية دولة أخرى بالنسبة للدخل والنفقات وتصديق كل من مجلس الوزراء والملك عليها وأن يتم التصويت عليها عملا وأن تقدم الى المجلس فى موعد مناسب قبل بدء السنة المالية الجديدة .

٢ - مراقبة حسابات الدولة :

تعتبر مراقبة حسابات الدولة والتحقق من حسابات الحكومة وصحتها من الأمور العامة لذلك فرض القانون على وزارة المالية أن تقدم لمجلس الوزراء الحساب الختامي للإدارة المالية عن العام السابق خلال الأشهر الثلاثة التالية من السنة المالية الجديدة .

ولما كان مجلس الوزراء قد أصبح هو السلطة التنفيذية الحقيقية وأصبح الملك موجهاً وراعياً لسنن بلاده غقد أصبح لرئيس الوزراء اختصاصات لم تعهدها البلاد من قبل ، فأصبح هو الذى يوجه السياسة العامة للدولة ويكلف التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الوزارات ويضمن لأعمال المجلس وحدتها ويتلقى التعليمات والتوجيهات من الملك لينفذها وهو الذى يوقع على قرارات المجلس وهو الذى يشرف عليه وهو الذى يرأب تنفيذ الأنظمة والقرارات التى تصدر عن مجلس الوزراء وقد ربط ديوان المظالم وديوان مراقبة الحسابات العامة برئيس مجلس الوزراء .

التعديل الوحيد :

كان القانون الأساسى لمجلس الوزراء يحرم على الملك أن يجمع فى الوقت نفسه بين منصبه كملك ومنصب رئيس الوزراء . إلى أن تولى الأمير فيصل العرش فقد أوجد نسياً يخالف القانون المعمول به ولذلك كان لابد من تعديل القانون حرصاً على أن يظل الملك فيصل الرائد والمهندس للدولة فصدر مرسوم فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٤ جاء فيه :

« انبعاثاً من مجلس الوزراء بأن رئاسة جلالة الملك فيصل له أصبحت واجباً وطنياً ومطلباً قومياً يتفق مع المصلحة العليا ويتمشى مع رغبات الأمة بكافة طبقاتها وهيئاتها »

ولما كان كل نظام مجلس الوزراء المعمول به حاليا قد وضع في وقت كانت رئاسة الدولة فيه منفصلة عن رئاسة الحكومة • لذلك يقرر •

أولا : تعديل المادة السابقة من نظام مجلس الوزراء بحيث يصبح مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها جلالة الملك ويعقد اجتماعاته برئاسة جلالة أو برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وتصبح قراراته نهائية بعد تصديق جلالة عليها •

ثانيا : تعديل المادة الثانية من النظام المذكور بحيث تصبح • يتم تعيين أعضاء المجلس واعفائهم من مناصبهم وقبول استقالاتهم بأمر ملكي ويكون جميع أعضاء المجلس مسئولين عن أعمالهم أمام جلالة الملك •

ثالثا . يطلب من جلالة الملك التصديق على المرسوم الملكي المرفق بهذا القرار وأن تصبح أحكامه ملزمة لجميع ما يتعارض معه من الأنظمة السابقة •

وبعد أن أقر الملك فيصل التعديل أصبح مجلس الوزراء يجتمع في الأحوال العادية أما برئاسة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء (الأمير خالد بن عبد العزيز) أو برئاسة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية (الأمير فهد بن عبد العزيز) وترفع القرارات الى الملك حتى اذا ما وافق عليها وضعت موضع التنفيذ •

وبعد انتقال المنفور له الملك فيصل الى رحاب الله عام ١٩٧٥ استمر العمل بنفس الأسلوب وعلى نفس الأسس التي وضعها من قبل الملك فيصل فأصبح جلالة الملك خالد رئيسا للوزراء وينوب عنه الأمير فهد بن عبد العزيز كنائب أول لرئيس مجلس الوزراء والأمير عبد الله بن عبد العزيز نائبا ثانيا لرئيس الوزراء وكذلك بعد أن تولى خادم الحرمين الشريفين الحكم وأصبح هو رئيسا للوزراء وأصبح الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائبا أول لرئيس الوزراء والأمير سلطان بن عبد العزيز نائبا ثانيا له •

الحكم المحلى فى عهد الملك فيصل :

عند استعراضنا للإنجازات التى تمت فى عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز نجد أنه أعطى اهتماما واضحا بتطوير أسلوب الإدارة ومحاولة نقل الأنظمة الحديثة إلى المملكة حتى تواكب التطوير العلمى فى كافة المجالات .

وعندما بدأ الإصلاح بوضع أول قانون أساسى فى البلاد فى مايو عام ١٩٥٨ لم تكن نظريته وقفا على إصلاح الأمور من أعلن أى بالنسبة للوزراء وما شابه ذلك ولكن الدراسات كانت مستمرة بالنسبة للمجالات الحيوية الأخرى ومع اتساع رقعة المملكة وجد فيصل بيمد نظره أن تطبيق نظام الحكم المحلى فى بلاده سوف يكون أنسب الطرق للوصول بشعبه إلى ما يرجوه من تقدم فى فترة وجيزة .

وفى الثالث من نوفمبر عام ١٩٦٣ أصدر مجلس الوزراء قرارا خاصا بنظام الحكم المحلى فى المملكة العربية السعودية وطبقا لهذا النظام قسمت المملكة إداريا إلى عدة مقاطعات روعى فى تصديدها الاعتبارات الجغرافية وعدد السكان وظروف البيئة ومقتضيات الأمن وطرق المواصلات وأصبحت كل مقاطعة مرتبطة ارتباطا مباشرا بوزير الداخلية .

وقد قسمت كل مقاطعة إلى عدة مناطق وقسمت كل منطقة إلى عدة مراكز . . . ويمين حاكم المقاطعة ووكيله الذى ينوب عنه أثناء غيابه بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية .
مسئولية حاكم المقاطعة وواجباته :

يحتبز حاكم المقاطعة المسئول إداريا عن المقاطعة وهو الذى يتولى إدارتها وفقا للسياسة العامة للمملكة وأهم واجباته :

— تنفيذ الأحكام الشرعية .

- المحافظة على الأمن والنظام .
 - التعاون مع مجلس المقاطعة ومندوبى الوزارات لتأمين الوقاية الصحية ورفع مستوى الخدمات الطبية والنهوض بالتعليم والعناية بشئون الرى والمواصلات والعمل والتجارة والصناعة والشئون البلدية وكل ما له علاقة بالخدمات والمرافق العامة فى المقاطعة .
 - مسئوليته عن حماية الأفراد وحررياتهم ومنع اتخاذ أى إجراء يمس تلك الحقوق والحریات الا فى الحدود المقررة شرعا وقانونا .
 - الاشراف على ادارة المناطق والمراكز ومراقبة أعمال القائمین على العمل بها .
 - تقديم تقارير دورية لوزير الداخلية عن سير الأمور فى المقاطعة .
 - مساعدة الادارة المختصة فى تحصيل أموال الدولة والمحافظة على أملاك الدولة وأموالها ومنع التعمدى عليها .
 - الاشراف على أعمال البلديات فى المقاطعة .
- ولتحقيق هذه الأهداف أعطى المحافظ ورئيس المركز صلاحيات واسعة كذلك التى يتمتع بها حاكم المقاطعة ضمانا لحسن سير العمل وأن كان حرم عليهما الاتصال المباشر بغير حاكم المقاطعة ، كما أنه ليس من حق الجهات الرئاسية اصدار أى تعليمات للمحافظ أو رئيس المركز مباشرة الا عن طريق حاكم المقاطعة المختص .
- وقد حرم قانون الحكم المطبى على حكام المقاطعات ومحافظى المناطق ورؤساء المراكز التدخل فى شئون القضاء أو محاولة التأثير على القضاء كما حرم عليهم مقلّ الوزراء شراء أو استئجار أملاك الدولة مباشرة أو

بالواسطة في حدود الوحدات الادارية التي يشرفون عليها كما منعهم من بيع أو تأجير أملاكهم الى الحكومة أو البلديات في الوحدات الادارية التي يعملون فيها كما حرم عليهم تكليف أى جندي أو موظف بأداء خدمات أو مصالح شخصية كما حرم عليهم استعمال أملاك الدولة وأموالها لمثل هذه الأغراض . هذا وليس من حق أى منهم مفادرة مقر عمله الا باذن من رئيسه المباشر .

مجلس المقاطعة :

حتى لا يكون حاكم المقاطعة منفردا بالحكم فقد أنشأ القانون معه مجلسا لمعاونته ومعاونة البلديات لأداء مهامها على أكمل وجه واقتراح ما يراه المجلس مناسبا للحسن سير العمل .

وقد أسند الى المجلس المهام التالية :

- الاشراف على تنفيذ برامج محو الأمية بالاتفاق مع الجهات المختصة .
 - اقتراح انشاء دور للرعاية الاجتماعية والتربية الاجتماعية ومراكز للتدريب المهني والمدارس الفنية والمزارع النموذجية طبقا لظروف كل مقاطعة .
 - اقتراح التعليمات الخاصة بمحطات بيع المنتجات والاصلات الزراعية وتشجيع انشاء الجمعيات التعاونية الزراعية والعمل على اقامة صناعات تعتمد على انتاج المنطقة الزراعية .
 - حق مساعدة الهيئات الاجتماعية والخيرية ومنحها مساعدات مالية وغنية وادارية واقراض الجمعيات التعاونية ومساعدتها .
- وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف فإن مجلس كل مقاطعة له ميزانية معينة بالاضافة الى موارده المحلية التي تشكل من :

- الاعانات الحكومية التى تخصصها الدولة فى الميزانية العامة لمجلس المقاطعات .
- التبرعات والهبات التى يقبلها مجلس المقاطعة .
- ايرادات أملاك المجلس والأعمال والمرافق التى يتولاها .
- الموارد المالية التى يقترحها مجلس المقاطعة لمساعدته على أداء واجباته .

التنسيق بين وزارات الدولة والمجالس :

الزم نظام الحكم المحلى كل وزارة أن تسترشد برأى مجلس المقاطعة عند الشروع فى تنفيذ مشروع ما يهم أهل المقاطعة مثل انشاء المدارس أو المشروعات الزراعية أو انشاء المباني الحكومية أو منح امتياز تشييد أو استغلال مرفق من مرافق المقاطعة العامة وكذلك انشاء المستشفيات والمستوصفات والطرق ... الخ .

وطبقا للقانون أيضا فمن حق الوزير أن يستشير مجلس المقاطعة فى أى مسألة يرى أخذ رأيه فيها وبالمقابل فان لمجلس المقاطعة الحق فى ان يبدى لحاكم المقاطعة أية رغبة أو اقتراح يتعلق بمصلحة المقاطعة ويقوم الحاكم بإرسالها للوزير المختص عن طريق وزير الداخلية ويلاحظ أن الموضوعات التى تهم مجلس المقاطعة تكون متعلقة بشئون الزراعة والتجارة والعمل والرى وطرق المواصلات والأمن العام والصحة والتعليم ، وباختصار شئون الخدمات . وقد حدد القانون مدة معينة للمجلس للبت فيما يعرض عليه من موضوعات بحيث لا تتجاوز الحدة ثلاثة أشهر وتتناقص الى شهر على الأكثر اذا كان الموضوع المطلوب بحثه له صفة الاستعجال .

وقد حرم على مجلس المقاطعة البحث فى الشئون السياسية والعسكرية .

تشكيل مجلس المقاطعة :

يتكون مجلس المقاطعة من :

- حاكم المقاطعة رئيساً .
- أعضاء لا يزيد عددهم عن ثلاثين يتم اختيارهم من سكان المقاطعة ويرشحهم على أن يكون من بين الأعضاء من يمثل الوزارات التي لها أعمال بالمحافظة .
- مدة العضوية سنتان يجوز مدتها بقرار من مجلس الوزراء .
- يشترط في العضو أن يكون سعودياً أتم الخامسة والعشرين من العمر اقامته المادية بالمقاطعة وله مصالح تربطه بها ويقيم بالأهلية الشرعية وحسن السمعة ويجيد القراءة والكتابة .
- لا يجوز أن يجمع العضو مع عضويته في المجلس أى وظيفة عامة أو عضوية المجلس البلدى أو عضوية مجلس مقاطعة أخرى .
- هذا ويعقد المجلس دورة كل شهر بناء على دعوه من حاكم المقاطعة ويجوز له أن يدعوه لانعقاد غير عادى فى أى وقت اذا ما كانت هناك حاجة لذلك .

حقوق وواجبات أعضاء مجلس المقاطعة :

- من حق كل عضو تقديم الاقتراحات وتوجيه الأسئلة الى رئيس المجلس فى حدود اختصاصات المجلس .
- يحرم على العضو أن يحضر الجلسات التى تناقش فيها مسائل شخصية تتعلق به .
- يحرم على العضو أن يقوم مباشرة أو بالواسطة بعمل مناقصة أو مقالة أو توريد أى شئ للمجلس .

● يحرم على العضو أيضا الدخول كطرف مع المجلس في بيع أو إيجار ، وكل من يخالف ذلك تسقط عضويته بقرار من وزير الداخلية •

● يحدد مجلس الوزراء مكافآت للأعضاء المختارين في المجلس أما موظفو الحكومة الأعضاء في المجلس فتدفع لهم فقط نفقات الانتقال .. وللعضو المختار حق الاستقالة •

● لا يجوز عزل العضو الا بقرار من مجلس الوزراء بناء على طلب وزير الداخلية •

● في حالة حل المجلس يقوم حاكم المقاطعة والأعضاء المينون بحكم وظائفهم بإدارة العمل لحين تشكيل مجلس جديد واشترط القانون حدا أقصى مدته ثلاثة أشهر لتشكيل المجلس الجديد •

نظرة عامة :

إذا ما وضعنا قانون مجلس الوزراء بجانب قانون الحكم المحلي بعيدا عن التمسك بأنماط أو قوالب جامدة فماذا نرى ؟ :

أولا : المواد الواردة في نظام مجلس الوزراء غالبيتها قوانين أصطنع على تسميتها مواد دستورية في الدول الأخرى وأن كان أطلق عليها في المملكة العربية السعودية اسم نظام لان دستور الدولة هو القرآن •

ثانيا : ليس الحكم ملكيا فرديا ، هناك سلطة تنفيذية يتولاها مجلس آوزراء والسلطة التشريعية مستمدة من أحكام القرآن انشريف وسنة رسوله (وأن كان ذلك لا يمنع من وجود تشريعات حديثة يتعامل الناس بها طبقا لمقتضيات الظروف أو طبيعة العلاقات الدولية للمملكة .. والسلطة القضائية لها كيانه ورجالها وأحكامها مستمدة من القرآن الكريم •

ثالثا : التمثيل الشعبي ممتد في كل مقاطعة عن طريق مجالس المقاطعات

وقد تصلح في مجموعها كبرلمان ... ولكن لماذا البرلمان في حولة تعتمد
نصوصا واضحة لا خلاف عليها وهي آيات الله العرفيات ، يكفى مجلسا
لشورى وهو ما يقبناه حاليا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن
عبد العزيز *

أن التمثيل الشعبى بصورته الحالية سيترك أثرا بعيدا فى تطوير
المجتمع كما أنه يعد الشعب أعدادا عمليا لتحقيق نظام الشورى وفق
تعاليم الشريعة الإسلامية *

رابعا : لقد استطاعت الدولة منذ عهد رناسة الأمير فيصل لمجلس
الوزراء أن تسن الكثير من التشريعات فى الحقلين الاجتماعى والاقتصادى ،
فسنت تشريعات حددت بموجبها الحقوق والواجبات المتبادلة بين رب
العمل والعامل - وضمنت للعامل راحة أسبوعية وأجازات سنوية وتعويضات
عادلة عند نهاية خدمته وأخذت على عاتقها جميع أعباء الخدمات
الاجتماعية فالشعب يتمتع بالتعليم المجنى فى جميع مراحل والعلاج المجانى
وهناك ضمان اجتماعى ضد العجز والبطالة والشيوخة واليتيم ولم تقتصر
تلك الخدمات على سكان المدن بل تصدتها الى البادية فعملت على توظيفهم
وتنظيمهم من حياة الرعى والارتحال الى حياة الزراعة والاستقرار *

ولم يقتصر دور الحكومة على ذلك بل تصداه الى الاسهام فى تحمل
نسبة أعباء المعية لتأمين المواد الغذائية لتطبيقات محدودة الدخل
وعملت على تخفيض أسعار المواد الأساسية التى يستهلكها الشعب كله ،
مثل أسعار المساء والكهرباء عن طريق تقديم المساعدات المساندة للشركات
المقاتلة على ادارة تلك المرافق كما أن الحكومة تولت اقامة المساكن الشعبية
لمحدودى الدخل بأسعار فى مقدورهم تحملها .. وتدخلت الدولة بذلك
فى بعض الأمور وتركت غيرها من الأمور للأفراد *

ونجد أن مجالات تدخل الدولة تشمل ما يلى :

(أ) الخدمات الملموسة :

كل ما يتصل بها تأخذ الدولة على عاتقها القياس به بصورة كاملة ومباشرة .

(ب) التواصلات :

تعتبرها الدولة مسئوليتها الكاملة أيضا وأن كانت قد ظهرت حديثا
شركات لنقل الركاب تابعة للقطاع الخاص .

(ج) التنمية الاقتصادية :

في هذا الميدان تخطط الدولة سياستها طبقا للنواحي الموضوعية فقد
تعتمد على نفسها في بعض المشروعات وتشجيع القطاع الخاص على القيام
بمشروعات أخرى وتترك الحرية في القيام بمشروعات ثالثة لأفراد الشعب
على أن يكون دورها بالنسبة لهذه المشروعات دور المراقب الحريص على
صالح الدولة وصالح المواطنين .

فنجند الدولة بالنسبة لاعتمادها على نفسها تأخذ المبادرة فيما
يتعلق بمشاريع التنمية الاقتصادية كالطرق والمواصلات وأصلاح الأراضي
واقامة السدود واستثمار التروات الطبيعية كالبترول والمعادن وتأسيس
الصناعات الكبرى التي يعجز عنها الأفراد أو يخشون الاقبال عليها .

وتشجيع الدولة بعض المشروعات الصناعية والتجارية لزيادة
الائنتاج والدخل القومي عن طريق المساعدة مثل منحهم إعفاءات ضريبية أو
منحهم قروض لأجل طويل دون فائدة .

أما في الحالات الأخرى وهي التي تتخذ فيها الدولة دور المراقب
فإن هدفها يكون أصلا حماية المستهلك والتأكد من جعية المشرىم وما
الى ذلك .

وبذلك جمعت الدولة بين نظامى القطاعين العام والخاص فى نظامها
الاقتصادى ولم يكن تبنيها للقطاع العام مجرد سياسة مرسومة بل لتحقيق
التنمية أولا واخيرا ، ويوم أن يتأكد المسئولون أن هناك من الشركات الوطنية
من تستطيع أن تتحمل اعباء انصاعات التى نتجهاها الحكومة فانها تتنازل
عن الدخول فى هذا الميدان طوعا عدا لان الأصل لدى المملكة هو ترك الحرية
للقطاع الخاص المسئول والمقدر للمصالح الوطنية للبلاد •

وقد ركزت هنا على قطاع الصناعة بالذات لسبب رئيسى هو أن
هذا القطاع يحتاج إلى الكثير من الخدمات الاجتماعية لئلا ينهض
ويتطور لأن معنى ذلك أن تتطور معه عمليات العاملين فيه •

فالصناعة يلزمها أعداد عمال مهرة وهذه مسئولية الأجهزة الحكومية
المختلفة والصناعة يلزمها عمال منظمون وهذه مسئولية التربية والتدريب
والصناعة يلزمها مهندسون ومحضون وهذه مسئولية الجامعات وقياسا
على ما حدث فى الصناعة فقد حدث فى ميادين خيرة خاصة الزراعة
والمواصلات وتنمية أرياف وغير ذلك •

تحليل :

لقد اعتبرت أن أنقانون الذى صدر فى مايو ١٩٥٨ والخاص بنظام
مجلس الوزراء قفزة إلى الامام على طريق نظام الحكم العصرى فى المملكة
العربية السعودية ، إذ أنه لأول مرة توضع حدود وقيود على رأس الدولة
الملك ، الامام ، شيخ المشايخ ، خادم الحرمين الشريفين وهو الذى كان سابقا
خاصة فى عهد المغفور له الملك عبد العزيز الحاكم الفرد المطلق المتصرف ، منه
يستمد القانون هيئته واليه تعود الظلمات لئلا يفصل فيها ، ولكن المغفور
له الملك فيصل بما عهد فيه من سعة وأفق وما عاصره من تجارب فى الغرب
وانفتاحه على العالم كان يعلم أن مجتمع المملكة يتطور ويتغير اليوم بما فيه
من مثقفين وأغنياء وحرثيين وخبراء وتجار ورأسماليين كل له تطلعاته داخل
حدود بلاده وليس هو مجتمع الأمس الذى وقف يساند والده الملك

بعد العزيز يقطع معه البرارى والقفار والصحراء هدفه اعلاء كلمة الدين
ولهم يكن الحكم مطعما بقدر ما كان الاستقرار مدفا ٠٠٠ مجتمع كان
يتكون من مشايخ القبائل واتباعهم يطيعونهم طاعة عمياء وثقة مطلقة وبلا
حدود فى الشيخ والامام والحاكم ، عوارض الدنيا زائلة بالنسبة لهم ٠٠
كانت غالبية منهم يحملون كفنهم فوق رؤوسهم ٠٠ الحياة الدنيا بالنسبة
لهم هى الطريق الى الآخرة ٠٠٠ الى الجنة ٠٠٠ كان هذا منذ أكثر من
سبعين عاما أما اليوم ومنذ عهد الملك فيصل وبعمده الملك خالد وحاليا فى
ظل حكم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تغيرت أوضاع المملكة المادية
وازدادت ثروتها وانعكست الثروة على كل ساكن فى أرضها فزادت المظللعات
وزاد الأمل فى الوصول الى المناصب الكبرى بحيث يرى البعض أن وصوله
الى كرسى الوزارة تكملة لعنصر المظهرية لديه •

وهنا تظهر حكمة فيصل الذى أصدر فى نوفمبر عام ١٩٦٢ برنامجا
من عشر نقاط عاهد نفسه على تحقيقها ومى :

أولا : وضع قانون أساسى للبلاد (دستور) أساسه القرآن والشريعة •

ثانيا : وضع نظام للحكم المحلى •

ثالثا : انشاء مجلس أعلى للقضاء ووزارة للمعدل •

رابعا : انشاء مجلس للقضاء •

خامسا : اتخاذ كافة الوسائل لنشر الاسلام •

سادسا : اعادة تنظيم جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر •

سابعا : ايجاد التشريعات الاجتماعية المؤدية لتصين مستوى معيشة
المواطن السعودى العادى •

ثامنا : التنسيق بين برامج التنمية الاقتصادية والمجهودات التى تبذل
بشأنها •

تاسعا : وضع أولويات بالنسبة للمشروعات الاقتصادية في سبيل التنمية ووضع خطة للتصنيع •

عاشرا : إلغاء نظام العبيد •

وقد تحقق فعلا كثيرا من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية التي تضمنها هذا البرنامج خاصة في ميدان الصناعة والزراعة والصحة والتعليم والشئون الاجتماعية • أما على الصعيد السياسي فلم يظهر الدستور ولا زالت سلطة الملك قائمة وأن كان قد طُور عليها الكثير من التغيير ولم يصبح هو الحاكم المنفرد بالرأى فقد أنشأ الكثير من الأجهزة والوزارات التي أصبحت مهمتها تنفيذ الكثير من المشروعات والإشراف عليها ، كما ازداد عدد الموظفين بشكل كبير •

ولا شك في أن هناك استجابة من جانب الحكم لكثير من المتطلبات التي ينادى بها الشعب وأن كان الإصلاح السياسي يتطلب إصدار دستور فلا جدال في أن الحكومة نفسها على استعداد لإصدار هذا الدستور لأنها ترى أن أساس الحكم هو العدالة الاجتماعية وما دامت تسير على هذا الخط فلن تخشى شيئا •• قد تكون الخشية تغيير النظام الملكي ولكن ما دام الملك والأسرة الحاكمة يعرف كل منهم حدوده وإلى أن تسير ، ففي هذا حماية كافية للنظام ، أما الحجة بأن الأسرة الحاكمة تحقق الكثير من الخيرات على حساب الشعب فأعتقد أنه اليوم يوجد بالمملكة أفراد عاديون لا يمتون للعائلة المالكة بصلة القربى يملكون من الأموال أضعاف أضعاف ما يملكه بعض الأمراء • فالأمر ليس مجرد انحصار على الملك بقدر ما هو الحصول على النفوذ أو الوصول إلى السلطة ، واليوم هناك الكثير من أبناء الشعب يحتلون مراكز مهمة في الوزارة وفي المؤسسات وما شابه ذلك •

لقد تغيرت تركيبة المجتمع السعودي اليوم عن ذي قبل ، وبالتالي تغيرت واتسعت التطلعات للطبقة المتوسطة بالذات كما تنازل الملك عن كثير

من سلطاته وقيام مؤسسات بجانبه واشراك أفراد من عامة الشعب في الحكم وتسيير دفة الامور ، كل هذه أمور شجعت تطلعات المواطن العادي وقد أصبح متعلما ويورجوازيا وضعت لديه رابطة القبلية وأصبح يطالب بالمشاركة في الحكم على نطاق واسع •

ولا شك في أن الطبقة الجديدة في المملكة تطمح دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والادارية وسيكون دورا طليما في تطوير المملكة في المستقبل ويشجع عليه الى حد كبير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز •

ويعتقد البعض أن الطبقة المتوسطة سوف تعمل على تغيير الرابطة التي تربطها بالنظام الملكي ، وأنها ستسعى بصورة أو بأخرى لانتقاص على الحكم الا أنى أعتقد أن طبيعة الشعب السعودي نفسه وطبيعة الحكام أنفسهم وطبيعة القوانين السماوية والوضعية التي يسيرون على هديها كفيلة بإيجاد الحلول لكل مشكلة تطرأ سواء أكانت على الصعيد الداخلى أو على الصعيد الخارجى •

وهناك واقع يجب أن نأخذه في الحسبان ، وهو أن مخططي السياسة العامة لأى دولة يضعها الخبراء الفنيون من أبناء الشعب وبذلك يكونون هم في الأساس أصطاب هذه السياسة ومنفذيها ، حقيقة أن الكلمة الأخيرة للملك ، الا أنه ، كما عهدنا ، لم يخرج ملك سعودي على اجماع الشعب ، ولم يتحد أحد منهم رغبات شعبه أو يفرط في مصالحه ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الملك يمارس سلطاته اليوم من خلال أفكار الطبقة المتوسطة •

وهناك علامات تميز الطبقة المتوسطة الجديدة في المملكة العربية السعودية ، فهي تضم عددا متزايدا من الشباب الذى تلقى دراسته في الدول الغربية ومن بينهم أمراء من البيت المالكة وهم من الناحية النظرية

ينتسبون إلى الطبقة العليا ، إلا أنهم من ناحية الممارسة يعتبرون جزءاً من القسوى العامة التي تسيطر الدولة ، فلا جدال في أن تعليمهم واختلاطهم وضميرهم الوطني وتقاوتهم التي حصلوا عليها وآمالهم وطموحاتهم من أجل تقديم بلادهم .. كل هذه أمور جعلتهم يقدرون تطلعات الطبقة المتوسطة فيفهمونها ويشاركونهم آياها ويعملون على تحقيقها من خلال عمل جاد وتطور مسئول ، قد يكون التطور أو مراحل الانتقال من طور إلى طور بطيء إلى حد ما في المملكة في البداية ، إلا أنها أمر طبيعي بالنسبة لهم فهم يفضلون أن تكون تصرفاتهم بطيئة وثابتة خير ألف مرة من أن تكون متسارعة ولا تفي بالتعرض المطلوب تحقيقه وبذلك تحدث بلبلة لا يدرك مدى نتائجها ، ومع ذلك فقد تطورت الأمور بشكل سريع وقياسي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

ولا شك في أن هناك من الأمثلة الكثيرة على وجود هؤلاء الأمراء الشباب الذين يمكن القول بأنهم يجمعون بين انتمائهم إلى الطبقة العليا في البلاد ، أي الأسرة المالكة والثقافة الغربية المتطورة والمساهمة الفعالة في بناء الدولة والاحساس بكونهم غير منفصلين عن الطبقة المتوسطة ومشاعرها . ويضم الجيش السعودي والحرص الوطني عدداً كبيراً من هؤلاء الأمراء .

وهؤلاء الأمراء الشباب المنقفون اعتقد أن عليهم المبدء الأكبر في التطوير السياسي داخل المجتمع خاصة في ظل عجز وجود احزاب سياسية ، وفي ظل سياسة اجتماعية عادلة كل يحصل على حاجته وكل لديه فرصة العمل الذي يختاره ويستطيع أن يبرز فيه ، خاصة وأن قوانين الدولة تخمي المواطن السعودي من أي منافسة أجنبية وتفضله على غيره وتمنحه الأمن والاستقرار النفسي وهو ما ينقص الكثير من مواطني دول الشرق الأوسط ذات الكثافة السكانية العالية والدخل المحدود .

ولا جدال في أن نظرة المسؤولين إلى شعبهم قد تغيرت منذ

استقلال الدول ، كانت الطبقة صاحبة اليد العليا تضم مشايخ القبائل والعلماء ورجال الشريعة ، وكان النفوذ كل النفوذ مركزاً بين يديهما ، وكانت الظروف هي التي تفرض ذلك لأسباب عدة أهمها : أن المجتمع في ذلك الوقت كانت تسيطر عليه الأمية المطلقة كما أن التعليم كان ينحصر في طبقة محدودة هي طبقة الأمراء وكانت المملكة العربية السعودية تعتبر في ذلك الوقت مجتمعاً منعزلاً على نفسه وإلى تطور أو أفكار جديدة قبل تحول دون تخطيها حذود المملكة ، كما أن الوعي الوطني أو الولاء للدولة لم تكن دعائمه قد بنيت خاصة وأن المملكة حينما توحّدت ضمت مناطق بعيدة كل البعد بعضها عن البعض ، والرابطة ناد تكون ممدومة ما بين نجد ونجران والحجاز لسبب عدم وجود اتصال مباشر أو حتى غير مباشر سوى في مواسم الحج • وكان تسان سكان تلك المناطق تسان بقيه المسلمين ، أي أن الرابطة بالأرض كانت غير موجودة عندما أعلن قيام المملكة العربية السعودية •• وكان كل السواء آنذاك للقبيلة أو القرية وليس للحكومة المركزية في الرياض •

واليوم تغيرت الأوضاع ، كما ذكرت ، وأصبح الولاء أمراً واقعاً لا سبيل إلى إنكاره وضعفت الروابط القبلية إلى حد كبير وأن كانت لا زالت قائمة من الناحية المعنوية نتيجة لضعف نفوذ شيخ القبيلة وسيطرة الحكومة المركزية ، واختلقت أهداف الباطن نفسها عن ذي قبل فلم يصبح همه توحيد البلاد أو الدفاع عن حدودها بالشكل الذي كان موجوداً في العشرينات وتبلورت تلك الأهداف حالياً إلى ما يلي :

أولاً : الحفاظ على النظام الملكي داخل أسر آل سعود حيث للملك ثلاث وظائف رئيسية هي أنه رأس الدولة والامام والأكبر وشيخ المشايخ فوق هذا جميعاً فهو خادم الحرمين الشريفين •

ثانياً : السماح وتشجيع تطور حذر نحو قيام مجتمع مفتوح نسبياً

حتى يستطيع الشعب المساهمة الفعلية في إدارة شؤون البلاد عن طريق مجلس الشورى أو المجالس الاستشارية .

ثالثا : أن يكون القرآن أو الشريعة أساسا لايجاد أى قانون في الدولة حتى في صلب الدستور نفسه .

رابعا : معارضة كل أيديولوجية مستوردة (مثل الشيوعية أو الاشتراكية) لأن هذا يتناقض مع مبادئ الاسلام ، كما أنه لا يمكن تطبيقها داخل المجتمع السعودي حيث سيموق كل تطور سياسى ويعرض استقرار البلاد للخطر .

خامسا : تبني نظام هرمى داخل السلطة بحيث يكون الملك هو السلطة العليا والمرجع الأخير لكل قرار يتخذ .

وهما لا شك فيه أن رياح التغيير تفرض نفسها والظروف المحلية والدولية خير معيار للحاكم المستنير بالا يقف في وجه تيار التطور وكان هذا هو الوضع بالنسبة للملك خالد عقب أن تولى القيادة في نهاية شهر مارس عام ١٩٧٥ حيث أعلن آنذاك عزمه على انشاء مجلس للشورى وأكد الملك بأن النظام السياسى الجديد سوف يستمد وجوده من تصاليم القرآن وأن سياسته الجديدة سوف تكون استمرار لسياسة سلفه الراحل المغفور له الملك فيصل ... ولا شك أن قيام مجلس الشورى وممارسة لنشاطاته حتى ولو كانت استشارية سوف يحدد الدور الذى سيقوم به التعبير السياسى . وقد أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في نهاية عام ١٩٩٠ ، على أن الاجراءات جارية لقيام مجلس للشورى بالمملكة في القريب العجله .

والواقع أن التطور السريع الذى طرأ على ميزان القوى في المملكة ما بين المجتمع الاسلامى السعودى الوهابى المتعصب لحقيقته وتقاليد و بين

التفسير الاجتماعي للاقتصادي داخل نفس المجتمع يشكل مشكلة للحاكم ، الا أن تفهم الأوضاع ، كما سبق وأن عكزت ، وللاستقرار الأوضاع الداخلية ووجود نوع من الرضا الاجتماعي ، كل هذه عوامل تشجع العائلة المالكة على ايجاد نوع من التوازن الصحيح يحمي المستقبل من اى طفرة ويساهم في اقتناع القوى الجديدة بأنها تمارس حقوقها كاملة ، وقد عمل خادم الحرمين الشريفين على ايجاد هذا التوازن الشعبي وتوسع فيه وشجع كل سعودي على أن يعمل وينتج ومدت الحكومة يدها الى كل من يريد العمل والانتاج بالمساعدة المالية والمنوية .

● النظام القضائي في المملكة :

بعد أن كانت العادة أساس التشريع العربي في الجاهلية تضاعفت حينها بعد ظهور الاسلام وشريعته ، فصار النص القرآني والنسنة المنبوية تليق التشريع للأصلين ، ثم أضيف اليها للاجماع والسنن وغيرهما من الأدلة الفرعية ، كما تضاعفت أيضا أهمية العدة والعرف بتدوين القوانين ، ولكنها لم تتدثر تماما ، بل بقيت من مصادر التشريع وان كانت على نطاق ضيق .

وقد كان للعادات العربية أثر في من بعض القوانين الجديدة ، فعنلا معروف عن العرب غيرتهم الشديدة على العرض والانتقام القاسى لكل تعد عليه ، تلك اعتبر الشرع الاسلامى الدفاع عن العرض بعنزلة الدفاع عن النفس .

وعنى الرغم من التقلبات السديدة التى طرأت على المجتمع العربى خلال العصور المختلفة ، وخلال الخلافت العربية والثمانية المتعاقبة ، وعلى الرغم من التيارات التاريخية التى قضت على الكثير من العادات القديمة وأحلت الجعيد محلها الا أن الباعية ظلت ثابتة على تقاليدها وعاداتها ، وبقيت تطبقها منذ أيام الجاهلية حتى وقتنا الحاضر ، وقد

يرجع ذلك الى ملازمة تلك التقاليد لبيئتهم ولأخلاقهم ، وممانعة من تعدى بعضهم على البعض ، وهى جامعة بين اللين والشدّة ، ومقبوله منهم يرضخون لأحكامها ، وهى بالنسبة لهم المثل الأعلى للمعدالة والنظام والقانون ، فهم ينفرون من التقيد بأى نظام آخر ، ويكرهون المدن وسكنى المنازل ، ويحبون حياة الصحراء والحرية • يعيشون فى الخيام ، ويعملون بالزراعة وتربية المواشى ، ولكنهم يحبون الترحال من وقت الى آخر بحثا عن المرعى وطلباً للرزق •

ويطلق على سكان البادية اليوم أهل العشائر لالتفافهم حول عشيرتهم وعيشهم فيها وفقاً للنظام القبلى ، وهم جميعاً فى أى مكان متشابهون فى عاداتهم من حيث أصولها ، وأن اختلفوا فى غروعا وتفصيلها •

وأهم العادات والتقاليد التى يتبعها غالبية البدو وهى النظام القبلى، والقضاء التحكيمى والأحكام الخاصة بعقوبات القتل والزنا والسرقة وأحكام الزواج وحالة المرأة وأحكام الارث والأراضى والعقود والمداينات •

القضاء الحديث :

فاذا ما تركنا أمور القضاء عند البدو وانتقلنا الى الحضر أو بمعنى آخر الى التنظيم القضائى فى ظل دوله عصريه فأننا نجد أنه من الأمور الرئيسية الأساسية فى نظام القضاء بالمملكة العربية السعودية الاعتماد على الأصول الشرعية ، ففى العهد العثمانى استئنيت الجزيرة العربية من تطبيق قوانين المحاكم النظامية الجديدة وظل القضاء فيها منوطاً بالقضاء الشرعيين وفق الشريعة الاسلامية فى المدن ، خاصة فى منطقة الحجاز ، ومن اختصاص شيوخ القبائل فى البادية وفق التقاليد القبلية •

ويعد أن توحدت المناطق العربية وتكونت المملكة العربية السعودية أصدر الملك عبد العزيز فى ١٢ أغسطس عام ١٩٢٧ مرسوما ملكيا بتشكيل

المحاكم الشرعية في العجبار وقسمت الى ثلاث درجات هي : المحاكم المستعجلة ، والمحاكم الكبرى ، وهيئة المراقبة •

وقد ظل هذا التنظيم أساسا للتنظيم القضائي في المملكة مع ادخال الكثير من التعديلات بعد ذلك طبقا للحاجة وللظروف ، فنجد مثلا أن تعديلا أدخل في عام ١٩٣٨ بشأن نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، ثم نجد تعديلا آخر في عام ١٩٥٢ أعيد بموجبه ترتيب المحاكم واختصاصاتها ومرجعها والتفتيش عليها ، ثم في عام ١٩٥٤ حينما تم تشكيل مجلس الوزراء ونظام ديوانه استحدثت تسعة خاصة في ديوان المجلس تدعى (تسعة المظالم) ومن حقها قبول أى شكوى ترفع اليها ، وتحقق فيها وترفع تقريرها عنها الى الملك مباشرة ، وهذا النظام مأخوذ عن ولاية المظالم التي كانت معروفة في تاريخ القضاء الاسلامي •

وكانت نتيجة انشاء تسعة المظالم أن صدر مرسوم ملكي في ١٨ سبتمبر عام ١٩٥٤ يعطى الحق لأى شخص يصدر عليه حكم شرعي من أى محكمة مهما كانت درجتها أن يتظلم الى الحكومة وعلى الحكومة أن تنظر في ظلامته ، ومن حق الملك اذا اعترض على حكم من الأحكام أن يبعث به الى اللجنة التي يختارها للتدقيق في ذلك الحكم ، ومعنى ذلك أن رئاسة السلطة القضائية العليا للملك وحده •

والمحاكم الموجودة بالمملكة العربية السعودية اليوم درجتان هما :

● المحكمة المستعجلة :

وتتألف من قاض منفرد ، وتفصل بصورة سريعة في الجناح والأمور البسيطة والدعاوى المالية المحدودة والقضايا الحولة لها بمقتضى نظام المرافعات الشرعية وتوجد محاكم مستعجلة في المدن الرئيسية •

● المحكمة الشرعية الكبرى :

وهي تفصل في القضايا الجزائية والحقوقيه التي تخرج عن اختصاص المحاكم المستعجلة ومنها قضايا الزواج والطلاق والأحوال الشخصية وأوصايا والمقار ... الخ .

وتتألف المحكمة من ثلاثة قضاة ، وتوجد محكمة كبرى في كل من مكة والمدينة .

وقد ألغيت فيما بعد المحكمة المستعجلة وأصبحت المحكمة الشرعية تنتظر في جميع القضايا الكبيرة والصغيرة باستثناء ما كان داخلا في اختصاص المجلس التجاري ، كما انتشر نظام القاضي المنفرد في الحجاز ونجد ، والغى من محقه أن ينتظر في جميع أنواع القضايا .

ويلاحظ أن جميع الأحكام التي تصدر تحتاج أحيانا الى تصديق ، فالأحكام التي تصدر في جميع مدن الحجاز والمتعلقة بالقتل والرجم لا تنفذ الا بعد عرضها على رئيس القضاة وتصديقها منه ومن هيئة التمييز .

وعند اختلاف وجهة نظر قاضيين في قضية معينة يعود للفصل في الأمر للهيئة التمييز أما بالنسبة للبلاد التي بها قاض منفرد فإن الأحكام الصادرة لا تنفذ الا بمعرفة أكبر حاكم اداري في ذلك البلد .

رئاسة القضاة هي الجهة الرئيسية صاحبة الرقابة المطلقة على المحاكم وموظفيها من الوجهة الشرعية ، كذلك مسئولة عن الاشراف على بيوت المال والتفتيش على أعمال المحاكم الشرعية ، وهي المرجع الأخير للافتاء ، وأمامها يحاكم القاضي اذا ما خرج على أصول وظيفته ، كما أنها مسئولة عن بحث كل شكوى تقدم ضد الحاكم أو العاملين بها .

وقد نص نظم تشكيل المحاكم الذي صدر عام ١٩٢٧ على انشاء :

هيئة مراقبة مؤلفة من خمسة قضاة ، ومركزها مكة ، وأهم عمل لها الاشراف على جميع المحاكم الشرعية والتفتيش عليها وتدقيق الاعلانات الصادرة وابرامها أو نقضها مع اعادة القضية الى المحكمة التي صدر الحكم منها لاعادة النظر فيها الا أن هذه الأعمال أصبحت غيما بعد من اختصاص هيئة رئاسة القضاة التي تحدثت عنها آنفا .

وتعتبر هيئة التحقيق بمثابة محكمة استئناف عليا ، وهي المرجع النهائي أمام التقاض .

● القضاء الخاص :

يوجد في المملكة العربية السعودية مطاكم خاصة باختصاصاتها محدودة ، سواء بالنسبة للممكن أو الموضوع مثل :

١ - المجلس التجاري في جدة :

وقد تأسس عام ١٩٢٦ للنظر في القضايا التجارية والبحرية وقد صدر بعد ذلك العديد من المراسيم الملكية لتعديله . واختصاصات هذا المجلس هو فض المنازعات الناشئة عن الأمور التجارية .

٢ - مجلس ادارة ينبع :

ويتألف من حاكم المدينة والمستول عن الشئون المالية وبعض الأعضاء المنتخبين ، ويقوم بوظيفة المحكمة التجارية وتميز أحكامه أمام المجلس التجاري في جدة .

٣ - بيت المال :

يوجد الى جانب المطاكم الشرعية الكبرى مأمور بيت المال ، ووظيفته تحرير التركات وتصفياتها وحصرها وتقسيمها والنظر في مصالح القاصرين وما شابه ذلك .

● اقتصاديات المملكة :

الاعتقاد الشائع بأن ثروة المملكة العربية السعودية تتمحور في البترول فقط ، قد يكون سببه أن اعتماد الدولة الأساسي يتوقف على دخلها من انتاج البترول .

الا أن الواقع خلاف ذلك ، فالمملكة غنية بكثير من خامات المعادن ، بدأ العمل في استخراج بعضها .

ولعل السبب في تكوين هذا الاعتقاد يرجع الى القصور في الاهتمام باستخراج المعادن . أما لاجسام الشركات الأجنبية عن المغامرة في الكشف عن هذه المعادن ، واما لتركيز كافة الاهتمامات حول استخراج البترول وتصنيع مشتقاته والاعتماد عليه كمصدر أساسي للدخل .

وأهم المعادن الموجودة في المملكة وبكميات اقتصادية هي :

- خام الحديد :

ويوجد في منطقة وادي فاطمة ، ومنطقة جبل ادساس ، ومنطقة الصواوين شمال غربي المملكة ، وهناك مناطق أخرى تحوى خامات الحديد مثل منطقة « المسلين » في جيزان ، و « بئر بنط » شمال شرقي ينبع والرمال السوداء في جنوب الفجيرة على ساحل البحر الأحمر .

- خام الذهب :

تم اكتشاف عدة مناجم للذهب منها منجم الامار ، ومنجم مهسد الذهب ، ومنجم عقيق غامد ومنجم الفوارة .

- خام الفضة :

تم اكتشاف عدة مناجم للفضة في منطقة الهضبة الجنوبية .

— خام النحاس :

تم اكتشاف خام النحاس في أكثر من موقع ووجد مختلطا بالذهب في مواقع أخرى .

— خام الرصاص :

اكتشف خام الرصاص في أكثر من موقع ، ويقدر الاحتياطي المحتمل لدى المملكة من خام الرصاص بخمسة ملايين طن .

— خام الكروم :

اكتشف خام الكروم في شمال وادي العيس الذي يبعد حوالي ١٦٠ كم عن مدينة ينبع وتبلغ درجة نقاوته حوالي ٣٩٪ ويقدر الاحتياطي بحوالي عشرة آلاف طن .

— المغنيزيت :

اكتشف في عدة مواقع بالمملكة .

— الملح :

يوجد الملح بكميات وفيرة في العديد من المناطق ويقدر الاحتياطي بالمملكة بمئات الملايين من الأطنان .

— **الكبريت :** الجبس — الاسبستوس — الميكا — رمل الزجاج —
الفوسفات بالإضافة الى ذلك كان أحجار البناء بأنواعها والحجر الجيري
والرخام والأسمنت متوافر بكميات ضخمة ولا يفتقر الاستغلال إلا
الأيدي العاملة المدربة .

هذا وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية الميدانية عن وجود معادن
مشعة في منطقة الصواوين ومنطقة الحوية ومنطقة جبل صايد .

ويلاحظ أنه مع وجود هذه المادن الا أن القيمة التجارية لم تصدد نظرا لعدم الاقبال على استغلالها لاعتماد الجميع على البترول ، ولم يستغل بشكل اقتصادي سوى خام الحديد والرخام والذهب في السنوات الحالية .

أما بالنسبة للزراعة فقد كانت قاصرة في البداية على بعض الواحات التي تنتج بعض المحاصيل المحدودة ، بالإضافة الى مناطق الرعي والنباتات الصحراوية .

وهناك ملامح رئيسية للزراعة بالمملكة يمكن أن نجعلها في النقاط التالية:

— حصوة الأرض الزراعية في معظم المناطق الصالحة للزراعة والدليل على ذلك ارتفاع انتاجية الفدان من المحصول الذي ينتجه خاصة بالنسبة للحبوب .

— اتساع مساحة المملكة واختلاف المناخ بين أجزائها المختلفة يساعد على تنوع المحاصيل ، ففي الوقت الذي يزرع فيه القمح ينمو النخيل والمحاصيل الزيتية والخضروات والفواكه خاصة العنب والدمشقيات . كما أن المنطقة الجنوبية من المملكة صالحة لزراعة القطن إلا أن ما ينتج من هذه المحاصيل باستثناء التمور لا تغطي الا نسبة بسيطة من الاستهلاك المحلي ما عدا القمح في السنوات الأخيرة حيث أصبحت المملكة مصدرة له .

— المشكلة الرئيسية التي تواجه الزراعة نقص المياه لعدم وجود أية أنهار بالمملكة كما أن معدلات سقوط الأمطار متفاوتة بين أقاليم المملكة ، فبعضها يعاني من الجفاف التام وبعضها نصيبه يتجاوز اثنى عشرة بوصة من الأمطار سنويا .

— عدم وجود مشروعات للصرف بالمملكة قد أدى الى زيادة ملوحة الأرض واضعاف تربتها وبالتالي اقلان الناتج منها ، الا أنه أمكن التغلب على ذلك باستخدام التكنولوجيا الحديثة .

— المتبروعات الزراعية في حاجة الى نفقات مالية ضخمة ليست في متناول الفرد العادي ، ولا بد من وقوف الحكومة بجانب أى مشروع لكي يضمن له النجاح وتبذل الحكومة قصارى جهدها في هذا المجال.

ولما كانت الدولة على علم بهذه الحقائق فقد أخذت على عاتقها منذ ابدية وتحقيقاً لأهدافها ان ترمى بثقلها بالكامل في هذا الميدان وكان أن اتخذت الخطوات التالية :

١ — أنشأت وزارة الزراعة عام ١٩٥٣ وكان أول عمل قامت به افتتاح مدرسة زراعية متوسطة ، الدراسة فيها بالمجان ، وتتضمن المأكل والملبس ، وبالإضافة الى اعانة شهرية مالية للطلبة ، وأوفدت الدفعات الأولى من الخريجين الى الخارج للحصول على مؤهل أعلى وتخصص أدق في مجالات الزراعة .

٢ — استعانت الوزارة بالكثير من الخبراء الزراعيين من الدول العربية .

٣ — أدخل نظام الوحدات الزراعية ، وطبقاً لهذا النظام فقد قسمت المملكة الى عدة مناطق زراعية يشرف على كل منطقة جهاز للإدارة الزراعية ، لديه بعض الامكانيات الفنية والادارية ، وله من الصلاحيات ما يستطيع أن يقدم بعض الخدمات الزراعية للزراعة .

٤ — تعاقدت وزارة الزراعة مع بعض الشركات الهندسية الأجنبية للقيام بدراسات علمية حول ايجاد مصادر المياه في المملكة ، وأصبح هناك اهتمام واضح بالمياه داخل الوزارة ، ولم تعد مشكلة المياه قاصرة على أمور الزراعة فقط بل تعدته الى توفير مياه الشرب للبلدية أيضاً .

٥ — منذ عام ١٩٦٥ بدأت تدرج في ميزانية المملكة اعتمادات ضخمة للبحث عن المياه لمعرفة المخزون منها في جوف الأرض ، واستغلال كل مصادر

المياه لأغراض الزراعة وغيرها ، ويدخل في ذلك حفر الآبار وبناء المسدود
وانشاء شبكات الري والصرف .

٦ - اتفقت الحكومة مع مجموعة من الشركات الاستشارية الأجنبية
على ما يلي :

- ١- جمع المعلومات الجوية والمناخية لمناطق الدراسة .
 - ٢- تقييم كمية المياه الجوفية ونوعيتها وتوزيعها .
 - ٣- تقدير المياه السطحية المتوفرة للتنمية .
 - ٤- وضع تحليلي هيدرولوجي بالتعاون مع برنامج الحكومة لأحواض
الصرف الرئيسية .
 - ٥- اعادة دراسة الوسائل المتبعة حاليا للارتفاع بالمياه في جميع الأغراض .
 - ٦- القيام بتخطيط شامل للمراعى الصالحة في مناطق البحث .
 - ٧- دراسة وضع الزراعة الحالي من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ،
ويشمل ذلك المشاكل المهمة المتعلقة بتنمية موارد المياه .
- وقد أكدت الدراسات وجود احتياطات كبيرة من المياه النجيدة ،
ومساحات شاسعة من الأراضي الخصبة خاصة في وادي الدواسر والقصيم
مما يؤكد وجود امكانيات كبيرة لتحقيق زيادة في الانتاج الزراعى في معظم
المناطق المزروعة حاليا عن طريق تحسين وسائل الري والصرف ، بالإضافة
الى امكان استصلاح اراضى خصبة جيدة بتكاليف قليلة خاصة تلك التى نبت
وجود موارد للمياه بها .

وتقدر عدد الآبار الموجودة حاليا بالملكة بأكثر من ٢٥ ألف بئر
أكثر من نصفها مزود بالمضخات .

٧ - حددت وزارة الزراعة أهدافها في نقطتين رئيسيتين هما :

— تطوير أساليب الزراعة الى أحدث ما وصل اليه العلم الحديث ،
والمحافظة على الثروة الحيوانية في البلاد .

— النوصول الى انتاج زراعى يسد حاجة السكان الى الغذاء ،
والموصول الى ذلك يلزم أن تعمل على توسيع الرقعة الزراعية وتنويع
المنتجات ودمج عملية تنمية الثروة الحيوانية بالزراعة حتى يمكن تحقيق
الاعتماد الذاتى أيضاً من اللحوم ومنتجات الألبان .

٨ — أخذت وزارة الزراعة عن الدول العربية الأخرى المتقدمة في
ميدان الزراعة الكثير من الأساليب مثل مكافحة أمراض النباتات ومكافحة
الآفات الزراعية ومكافحة الجراد الصحراوى وأنشأت جهات للضب
البيطرى وآخر للحجر الزراعى .

٩ — أنشأت الحكومة مزارع نموذجية في العديد من المناطق حتى
تكون حقل تجربة ودراسة وإرشاد للمزارعين ، بالإضافة الى ما تنتجه
من محاصيل .

١٠ — عممت الحكومة استخدام الأسمدة الكيماوية وعملت على استيراد
المبدور النجيدة ، وادخال بعض المحاصيل التى لم تكن معروفة في البلاد .

١١ — أقدمت الحكومة بعد ذلك على اقامة مشروعات زراعية ضخمة
مثل مشروع وادى جيزان الذى تطلب اقامة سد ضخم تبلغ طاقة تخزينه
٧١ مليون متر مكعب من المياه ويبلغ ارتفاعه ٣٥ مترا ، وأقيم عقب ذلك عدد
من القناطر والجسور ، وكان المشروع الضخم الآخر الذى أقدمت عليه
الحكومة هو مشروع الاحساء التى تعتبر من أغنى المناطق في المملكة في المياه
الجوفية وأكثرها انتاجاً للتمور . وان كانت في حاجة الى مشروعات للمصرف ،
وتم فعلا تنفيذ هذا المشروع وسبق القيام بنفس مشروعات الصرف في
منطقة القطيف .

١٢ - واجهت الحكومة مشكلة زحف الرمال على الأراضى المزروعة خاصة فى منطقة المنوف. وقامت بتثبيت الرمال فى تلك المناطق عن طريق غرس قرابة مليون شجرة لتكون حاجزا طبيعيا يقف فى وجه الرياح التى تحمل الرمال .

١٣ - قامت الحكومة بإفشاء الحديد من السدود أهمها :

(أ) سد أبها :

ويبلغ طوله ٣٥٠ مترا ، وارتفاعه ٣٥ مترا ، وطاقته التخزينية ٢ر٤ مليون متر مكعب من المياه ، وسوف يساهم فى إضافة ٣٠ ألف فدان للأراضى المنزرعة .

(ب) سد وادى حنيفة :

ويعتمد على ثلاثة سدود صغيرة لتغذيته ، وهى سد حساء وسد غبيرة وسد هريقة .

(ج) سد حريميل :

ويبلغ طوله ١٢٥٠ مترا ، وارتفاعه ستة أمتار ، وسعته ١ مليون متر مكعب من المياه .

(د) سد ملهم :

يبلغ طوله ١٠٠ متر ، وارتفاعه ٤ متر ، وسعته ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه .

(هـ) سد العجمة :

يبلغ طوله ٣٦٠ مترا ، وارتفاعه ١١ مترا ، وسعته ١٣ مليون متر مكعب .

١٤ - وضعت الحكومة فى خطتها تنفيذ الكثير من المشاريع الزراعية

أهمها حوض (تبوك - الطلي - الجوف - سكاك) وتوسيع المساحة المنزرعة في القصيم حتى يمكن سد حاجات منطقة الرياض من الخضروات والفاكهة ، واعادة الاهتمام بمنطقة الأفلاج التي كانت من أحسن المناطق الزراعية وتدهورت بسبب عدم العناية والاهتمام بالبحث عن المياه الجوفية .

ويلاحظ أن الحكومة تبذل الجهود في سبيل تشجيع القطاع الخاص على الدخول في ميدان الانتاج الزراعي . فمساهم عن طريق تقديم الاعانات في مجالات عديدة مثل منسح ٥٠٪ اعانة من تكاليف الأسمدة ، واعانات خاصة بالآلات الزراعية ، وتطوير المزارع ، حيث تساهم الحكومة بدفع ثلث قيمة الآلات الزراعية ، وتقديم دعم خاص لأسعار عدد من السلع الزراعية،وتوفير المنح الخاصة بتنمية موارد التربة والمياه لأغراض الزراعة.

وقامت الحكومة بإنشاء بنك للتسليف الزراعي لتقديم الخدمات للمزارعين ، ولم تبذل الحكومة على البنك بمدة باحتياجاته المالية حتى تزيد في حجم أعماله والتي لا يحصل عليها فائدة على الإطلاق ، وكل ما يحصل مجرد مصروفات ادارية .

هذا ويقدر عدد سكان المملكة في الريف المستقرين والمسلمين بالزراعة بحوالى ٦٠٪ من السكان ، ويساهم قطاع الزراعة في الدخل القومي بحوالى ١٢٪ ، وتستورد الحكومة حوالى ٧٠٪ من حاجاتها الغذائية ، والأمال كبيرة اذا ما ركز الاهتمام على مجال الزراعة بأن تنمو سريعا وتحقق الآمال التي تحقدها عليها المملكة .

● البترول :

أما عن البترول فهناك اهتمام أولى بانتاجه ومحاولة تكرير كمية لا بأس بها منه ، وتعتمد المملكة العربية السعودية على دخل البترول لتنمية باقى قطاعات الانتاج بها ، واستغلال ثرواتها الطبيعية وبناء اقتصاديات ثابتة ،

وحتى تكون هناك قاعدة صناعية عريقة فأنها تعمل على تدريب مواطنيها وتعليمهم ، ومن خلال هذا التحول تأمل المملكة أن تنقل من عداد الدول النامية الى دولة صناعية حديثة .

ولا جدال أن بداية العمل الجاد بالنسبة للتخطيط الاقتصادي يمكن أن نرجعه الى عام ١٩٦٢ حينما أنشأت الدولة المؤسسة العامة للبتروول والمعادن (بترومين) وأصبح لها هيكل مستقل عن الدولة ، ولها نشاطها وميزانياتها وحريتها في التعاقد مع الشركات الأجنبية في مجال نشاطها ، ولها حق الاستيراد والتصدير ، واعداد البرامج التدريبية والبحث والتنقيب عن المعادن الموجودة في باطن الأرض . فنجدها فعلا نجحت في اقامة مصنع للصلديد في جدة عام ١٩٦٨ وانتج فملا وأتبعته بالكثير من المشروعات الصناعية الناجحة .

ولم تغفل المملكة خلق شبكة واسعة من الطرق لاقتناع المسؤولين بأن قيام صناعة نشطة تحتاج الى تسهيلات في النقل والاتصالات مما يؤدي الى رفع الدخل القومي . وبالتالي يزيد من فرصة الاقبال على التعليم .

ويمكن القول بأن بترومين كانت الرائدة في مجال وضع حجر الأساس لقيام صناعات جادة في المملكة ، وقد قامت المملكة بوضع أول خطة تنمية جادة للسنوات الخمس خلال الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨٠ كان التأكيد فيها على تطوير الزراعة بالذات أكثر من أى عنصر آخر من عناصر الانتاج بحيث يمكن اصلاح أكبر كمية ممكنة من الأرض الصالحة للزراعة ، وحفر الآبار وتوطين السكان البدو . وقد اعتمد لتنفيذ الخطة الخمسية الثانية مبلغ يعادل مائة مليون دولار وتطلب تنفيذ هذه الخطة توفير أكثر من نصف مليون فرصة عمل من كافة النواحيات ، ثم أتبعته بخطة خمسية ثالثة ورابعة .

ولا شك أن هناك الكثير من العقبات التي تحول دون تنفيذ الخطة على الوجه الأكمل :

أولها : نقص الأيدي العاملة المدربة التي يمكن أن تغطي حاجة كمية المشروعات المطلوب تنفيذها خلال فترة تحقيق تلك الخطة ، كما أنه يلاحظ أن فرص العمل التي منحتها شركات البترول للمملكة في المملكة للعالية العظمى من المواطنين السعوديين والذين لا شك قد اكتسبوا خبرة في عملهم تجعلهم يحجمون عن ترك أعمالهم وانتقالهم الى أعمال أخرى جديدة خشية الفشل فيها أو خوفاً من التجربة خاصة أن الأجور التي يحصلون عليها حالياً من أعمالهم مرتفعة ، والفارق بين الأجر القديم والجديد لن يكون مشجعا بدرجة كبيرة .

وهناك عامل رئيسي بالنسبة لنقص الأيدي العاملة في المملكة ، وهو عدم مشاركة المرأة في الأعمال الصناعية أو التجارية مما يحرم المجتمع من ٥٠٪ من طاقته البشرية ويرجع ذلك الى التقاليد المرمية في المملكة ، ولا شك أن السبب الأكبر لتحقيق أية تنمية اقتصادية في المملكة يقع على عاتق واضعي الخطة ، فعملهم أولاً اجراء عملية تحويل اجتماعية ضخمة ، وخلق المؤسسات ، وتهيئة الجو الذي يساعد على تعميق الشعور بأهمية الخبرة والادارة والممارسة الماهرة ، وأن المستقبل ليس الا للصناعة خاصة بعد أن ينتهي البترول وتعيش البلاد عصر ما بعد البترول ، وسيكون عصرها مغايراً تماماً لما هو عليه الحال الآن .

ولا شك أن الملكية الكاملة لشركة أرامكو للدولة كانت بداية عهد جديد لتخليص اقتصاديات المملكة أو بترولها — بمعنى أصح — من كل قيد أجنبي عليها ، فقد أصبحت مهمة الشركة تنحصر في الادارة والكشف والتنقيب والتسويق الى حد ما ، أما الدولة فقد أصبحت هي التي تضع سياستها الانتاجية ، وتحدد خطواتها المستقبلية خاصة منذ أن أصبح البترول يستخدم كسلاح سياسى فعال وجاد ، وكشفت عن هذه الفعالية حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ والتي كان لها نتائج جادة من جانب الولايات المتحدة ، وتمخضت عن عقد اتفاق ذلك الارتباط بين القوات العربية والقوات الاسرائيلية عام

١٩٧٤ ، ولم يحقق قرار حظر بيع البترول نتائج سياسية فقط بل أدى الى رفع أسعاره وتضاعفها عدة مرات ، اذ ارتفع ثمن البرميل من دولارين ونصف الى قرابة أحد عشر دولاراً ، وانتهى الى حوالى أربعين دولاراً ، كما عاد بالآرباح المضخمة على شركات البترول من ناحية أخرى ، وأثر ذلك على الميزان التجارى للدول المستهلكة للبترول ، ولا تنتج بترول ، وبدأت الدول الصناعية تنن تحت وطأة الأسعار الجديدة ، وتشعر فعلاً بأهمية تلك الدول النامية وضغوطها ، وألنئ ذنت تنظر اليها كمجرد مستودع لطاقتها تغترف منه وقتما تريد دون حسيب أو رقيب .

ومع قدرة الدولة المنتجة للبترول على التحكم في مداخل مصانع المعالم فإن الواقع يشير الى أن الملحة العربية السعودية لم تحاول ان تستغل الفرص لتفرض من القيود او الشروط ما يحضغ الغير . بل كانت هي الوحيدة من دول الاوبك التي وقعت خصاماً امن ضد أى إجراءات بترولية تؤثر على الصنعة في المعالم الغربى . او تعقد الامور ، فقد رفضت اكثر من مرة رفع أسعار البترول حتى د تريد من حده الازمة العالمية في الوقت الذى كان من المنطقى أن توافق على ذلك نظراً لارتفاع اسعار الحامات الأخرى بنسبة خيالية .

ان المملكة تنظر الى البترول كخصة وهبها الله لها ، ولا تريد أن تسقط الآخرين او تحرمهم مما اعطاها الله . ونحن في الوقت نفسه نريد عدلاً ، وتريد سلاماً عادلاً للمنطقة وقد تكون هي بإمكانياتها البترولية ابقادرة على تحقيق شئ ، ولكن مخطئى السياسة في المملكة يتبعون سياسة انفس الطويل ، ويؤمنون بأن التروى في الوصول الى الهدف خير من الانفعال لتحقيق عرض زائل أو معرض للابتزاز .

ومن السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية فيمكن القول بأنها تسير في ثلاثة محاور متوازنة هي :

- السياسة الاسلامية •
- السياسة العربية •
- السياسة الخارجية •

وهي تتبع الحياذ بين المجموعات المختلفة ، وتبتعد عن خلق المشاكل داخل أى محور ، فطى صعيد السياسة الاسلامية تبنت الدعوة لمؤتمر القمة الاسلامى ، وكانت أهم المبادئ التى أعلنت هى :

- مبدأ التشاور بين الحكومات الاسلامية بهدف التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الاسلام الخالدة •

- الالتزام بتسوية المشكلات التى قد تنشأ فيما بينها بالوسائل السلمية •

- رفض أى حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس العودة الى وضعها السابق على أحداث عام ١٩٦٧ •

- مطالبة جميع الحكومات خاصة حكومات الدول الكبرى بأن تأخذ فى عين الاعتبار تمسك المسلمين بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها •

- الشعور بالقلق العميق من جراء استمرار احتلال اسرائيل للأراضى العربية •

أما عن أهداف المؤتمر الاسلامى كما وردت فى ميثاقه فهى :

- تعزيز التضامن الاسلامى بين الدول الأعضاء •
- دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية والعلمية ، وفي المجالات الحيوية الأخرى ، والتشاور بين
الدول الأعضاء في المنظمات الدولية •

— العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار في جميع
أشكاله •

— اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على
المعدل •

— تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها
ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته على استرجاع حقوقه
وتصريح أراضيه •

— دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها
واستقلالها وحقوقها الوطنية •

— إيجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول
الأخرى •

وفي سبيل تحقيق أهداف الميثاق فان الدول الأعضاء تستوحى المبادئ
التالية :

- المساواة انقامة بين الدول الأعضاء •
- احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية
للدول الأعضاء •
- احترام سيادة واستقلال ووحدة اراضى كل دولة عضو •
- حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بطول سلمية كالمفاوضة
أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم •

● امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي ، أو الاستقلال السياسي لاية دولة عضو .

أما عن السياسة العربية فإن المملكة العربية السعودية تتبنى سياسة حسن الجوار والصلات الطيبة والحياد في علاقاتها العربية ، مع حرصها على سلامة أراضيها وعدم تعرضها لأي خطر ، وهي لا تألو جهدا في المساندة المادية والمخوية لتحقيق سلامة ورفعة العرب ، وخير شاهد على ذلك موقفها في حرب أكتوبر ومساندة مصر ، وموقفها من حرب الخليج ومساندتها للعراق ، ومساندتها المستمرة للشعب الفلسطيني . وموقفها في حرب العراق والكويت ومساندتها للكويت .

وتتميز علاقاتها مع دول الخليج بالرباط القوي ، وذلك من خلال مجلس التعاون الخليجي ، أما بالنسبة لسياستها الخارجية فأنها تسير على النحو التالي :

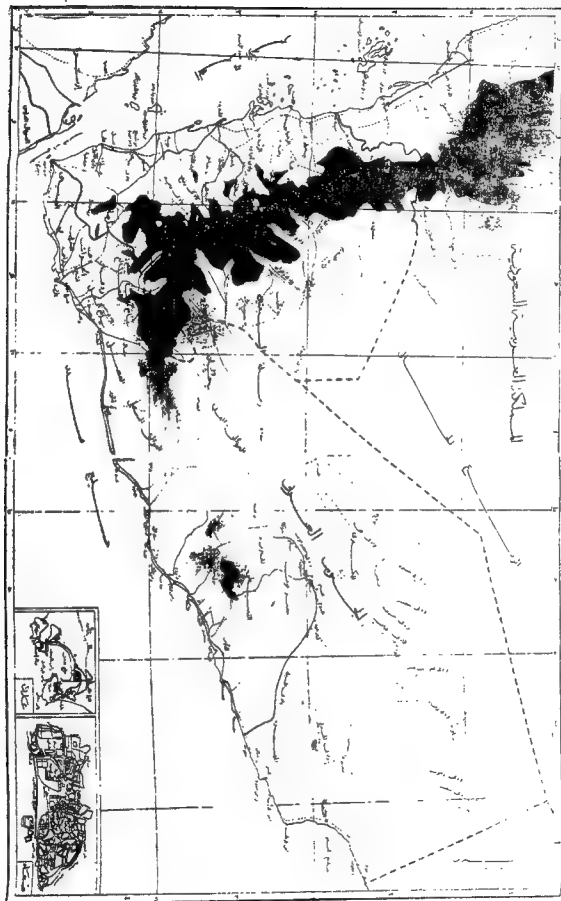
أولا : مع العرب تحتفظ بعلاقات قوية في كافة المجالات ، ولها علاقات متميزة مع الولايات المتحدة .

ثانيا : مع الشرق لم تكن توجد أية علاقات دبلوماسية مع أية دولة شيوعية وظل الحال على هذا المنوال الى أن قامت الحرب العراقية الكويتية فتبادلت المملكة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وعندما انهار الاتحاد السوفيتي وظهرت دول جديدة لم تمد الشيوعية هي مذهبها بدات المملكة تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع هذه الدول .

ثالثا : ترتبط المملكة مع دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث بعلاقات طبيعية تتميز بالمساندة والمساعدة خاصة مع الدول أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي .

البحر الأبيض المتوسط

البحر الأحمر



جمهورية اليمن :

تتقسم جمهورية اليمن الى قسمين : اليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي .

● تعتبر جمهورية اليمن الشمالية من تقدم الدول المستقلة في الجزيرة العربية ، ولها تاريخ عريق منذ مملكة سبا وسد مأرب ، وكان من الممكن أن تتطور لتصبح حضارتها اليوم تضارع أحداث الحضارات ، الا أن عمور الظلام التي مرت بها أو التي فرضها عليها حكامها جعلها - وهي في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين تعيش في أعماق التاريخ ، ولولا قيام الثورة في عام ١٩٦٢ لظلت الحال كما هي عليه ، الا أن الحال تغير الى حد كبير .

وتبلغ مساحة اليمن الشمالية ١٩٥٠٠ كيلو متر مربع ، ويقدر عدد سكانها بحوالي ثلاثة عشر ملايين نسمة ، وتعتمد على الزراعة كمحصول رئيسي ، ولا يتعدى دخل الفرد مائتي دولار سنويا .

وكانت اليمن من أولى البلاد المشهورة بإنتاج البن ، الا أن زراعة البن أصبحت في تناقص ليحل محلها زراعة القات الذي يعتبر المحصول الرئيسي للمواطنين هناك ، حيث يقضى على الجهد ، وبإتقاني على الانتاج ، وقد تم اكتشاف البترول في نهاية عام ١٩٨٧ .

والقبيلة في اليمن الشمالي متعلقة الى الأعماق ، وكان من السهل القضاء عليها يوم أن قضى على الإمامة عام ١٩٦٢ ، الا أن الصراع المصري - السعودي كان سببا في أن يتبنى أو يعتمد كل طرف على القبائل في تحقيق أهدافه الشخصية ، وكان المال هو السلاح الوحيد ، لذلك تعودت القبائل الحصول على المال بأيامر الطرق ، وأصبح شيخ القبيلة لا مواليا لطرف واحد بل مواليا للطرفين في سبيل الحصول على المال ، وكان في ذلك قضاء على روح الرجل المحارب في أبناء الشمال .

وعلاقات اليمن الشمالية 'العربية' كانت دائما علاقات ود وإخاء ، وحتى في أيام الإمام أحمد طه أنضم في اتحاد فهدالي مع الجمهورية العربية

المتددة عقب أن أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ، كما أن علاقاتها القوية والتاريخية كانت مع الحجاز ، ثم مع المملكة العربية السعودية رغم ما شاب هذه العلاقة من تصدع حينما جرت حرب بين البلدين عام ١٩٣٤ بنبان الخلافات على الحدود ، إلا أن حكمة الملك عبد العزيز آنذاك قد قضت على هذه الخلافات ، وكانت اليمن منذ الثلاثينات مطمعا ومطمحا للقوى الكبرى ، فوجد أن روسيا عقدت اتفاقات مع اليمن الشمالية في مطلع الثلاثينات لتنفيذ بعض المشروعات وكان همها الوحيد هو أن تجد لها قدما في الحديدة ، إلا أن السعودية كانت تعلم مدى خطورة هذا التواجد بالقرب من حدودها ، فحبتت اليمن وقدمت لها الكثير من المساعدات في كافة المجالات إلى أن تم التخلص من هذا النفوذ .

وبالتالي في يوم أن تواجد الجيش المصري في اليمن في عام ١٩٦٢ وكانت السعودية تخشى من هذا التواجد ظلت العلاقات سيئة بين البلدين إلى أن تم التوصل إلى اتفاق أرضى جميع الأطراف باستثناء اليمنيين أنفسهم ، حيث أنهم فقدوا مصدرا للدخل ، والذي كان يتمثل في اتفاقات الجيش المصري من ناحية ، واتفاقات الحكومة السعودية على القبائل من ناحية أخرى .

وما أن عاد الهدوء إلى أرض اليمن واتبعته النكسة في عام ١٩٦٧ وعودة الصفاء إلى السياسة العربية حتى وجد اليمنيون أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه ، فلا هم حققوا الجمهورية كنظام حكم ، ولا هم بقادرون على العودة إلى نظام الإمامة في عصر انتهى فيه مثل هذا النظام ، ولا هم بقادرين على تطوير بلدهم لمسايرة ركب التطور ، ولا قادتهم باستقلالهم الخروج بهم إلى العصر الحديث ، وانحصر الحكم في يد الجيش ، والحزبات القبلية مستمرة يوما بعد يوم ، والنفوذ القبلي بدلا من أن يتوارى بدأ يزداد ، ولم يكن هناك من حل لذلك إلا الانقلابات على الحاكم أو تعيين الوزراء في فترات متقاربة لكي تكون عملية ارضاء لعمليات كفاءة ، ومع استمرار الحال على هذا المنوال فقد المحكوم ثقته في الحاكم ،

ولم يعد يعير أمر الانقلابات اهتماما ، ولم يعد يهمه شخصية من يحكمه ، الى أن استقر الوضع أخيرا ، تحت قيادة السيد عبد الله صالح وبدأت تشارك في السياسة العربية وانضمت الى مجلس التعاون العربي بجانب كل من الاردن والعراق ومصر ، وما أن غزت العراق الكويت وسأيرت اليمن العراق أصبح وضعها العربي مجمدا الى حشد ما وانتهى مجلس للتعاون العربي وأصبحت علاقتها مع السعودية شبه مجمدة وإن كانت الأمور بدأت تعود الى طبيعتها في منتصف عام ١٩٩٣ . أن من يهمه أمر من يتولى الحكم في اليمن الشمالية - واليمن الجنوبية أيضا المملكة العربية السعودية لمناخمة الحدود ، ولأن اليمن الشمالي يتحكم في مدخل البحر الأحمر وباب المندب ، ولأن البحر الأحمر أمر في غاية الأهمية ، وأنه يهم السعودية لأنه يهدد استقرارها ، يهدد تقايلدها ، ولذلك فإننا نجد لها تحافظ على علاقاتها مع رجال القبائل في اليمن الشمالية ، وتتبنى الانفاق على الكثير من المشروعات الاجتماعية في اليمن الشمالية ، وكذلك في اليمن الجنوبية لكي تصبح وحدة واحدة ودولة تعتمد على نفسها وعلى طاقتها التي من الممكن أن تستغل أحسن استعمال ، ولكن يلزمها في البداية شيء واحد هو التخلص من النظام القبلي والنقوذ القبلي مهما كان الثمن ، ويوم أن يتم ذلك فيمكن أن يتم التعامل بينها وبين غيرها من الدول على هذا الأساس ، وأعتقد أنها بدأت الطريق فعلا .

حكم القانون في اليمن أمر لا بد منه .

احترام السلطة هو المدخل لدولة عصرية .

المعونات واجبة ولكن ليعرف صاحب المسونة الى أين تذهب تلك

المصونات .

والواقع أن الرئيس على عبد الله صالح منذ تولية زمام الأمور في الجمهورية العربية اليمنية - و - يتمتع سيطرة عاقلة وأخوية مع اليمن

انجنوبي على أمل توحيد شطري اليمن ، وقد بدأ الحديث عن التوحيد عام ١٩٨١ ولكن لم يكتب له الاستمرار بسبب الانقلابات الدموية التي وقعت في عدن ، إلا أنه مع استقرار الوضع في عدن عاد الصوار بين المنظرين للحديث عن الوحدة ، وعملا تمت لقاءات في ديسمبر عام ١٩٨٩ وتم الاتفاق فيها على وضع مسودة لدستور اتعدي تم استفتاء الشعب عليه بعد ستة أشهر ، والأمل كبير في أن تستقر الأمور في هذا الجزء العزيز من الوطن العربي ، وأن ينمو ويتطور بحيث يضيف الى الأمة العربية أصاغات بفاة في كافة المجالات خاصة بعد أن توحد الشمال والجنوب وأصبح لهما مجلس نيابي موحد .

● اليمن الديمقراطية :

تبلغ مساحتها ٢٢٨.٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليوني شخص ، وتقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية ، ويحدها شمالا جمهورية اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية ، وجنوبا بحر العرب وخليج عدن ، وشرقا دولة عمان ، وغربا البحر الأحمر .

وتتقسم الى ست محافظات ، وتضم كل محافظة عدة مديريات . وتتكون معظم مساحة اليمن الديمقراطية من أراضي صحراوية وهضاب ذات ارتفاعات متوسطة ، وتحدد على النحو التالي

أولا : السهل الساحلي ، وينتهي بشواطئ البحر العربي ذي المياه الدافئة طوال العام ، وتحيط به المزارع التي تعتمد في زراعتها على عيون المياه والأمطار الآتية من سيول المرتفعات .

ثانيا : سلسلة الجبال والمرتفعات ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ - ٦٠٠٠ قدم وهذه السلسلة ممتدة على طول المحافظات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ، وتتوسطها أودية منحدره تدريجيا من الغرب الى الشرق ، وجوها معتدل طوال العام .

ثالث : الأودية الضراء ، وتتخلل الهضاب وسلاسل الجبال المرتفعات ، وقد ظلت اليمن الجنوبية تعيش في ظل الاستعمار البريطاني منذ عام ١٨٣٩ حتى نهاية عام ١٩٦٧ ، وفور إعلان الاستقلال بدأ الصراع على السلطة بين الجبهات المختلفة ، واستطاعت الجبهة الموالية للماركسيه من السيطرة على الحكم ، وكان نتيجة ذلك أن قامت الدولة في نوفمبر ١٩٦٩ بنأميم كافة الشركات الأجنبية والبنوك وشركات الملاحة والقامين ، وتأسيس قطاع عام ، والسيطرة على التجارة من صادرات وواردات من خلال شركات ثلاث رئيسية وهي :

١ - شركة التجارة الخارجية ، وتخصص بالتعامل مع أسمراد أنواع البضائيه الاساسيه ، بالإضافة إلى السجائر ، وهي أنواع مستورده الأخرى ، كما تقوم بترتيب عمليات تصدير لسلع البين والبطود والمصنع وبعض المنتجات الأخرى .

٢ - شركة التجارة الداخلية الوطنية ، وتختص ببيع السلع الاستهلاكية للمواطنين ، جميع السلع أنواع السلع اعتبارا من الأدوات الكهربائية والسيارات حتى الصابون والمطهرات .

٣ - شركة النفط الوطنية ، وقد حلت محل الشركة الأجنبية التي كانت تحظر توزيع النفط ، علما بأن اليمن الجنوبية ليست دولة منتجة للنفط ، وكان بها في عهد الاستعمار مصفاة كبير للبتروول ، الا أنها توقفت نظرا للأوضاع الجارية هناك .

وقد صدر قانون في أغسطس ١٩٧٢ أممت بموجبه كافة المملات في البلاد ، وأصبح لكل مواطن الحق في مسكن واحد .

وكانت مدينة عدن من أكثر مدن المنطقة العربية ازدهارا ، وكانت المحنة بكاملها تحتل منطقة حرة حتى إعلان الاستقلال ، فلما أن استقلت

انبلاد وظهّرت الصراعات الحزبية حتى قضى عليها وأصبحت مدينة شسبه
خاوية •

والنفوذ السوفيتى والكوبى ظل يترديد يوما بعد يوم ، كما أن
الصين وجدت لها طريقا هناك يتمثل فى قيامها بإنشاء بعض المصانع
الصغيرة لإنتاج السلع الاستهلاكية وإنشاء ورصف الطرق وقد انتهى
نفوذ الجميع الآن •

وقد شاب العلاقات العربية من جانب وجمهورية اليمن الجنوبية من
جانب آخر الكثير من التوتر ، الا أن جهود الوساطة نجحت فى إزالة جزء
من هذه الحساسيات •

وكانت أقوى العلاقات هى تلك التى وقمت بين اليمن الجنوبية وجيرانها
ودلك على الوجه التالى :

مع اليمن الشمالية : كانت مشاكل الحدود تتكرر ما بين يوم وآخر ،
فالجنوب ينظر الى الشمال على أنه جزء منه ، وأن شطرى اليمن يجب أن
يتوحدا ، وكمن من المرات تم الاتفاق على اعلان الوحدة الا أن الشمال
يخشى أن ينزلق بوحدة فى مزالق الماركسية والاشتراكية وهو عنها
بعيد ولها كره ، فالمقاتلة داخل اليمن الشمالية من العسير عليها أن
تتواجد فى ظل القبلية ، ولذلك فإن الخلافات والتوترات بل الاصطدامات
المسلحة بما أن تختفى فى ظل مصالحه ، حتى تعود للظهور مرة أخرى بشكل
أشد وأقوى ، ويشجع الجنوب على ذلك امتلاكه لأسلحة متطورة لا
يملكها الشمال وقد انتهى كل ذلك الآن فى ظل الوحدة بين البلدين •

مع دولة عمان : كانت هناك مشكلة ظفار وثوار ظفار الذين يعتقدون
أن من حقهم الانفصال عن سلطنة عمان ، وأنهم اما أن يشكلوا جزءا من
مسقط أو يستقلوا ، وان ضم أراضيهم الى سلطنة عمان قوة وقهرا أمر
يجب أن يخارب بكل الوسائل ، وقد ساندت اليمن الجنوبية ثورة ظفار
وأوتت قوتها الى أن تم الاتفاق على حل هذه المشكلة

مع المملكة العربية السعودية : كانت العلاقات متردية أو في حكم العدم ، فمضد أن استقلت جمهورية اليمن الديمقراطية وسيطر الاتجاه الماركسي على الحكم فلم تعترف المملكة العربية السعودية بنظام الحكم القائم هناك ، وقد أدى ذلك الى أن تتبنى كل من الدولتين سياسة عدائية تجاه الأخرى ، فالسعودية كانت تساند المناهضين لنظام الحكم القائم في عدن ، وتساعدهم في التعبير عن رأيهم : وفتح المعسكرات لهم . ويجاد السبل الكفيلة بافلاق راحة القذمين على الحكم هناك ، وبالتالي فإن عدن كانت تحاول ما بين وقت وآخر القيام بأمر تزعج بال المملكة العربية السعودية ، وليس هناك ما هو أشد أزعاجا من أن تجد السعودية نظام للحكم الماركسي المتطرف على قيد خطوة منها ، وهي التي تترجم اعلان الحرب بكافة الوسائل على كل ما هو معاد للاسلام .

وأخيرا وبوساطة مصر وبقية الدول العربية تم الاتفاق على تصفية الخلاف بين البادين وتم ذلك فعلا ، وقامت المملكة العربية السعودية بتقديم المنونات لعدن في كافة المجالات ، وكانت تلك السياسة قاب قوسين أو أدنى من النجاح إلا أن المتطرفين الماركسيين من المشاركين في الحكم في عدن لم يكن في صالحهم هذا الاتجاه ، ولم يكن في صالحهم أن يمتنعوا عن السياسة السوفيتية ، فكانت الخطوة الأولى هي ايجاد نوع من الاضطراب في المنطقة بدأ باغتيال رئيس جمهورية اليمن الشمالية ، وأتبعه اغتيال سالم ربيع رئيس اليمن الديمقراطية نفسه وصاحب الاتجاه المعتدل في ايجاد علاقات عربية سليمة مع بلاده .

وبدأت الجفوة تصود مرة أخرى على الساحة العربية ، أو بالأحرى داخل الجزيرة العربية ، ولم يكن هناك من مفر سوى الاتجاه لجامعة الدول العربية عقب هجوم جنوبي على أراضي اليمن الشمالية في نهاية شهر فبراير عام ١٩٧٩ ، واجتمع مجلس وزراء الخارجية العرب في الكويت في مطلع شهر مارس ١٩٧٩ ، وصدرت توصيات للحفاظ على الاخوة والعروة والتضامن

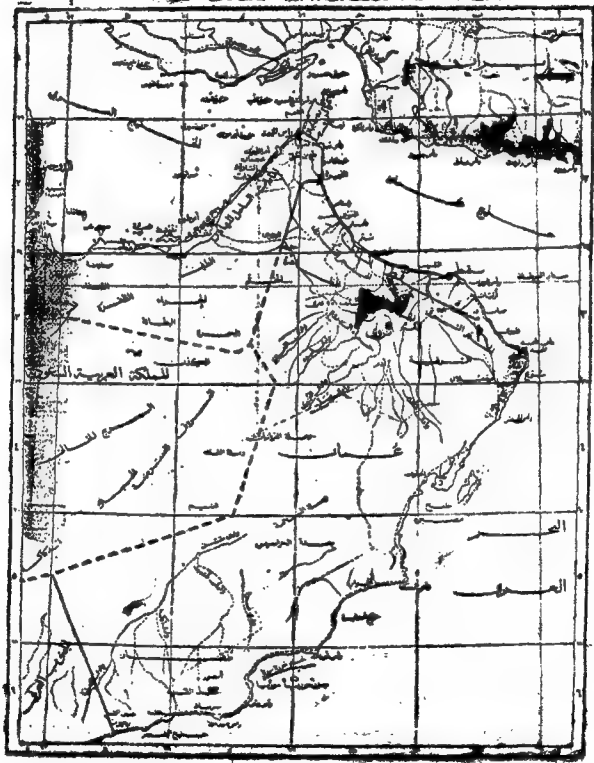
*** للتحقق ***

ومع القلاقل وعدم استقرار الأوضاع والحروب الأهلية إلا أن اليمن الديمقراطية أصبحت أكثر استقرار في علاقتها العربية عن ذي قبل ، وعادت المملكة العربية السعودية تقدم إليها المعونات ، وعادت العلاقات العربية إلى طبيعتها مع عدن •

وقد كونت عدن مع كل من سوريا والعراق وليبيا والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية جبهة الصمود والتصدي عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، كما أنها قطعت علاقاتها مع مصر ، ولم تستأنف هذه العلاقات بعد عودة مصر إلى جامعة الدول العربية في نهاية عام ١٩٨٨ •

وبدأ الحوار لتوحيد كل من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية وتم الاتفاق على التوحيد في ديسمبر عام ١٩٨٩ واتخذت الخطوات وتم الاستفتاء ونمت الوحدة وأصبح اسم الدولتين جمهورية اليمن وانتخب رئيس الجمهورية من القسم الشمالي ونائب الرئيس من القسم الجنوبي ••• وتم أيضا إجراء انتخابات برلمانية في شهر مايو عام ١٩٩٣ وبدأت الأمور تستقر •• كما أن اكتشاف البترول في الشطر الشمالي سوف يساعد إلى حد كبير على تنمية موارد البلاد خاصة وأن تلك الموارد قد تعرضت لهزة عنيفة عقب عودة مئات الآلاف من اليمنيين الذي كانوا يمولون في المملكة العربية السعودية عقب الغزو العراقي للكويت ومساندة اليمن لهذا الغزو •

مان



● دولة عمان :

كان لموقع دولة عمان الاستراتيجي أثر كبير في أن تتعرض لعمليات الغزو منذ فجر التاريخ ، فقد غزاها كل من وقعت في طريقه واتخذ منها قلعة لاعلان الحرب على خصومه .

وكعادة المستعمر دائما فانه عمل على أن يقسم الأرض ويوزعها بين القبائل حتى يستطيع أن ينفرد بزعيم كل قبيلة ويعقد معه من الاتفاقيات ما يضمن به أن تظل الأرض تحت سيطرته ، وأن يسلب من صاحب الحق كل حرية في التصرف تجاه الآخرين .

وتبلغ مساحة دولة عمان حوالى ٢١٢٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليوني شخص ، وتتألف من عدة مقاطعات هي :

● عمان الداخلية :

وتضم الجبل الأخضر والمناطق المحيطة به ، وتتركز بها المدن الكبرى ، وهي أرض جبلية تتخللها الواحات والسهول الخصبة والوديان التي تشكل أحسن المصادر الرئيسية للرعى .

● عمان الشرقية :

تضم أراضى سهلية ورمالا على جانب الجبال الممتدة شمالا ، وتكثر بها مصادر الرعى ، وأكثرها صالح للزراعة .

● المنطقة المجاورة لدولة الامارات العربية :

وهي أراضى صحراوية عديمة المياه .

● منطقة الباطنة :

وهي أراضى ساحلية سهلة تمتد من شمال مصطط حتى رؤوس الجبال ، وهي عبارة عن شريط ساحلى يقع بين البحر والمناطق الداخلية الجبلية ،

وتعتبر هذه المنطقة من أخصب مناطق عمان وأكثرها إنتاجا وامكانيات زراعية ، وتعتمد الزراعة فيها على مياه الآبار .

● ظفار :

وهي المنطقة الجنوبية ، وتتألف من شق ساحلي منبسط تحاذيه الجبال .

وتوجد بدولة عمان ثروة بترولية لم تستثن على نطاق واسع حتى الآن ، وتقوم باستغلاله في ظفار شركة أمريكية (سیتی سرفیس) بالإضافة الى حصول شركة استثمار بترول عمان الانجليزية على امتياز البحث واستغلال البترول في جميع مناطق عمان ، وقد تختلف أسماء الشركات الانجليزية وتتعدد بتعدد المناطق ، ولكنها جميعا شركات انجليزية متفرعة من شركة نقاط العراق المحدودة .

وتضم أرض عمان معادن كثيرة : بعضها تم اكتشافه ، والبعض لا يزال مجهولا حتى يكشف عنه التنقيب ، وهناك تأكيدا بوجود الذهب والكبريت والفحم والحجر الجيري والرصاص الا أن الامكانيات المادية المحلية لم تستطع المساهمة في استخراج أى معدن بعد .

هذا بالإضافة الى أن امكانيات عمان الزراعية ضخمة خاصة اذا ما وضعنا في الحسبان مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والتي يقابلها عدم وجود كثافة سكانية .

وعلى مدى التاريخ السياسي وجذوره نجد أن جنود سلطنة عمان قد استطاعوا أن يجلوا البرتغاليين عن مسقط عام ١٦٥٠ م وألقت عمان وحيدة تامة مع مسقط ، وبسطة الدولة الجديدة سلطانها على ممتلكات البرتغال في شرق أفريقيا والخليج العربي ، ثم انتهت أيام المجد هذه بانتهاء القرن الثامن عشر حيث احتلت انجلترا مسقط فيما بين عامي ١٧٩٨

وحتى عام ١٨٢٩ حيث ألزمتها بتوقيع احدى وعشرين اتفاقية ، وتمهدت منح الرعايا البريطانيين بمقتضاها امتيازات ضخمة ، وأصبح لهم وضع مميز عن غيرهم في المعاملات التجارية ومسائل عديدة أخرى . كما عينت إنجلترا في مسقط مقيمين سياسيين ووكلاء اقتصاديين . ومنعت السلطة من الانصراف في أراضيها الا بموافقة بريطانيا ، واطلقت يد انجلترا في شئون ابلاد ومواردها خاصة وقد حصل الانجليز على حق صيد الاسفنج في مياه الخليج العربي ، وحقق استغلال البترول والفحم وسائر المعادن ، أي كافة أنواع الثروة الموجودة في السلطنة .

وفي عام ١٩١٤ شنت القوات البريطانية مع قوات مسقط حربا على عمان استمرت ست سنوات . ثم طلبت بريطانيا الصلح عام ١٩١٩ وتم توقيع معاهدة السيب سنة ١٩٢٠ والتي أكدت استقلال عمان ، الا أن هذا الأمر لم يرض بريطانيا ، فقد رأت أن الاستيلاء على عمان أصبح أمرا ضروريا لدعم سيطرتها على المنطقة ، ولتحصن مراكزها المترولية ، وكان من المحتم على بريطانيا حتى تستطيع الاستيلاء على عمان أن تخلق أولا نظام الامامه وهو النظام الانتخابي لرئيس الدولة ، وأن تواجه الحركة الوطنية في عمان التي لها تاريخ وماضى يفخر به كل عمانى ، فبدأت تتبع أسلوب جديدا مع عمان وهو سياسة الحصار الاقتصادية والتجويع ومنع وصول الأسلحة الى عمان الداخلية ، والاستيلاء على المواقع الاستراتيجية العمانية وتحويلها الى قواعد عسكرية بريطانية ، وإثارة الفتن الداخلية ، وأخيرا لم يكن أمامها سوى استخدام القوة المسلحة ، ومع ذلك لم يستسلم الشعب ، وظل يقاوم وحدثت عدة انتفاضات وطنية أخدمتها الأسلحة البريطانية ، وكان أقصاها تلك التي وقعت في مدينة نزوى العاصمة في ١٤ ديسمبر عام ١٩٥٥ والتي أدت الى زحف القوات البريطانية واحتلال المنطقة في اليوم التالي .

ورغم استتكار العالم لهذه الحرب والموقف البريطاني ، الا أن

بريطانيا ظلت مهيمنة على الافليم ، وتدخلت الجامعة العربية في مارس عام ١٩٥٥ وتقدمت امامة عمان بطلب لها للانضمام الى لجامعة ، الا ان الجامعة لم تستطع أكثر من التوصية لدى الدول الأعضاء ببذل مساعيها حتى تسترد امامة عمان حقوقها وحريتها ، وبحثت حكومات الدول الأعضاء الى مندوبيها لدى الأمم المتحدة بتوجيهات تتضمن اثاره هذه القضية ، ولفت النظر الى ما تعانيه سلطنة عمان أمام الجمعية العامة ، وأن تواصل الأمانة العامة للجامعة مساعيها لتنفيذ قرار مجلس الجامعة (الخاص بالعمل على مساعدة سلطنة عمان) وإيفاد بعثة الى عمان والامارات والمناطق العربية المسماة بالمحميات لدراسة الأوضاع وتقديم لمعون الذي تستدعيه الجامعة .

وفي ٨ أغسطس ١٩٥٧ بحثت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اثاره مسألة المدوان الاستعماري البريطاني على عمان في مجلس الأمن الدولي .

وفي ١١ أغسطس ١٩٥٧ طلبت مصر والعراق ولبنان واليمن ولبنان ونيبيا والمغرب والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتونس من مجلس الأمن عقد جلسة عاجلة للبحث في مسألة المدوان البريطاني على عمان .

ورغم التأييد الكبير للقضية الا أن مجلس الأمن صوت ضد ادراج موضوع عمان في جدول الأعمال بأغلبية خمسة أصوات ضد أربعة مع امتناع الولايات المتحدة والصين عن التصويت .

وفي السادس من نوفمبر عام ١٩٥٨ عقد رؤساء الوفود العربية في الأمم المتحدة اجتماعا برئاسة الأمين العام لجامعة الدول العربية للبحث في الخطوات اللازمة لمرض المسكلة على الجمعية العامة ، وكانت الدول العربية جادة في اتخاذ الخطوات الموصلة الى تحقيق هذا الغرض ، حتى أن الدراسة الثانية والاتصالات الجديدة التي قام بها المندوبون العرب ،

أقنعت الجميع باتخاذ قرار بالاجماع يقضى بتأجيل عرض القضية الى الدورة التالية .

وقد بلغ المجدوان البريطاني عام ١٩٥٩ حدا من الشدة دفعه السكرتير العام للأمم المتحدة داج همرشولد بأن يصرح بأن قضية عمان لم تمتد مشكلة تهمة العرب وحدهم بل تهمة الانسانية كلها بسبب أعمال القتل والتدمير التي تحدث هناك .

وكان لابد للجامعة العربية من أن تعيد المحاولة لعرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ولم تنجح في ذلك الا في أبريل عام ١٩٦١ خلال الدورة التكميلية .

ألقيت كلمات كثيرة ، ودأر جدل عنيف أسفر عن الاقتراح على دعوة الوفد العماني لحضور الجلسات ، وفاز الاقتراح بالأغلبية ، وكانت نتيجة التصويت موافقة ٣٧ دولة ومعارضة ٢١ دولة ، وامتناع ٣٩ دولة ، وتغيب ١٥ دولة عن الجلسة ، وبذلك سقط الاقتراح مؤقتا وأجلت القضية برمتها الى دورة مقبلة .

وفي ٢٨ من نوفمبر ١٩٦٢ وافقت اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع يسلم بحق الشعب العماني في الاستقلال وتقرير المصير وسحب القوات الأجنبية من الأراضي العمانية ، وتمت الموافقة بأغلبية ٤١ صوتا ضد ١٨ وامتناع ٣٩ دولة عن التصويت ، وكانت هذه هي البداية الحقيقية لاستقلال دولة عمان .

ومهما يكن من أمر فقد تولى الحكم السلطان سعيد بن تيمور ، وبدلا من أن يطور بلاده نجده يعيش في عزلة تامة ، وظل على هذا الحال خمسة عشر عاما داخل قصره لا يبرحه ، وبالتالي فإن عمان تأثرت بالعزلة والانغلاق ، كما أن السلطان رفض رفضا مطلقا الاستجابة لاية مؤثرات ثقافية أو حضارية مما أدى الى قيام نجله السلطان قابوس بانقلاب على

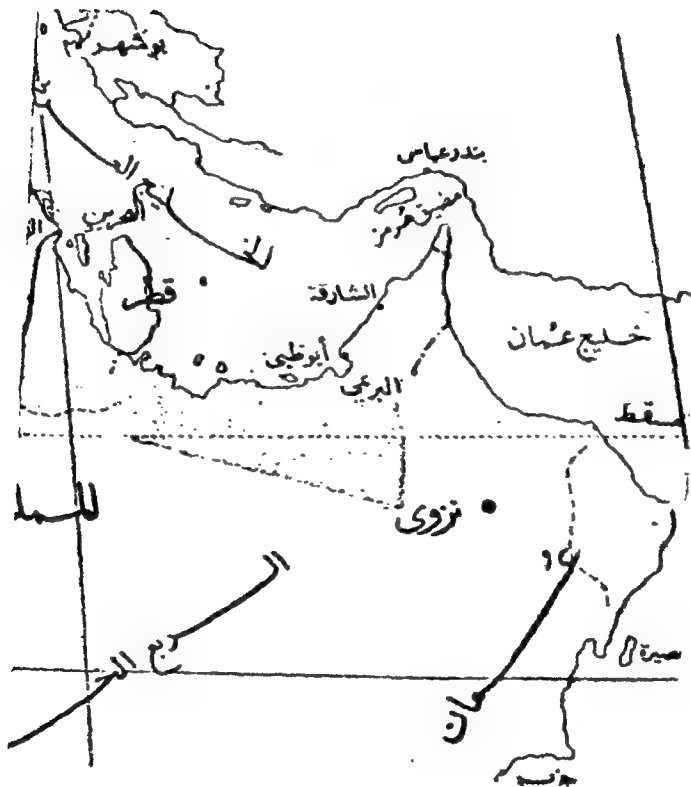
والده في ٢٣ يوليو عام ١٩٧٠ •

ومنذ هذا التاريخ يبدأ تاريخ التطور الحقيقي في عمان ، فقد عمد السلطان قابوس ابن سعيد الى رفع كافة القيود التي كانت مفروضة على الشعب ، وألغيت القوانين التفسيرية التي كانت تحصد من حرية المواطنين الشخصية وحقوقهم في التنقل والمساهمة في تعمير الوطن وبناء المستقبل ، غير أن المشاكل التي أخذ يواجهها السلطان قابوس كانت على درجة كبيرة من الخطورة ، فقد كان الاقتصاد مجمد ، والادارة في حكم العدم ، ولم تكن سلطة الحاكم تتعدى المدن الرئيسية والساحلية ، ولم يعد للحكم أية سلطة على المناطق الجبلية بأسرها ، وما بقي من السكان تفرق في كل مكان خوفا من بطش الحاكم ، وكان الفقر سيد الموقف ، والروح المعنوية للمواطنين منهارة ، والعمل الجماعي مفقود بالنسبة للمواطنين ، غير أن عام ١٩٧٠ قد غير الصورة •

فقد بدأ السلطان بمعاونة مستشاريه — وكان غالبيتهم آنذاك من الانجليز — في وضع تخطيط شامل لبناء دولة عصرية ، وبدأ يمد يده للعالم العربي ، ويخرج من عزلته ، وبدأ يستعين بالعرب من مختلف الدول للمساهمة في بناء دولة عصرية ، وكانت لهم أياد بيضاء في كافة المجالات من الصحة الى التعليم الى التدريب ... الخ ، وبدأت شبكة من الطرق تجدد طريقها داخل البلاد ، وبدأت المواصلات تستخدم ، والكهرباء تعرف طريقها الى مدن عمان ومسقط • بجانب توفير مياه الشرب والاهتمام بالزراعة والثروة الحيوانية ، وتكثيف الاهتمام بالثروة السمكية خاصة اذا علمنا أن دولة عمان لها شواطئ يبلغ طولها حوالي ١٧٠٠ كيلو متر • ومن الممكن اذا ما وجهت العناية الى هذا المورد أن يؤدي بأحسن الثمرات •

وعلى الصعيد السياسي نجد أن عمان بعد أن تخلصت من العهد السابق وبعد أن كسرت طوق العزلة حولها بدأت تسعى للخروج الى خارج حدودها ، وتسعى الى الانضمام للمجتمع الدولي لتصبح عضوا فعالا به ، فانضمت الى جامعة الدول العربية وللأمم المتحدة ، ومجموعة دول عدم الانحياز •

الإمارات العربية المتحدة



الإمارات العربية المتحدة

يمكن القول بأن اتحاد دولة الإمارات العربية هو اتحاد مركزي له طابع مميز ، وتوافر فيه كافة الخصائص اللازمة لاستمراره وتطوره ونجاحه •

لقد قام الاتحاد بين الإمارات العربية الأعضاء فيه بمقتضى دستور أقره حكام تلك الإمارات وتماحدوا عليه وأعلنوا فيه عن قيام الاتحاد بين أماراتهم بطوعية واختيار •

وقد تمخض هذا الاتحاد عن ميلاد شخص دولي جديد هو دولة الإمارات العربية المتحدة ويتألف الاتحاد من الإمارات التالية : أبو ظبي — دبي — الشارقة — عجمان — رأس الخيمة — أم القيوين — الفجيرة — ويجوز لأي قطر عربي أن ينضم إلى الاتحاد إذا ما وافق المجلس الأعلى للاتحاد على ذلك بأجماع الآراء •

ومع ميلاد دولة الاتحاد واكتسابه شخصية مستقلة فقد تنازلت الإمارات الأعضاء في الاتحاد عن شخصيتها الدولية وذابت في الشخصية الجديدة للدولة الاتحادية •

ومع فقدان الإمارات لشخصيتها الدولية لم تفقد كياناتها الذاتية ، بل أصبحت وحدات دستورية داخلية تمارس كل منها على أراضيها بعض مظاهر الاستقلال والحكم الذاتي •

وتقع دولة الإمارات العربية المتحدة بين خط العرض ٢٣ — ٢٦ درجة شمالا وبين خط الطول ٥٢ — ٥٦ درجة شرقا ، يحدها شمال غرب الخليج

العربي ، وغربا دولة قطر والمملكة العربية السعودية ، وشرقا الخليج العربي وسلطنة عمان ، وجنوبيا سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ، وتبدأ حدود الدولة من امارة أبو ظبي ، وتمتد على طول الساحل العربي للخليج مسافة ٧٠٠ كم متوغلة في الدخول لتضم امارات :

أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، رأس الخيمة ، عجمان ، أم القيوين ، ثم تواصل توغلا لتصل الى حدودها في المنطقة الشرقية حيث تقع امارة الفجيرة التي تمتد لمسافة ٩٠ كم على خليج عمان •

وتبلغ مساحة دولة الامارات العربية المتحدة حوالي ٨٥ ألف كيلو متر مربع وأكبر امارة هي أبو ظبي : ويبلغ تعداد السكان ١٦٣٠٠٠٠ نسمة تقريبا موزعة على امارات الاتحاد كالتالي :

امارة أبو ظبي	: ٦٣٠٠٠٠ نسمة
امارة دبي	: ٤٥٠٠٠٠ نسمة
امارة الشارقة	: ٢٥٠٠٠٠ نسمة
امارة رأس الخيمة	: ١٢٥٠٠٠٠ نسمة
امارة عجمان	: ٧٠٠٠٠٠ نسمة
امارة الفيرة	: ٥٠٠٠٠٠ نسمة
امارة أم القيوين	: ٤٥٠٠٠٠ نسمة
المقيمون في الخارج	: ٥٠٠٠٠٠ نسمة

هذا وتبلغ كثافة السكان حوالي ٧,٧ نسمة في الكيلو متر المربع •

ولقد كانت الامارات العربية المتحدة مركزا لاستخراج وتجارة اللؤلؤ ، ولكن هذه التجارة اضمحلت نتيجة لعدم الوفاء بتكاليف انتاجها المتزايد وعدم قدرتها على المنافسة العالمية لتجارة اللؤلؤ الصناعية •

وقد تم اكتشاف البترول في البحر عام ١٩٥٨ بواسطة شركة آوسا بجوار (أم شايف) ومع تزايد الانتاج من النفط ونموه باطراد وضعت دولة الامارات في عداد الدول المنتجة للنفط خاصة بعد أن تم اكتشاف البترول من الأرض عام ١٩٦٠ ، وظهر البترول بعد ذلك في اماره دبي وامارة الشارقة ، وبذلك احتلت دولة الامارات العربية المتحدة مكانتها كواحدة من أبرز الدول المصدرة للنفط .

ولا شك أن نصيب الفرد من الدخل القومي قد تضاعف عدة مرات مع تزايد عائدات النفط ، ففى حين كان معدل دخل الفرد في اماره أبو ظبى مثلاً لا يتجاوز (٦٥٠) درهم عام ١٩٦٢ فقد قفز الى (١٥٠٠٠) درهم عام ١٩٧٠ ، ثم ارتفع الى (٨٠٠٠٠) درهم عام ١٩٧٤ على مستوى الدولة ، وقد وصل نصيب الفرد من الدخل القومي الى حوالى (١٠٠٠٠٠) درهم عام ١٩٧٥ ، ووصل في منتصف الثمانينات الى حوالى ١٣٠٠٠٠ درهم في العام .

هذا ومنذ أن تولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان زمام الحكم في اماره أبو ظبى رئاسة دولة الامارات العربية المتحدة وهو يسخر دخل النفط في التنمية والعمران حيث تحققت انجازات اقتصادية هامة رغم العمر القصير للاتحاد ، وتعتبر هذه الانجازات نتوجها لآمال المواطنين في التقدم والرخاء وتوفير الحياة الأفضل لأبناء هذه الدولة الفتية .

وقد وجهت الدولة اهتماما كبيرا للتنمية في جميع المجالات في أنحاء البلاد .

الخصائص العامة المميزة للاتحاد المركزى :

تمثل مظاهر السيادة التى تمارسها الامارات الأعضاء مظاهر الاستقلال داخل الاتحاد ، وباستعراض مظاهر الوحدة ومظاهر الاستقلال وأسلوب

توزيع الاختصاصات بين دولة الاتحاد والامارات الأعضاء فتكشف النزعة
الغالبية في قيام الاتحاد ، وهل هى نزعة الوحدة ؟ أم نزعة الاستقلال ؟ ..

مظاهر الوحدة في دولة الاتحاد :

١ - المجال الخارجى :

١ - يختص الاتحاد وحده برسم وتوجيه السياسة الخارجية طبقا
للمادة ٤٧ من الدستور ، وتستهدف هذه السياسة تبنى القضايا والمصالح
العربية والاسلامية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول
والشعوب على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والأخلاق المثلّى الدولية.

٢ - يتولى الاتحاد وحده سلطة إبرام المعاهدات والاتفاقيات
الدولية طبقا للمادة ٤٧ من الدستور .

٣ - يختص الاتحاد وحده بتعيين الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى
الدول والهيئات الأجنبية ، كما يقبل الاتحاد الممثلين الدبلوماسيين والمقناصل
للدول الأجنبية لدى الاتحاد ، وذلك وفقا لأحكام البندين ٦ و ٧ من المادة
٥٤ من الدستور .

٤ - شعب الاتحاد شعب واحد طبقا للمادة السادسة من الدستور
كما أن لى مواطنى الاتحاد جنسية واحدة يحددها القانون ، ويتمتعون فى
الخارج بحماية حكومة الاتحاد وفقا للاصول الدولية المرعية .

٥ - يختص الاتحاد وحده باعلان قيام الحرب الدفاعية طبقا
لأحكام المادة ١٤٠ من الدستور .

٦ - يختص الاتحاد بتحديد المياه الإقليمية للدولة وتنظيم الملاحة
فى أعلى البحار طبقا للمادة ١٢١ من الدستور .

٧ - للاتحاد علم وشعار ونشيد الوطني الخلس ، وذلك وفقسلا
الأهتكم المادة ٥ من الدستور •

فضلا عن المسائل المتقدمة المنطقة بالمجال الخارجى والتى ورد فى
شأنها نص خاص بإنفراد الاتحاد بالقيام بها •
فالاتحاد ينفرد بصفة عامة بالتشريع والتنفيذ فى كل الشؤون الخارجية •

٢ - المجال الداخلى :

على أن مظاهر الوحدة فى اتحاد الامارات لا تقتصر على المجال
الخارجى بل تتجلى كذلك فى بعض الجوانب فى المجال الداخلى ومن أهمها :

١ - وجود دستور اتحادى يقرر نظام الحكم السياسى فى دولة الاتحاد،
ويوزع مظاهر السيادة بينها وبين الامارات •

٢ - وجود سلطة تنفيذية تمارس اختصاصها فى جميع الامارات
بالنسبة الى كل رعاياها ، وهذه السلطة التنفيذية تتولى بصفة عامة متابعة
تنفيذ السياسة العامة لحولة الاتحاد وتنفيذ القوانين والقرارات الاتحادية
وادارة المرافق العامة الاتحادية ، وذلك بواسطة موظفين يتبعونها ويخضعون
لفوتها ويمارسون أعمالهم فى مختلف الامارات •

٢ - المجال الاقتصادى :

يعتبر قطاع الاقتصاد والتجارة الركيزة الأساسية لحياة الدولة ، حيث
يتولى مسئولية توفير احتياجات الدولة حسب مواردها المتاحة وذلك بعمل
البحوث والدراسات ورسم السياسات الاقتصادية اللازمة التى تعمل على
تشجيع الادخار والاستثمار وكل ما يتعلق بتمتية التجارة الداخلية
والخارجية من استيراد وتصدير وتوجيه واشراف بما يتفق
والأهداف القومية للسياسة العامة للدولة ، بالإضافة الى وضع المخطط
والبرامج والمشروعات لتنفيذ سياسة الدولة بما يتلاءم مع حاجات البلاد

والتطورات العلمية ، كذلك الاشراف على الأجهزة والهيئات القائمة على تنفيذ السياسة الاقتصادية والانمائية من بنوك وشركات وأفراد عاملة في نطاق الاقتصاد والتجارة ، والاشراف على سياسة النقد الأجنبي والمشاركة في وضع خطة استثمارات الدولة في الخارج . وذلك وفقاً لما تضمنه مواد الدستور المؤقت للدولة من رسم الفلسفة الاقتصادية للدولة .

مظاهر استقلال الامارات داخل دولة الاتحاد

ان مظاهر الوحدة في دولة الاتحاد يقابلها على الجانب الآخر مظاهر لاستقلال الامارات الأعضاء في الاتحاد .

لان تلك الامارات تظل رغم وحدتها كيانات ذاتية تتمتع داخل دولة الاتحاد بنوع من الاستقلال ، وهو استقلال تتمتع به كل امانة في مواجهة دولة الاتحاد من ناحية ، وفي مواجهة الامارات الأخرى من ناحية ثانية ■

وبهذا تتميز كل امانة بقسط من الاستقلال والحكم الذاتي ، وتمارس جانباً من السيادة داخل أراضيها في الشؤون التي لا تختص بها دولة الاتحاد .

ويؤكد الدستور استقلال الامارات وسيادتها الداخلية : ونستعرض فيما يلي مظاهر استقلال الامارات في كل من المجالين الخارجى والداخلى .

١ - في المجال الخارجى :

رغم أن دولة الاتحاد هي وحدها صاحبة الشخصية الدولية وتتفرد بالتالى بالسيادة الخارجية الا أن الدستور أجاز استثناء للامارات الظهور على مسرح العلاقات الدولية وممارسة السيادة الخارجية في أحوال خاصة .

أما الأحوال الخاصة التي يجوز فيها للامارات ممارسة قسط من السيادة

الخارجية فتتعلق كلها بابرام 'الاتفاقيات والمعاهدات في الحالات والحدود
الآتية :

- (أ) عقد اتفاقيات محدودة ذات طبيعة ادارية محلية مع الدول
والأقطار المجاورة لها على ألا تتعارض مع مصالح الاتحاد •
- (ب) أجازت المادة ١٢٣ من الدستور للامارات الاحتفاظ بعضويتها
في منظمة الدول العربية المصدرة للنفط أو الانضمام اليها •
- (ج) احتفظ الدستور في المادة ١٤٧ بما ارتبطت به الامارات الأعضاء
في الاتحاد مع الدول والهيئات الدولية من معاهدات أو اتفاقيات ،
وأجاز للامارات تعديل تلك الاتفاقيات أو الغائها بالاتفاق مع
الأطراف المعنية •

٢- في المجال الداخلي :

الأصل في الدستور هو أن السيادة الداخلية هي الأساس وحق عام
للامارات ولا تملك دولة الاتحاد من هذه السيادة الا بعض مظاهرها
المحددة في الدستور على سبيل الاستثناء ، ويترتب على استقلال الامارات
وتمتعها - كقاعدة عامة - بسيادتها الداخلية احتفاظ كل منها بنظامها
السياسي ودستورها وسلطات التشريع والتنفيذ والقضاء فيها •

أما عن سلطة التشريع فقد رأينا أن سلطات الاتحاد تملك التشريع
في مجموعة من المسائل الداخلية ، وأنها تنفرد بالتشريع في بعضها ،
وتشاركها الامارات في التشريع في البعض الآخر ، وأما عن سلطة التنفيذ
فقد رأينا أن السلطات الاتحادية تتولى بأجهزتها وموظفيها تنفيذ القوانين
الاتحادية الصادرة في المسائل الاتحادية التي ينفرد الاتحاد بالتشريع فيها •

وأما عن سلطة القضاء فان الامارات تحتفظ بهيئاتها القضائية لتولى
الفصل في المنازعات التي لا تدخل في اختصاص السلطة القضائية الاتحادية •

ومع كل السلطات المستخدمة التي تؤكد استقلال الامارات الأعضاء
في مواجهة بعضها ، وفي مواجهة دولة الاتحاد فقد نص الدستور على بعض
مظاهر خاصة تؤكد تلك الاستقلالية للامارات نركزها فيما يلي :

- (أ) تحتفظ كل امارة بملعها الخلفى لاستخدامه داخل اقليمها •
- (ب) تعتبر الثروات والموارد الطبيعية فى كل امارة مملوكة ملكية عامة
لنلك الامارة •
- (د) يجوز لامارتين أو أكثر بمى مصادقة المجلس الأعلى التكتل
فى وحدة سياسية أو ادارية أو توحيد كل أو بعض مراقفها
العامة أو انشاء ادارة واحدة مشتركة •
- (د) يكون للامارات الأعضاء حق انشاء قوات مسلحة محلية
قابلة ومجهزة لان يضمها الجهاز الدفاعى للاتحاد عند الاقتضاء
للدفاع ضد أى عدوان خارجى •

غلبه المظاهر الاستقلالية على المظاهر الوحدوية فى الاتحاد :

١ - أخذ الدستور فى توزيع الاختصاصات بين دولة الاتحاد وبين
الامارات بأسلوب حصر المسائل التى تحظى فى اختصاص الاتحاد وترك ما
عداها لاختصاص - الامارات •

٢ - أن الاختصاص التشريعى لسلطات الاتحاد ينحصر فيما عدا
المسائل الاتحادية بطبعها فى مسائل ضيقة ينفرد الاتحاد بالتشريع فيها
وهى على الوجه الآتى : خدمات بريدية - تعليم - الصحة العامة - للنقد
والحطة - الكهرباء - المقليص والموازين •

٣ - أما عن تنظيم السلطة التنفيذية فى الاتحاد فان المجلس الأعلى
هو رأس هذه السلطة •

وهذا هو أول مظهر لعلبة الفكرة الاستقلالية في تنظيم السلطة التنفيذية .

ان السلطة التنفيذية للاتحاد لا تتولى تنفيذ القوانين الاتحادية الصادرة في المسائل الاتحادية بطبيعتها .

فان سلطات الامارات هي التي تتولى تنفيذ القوانين الاتحادية الصادرة في تلك المسائل كل منها داخل أراضيها ، وهذا مظهر من مظاهر استقلال الامارات .

٤ - أما عن تنظيم السلطة القضائية فقد نص التنظيم السياسى على انشاء محكمة اتحادية عليا .

ومن اختصاصها الفصل في المنازعات التى تثور بين الامارات أو بينها وبين الاتحاد ، كما قام التنظيم القضائى الاتحادى على انشاء محاكم ابتدائية تختص أساسا في المنازعات التى تقوم في العاصمة الدائمة للاتحاد ، أو بين الأفراد والسلطات الاتحادية .

ولم يمس التنظيم القضائى للاتحاد الهيئات القضائية للامارات أو ينقص من اختصاصاتها أو يوحد بينها أو يخضع تبعيتها لاماراتها . وعلى النقيض من ذلك فقد جعل انضمام الهيئة القضائية لاية اماره الى السلطة القضائية الاتحادية أمرا جوازيا متروكا لحرية واختيار الامارة المعنية . كل ذلك يشير الى الاستقلالية في التنظيم القضائى للامارات .

ديمقراطية الحكم في الدولة الاتحادية :

باستقراء سلطة المجلس الوطنى الاتحادى في سنن القوانين فان الدستور قد أوجب عرض مشروعات القوانين على المجلس المذكور قبل عرضها على المجلس الأعلى للتصديق عليها ، وخولت المجلس الوطنى حرية

مناقشة هذه المشروعات والمواقفة عليها أو تعديلها أو رفضها ، ويضاف الى ذلك أن المجلس المذكور لا يملك سلطة اقتراح القوانين ، وإنما يقف دوره عند حد مناقشة مشروعات القوانين التي يقترحها مجلس الوزراء .

ونشير في البداية الى أن المجلس المذكور لا يملك حق استجواب الحكومة أو سلطة التحقيق البرلماني .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن النظام الديمقراطي في دولة الامارات يقوم أساسا على مجلس مشك من بعض أفراد الشعب لا يشترط اختيارهم عن طريق الانتخاب ، ويمارس هذا المجلس سلطه محدوده في التشريع ، وسلطة محدوده في الرقابة السياسية على أعمال السلطة التنفيذية .

وهكذا يبدو هذا النظام وان لم تتكامل فيه أركان النظام الديمقراطي النيابي الا أنه ترسم شكله العام واستعمال بعض سماته الخاصة .

تنظيم السلطة في دولة الامارات :

تتكون السلطات الاتحادية من الآتي :

- ١ - المجلس الأعلى للاتحاد .
- ٢ - رئيس الاتحاد ونائبه .
- ٣ - مجلس وزراء الاتحاد .
- ٤ - المجلس الوطني الاتحادي .
- ٥ - القضاء الاتحادي .

وباستقراء الاختصاصات المخولة لكل من هذه السلطات تبين أن السلطات العامة في الاتحاد تتمثل في الواقع في ثلاث سلطات :

١ - سلطة تنفيذية :

وتتضمن المجلس الأعلى للاتحاد ورئيس الاتحاد ومائيه ومجلس الوزراء .

٢ - سلطة تشريعية :

تتضمن المجلس الوطنى الاتحادى .

٣ - سلطة قضائية :

التي يمارسها القضاء الاتحادى .

أما فيما يتعلق بتنظيم العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية فان الباحث في أحكام الدستور يدرك أن هذه العلاقة لم ترتب على أساس التعاون والتوازن بين هاتين السلطتين ، بل على أساس هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية ، مما أدى الى اخلال التوازن بينهما ومن مظاهر ذلك :

١ - تتولى السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) اقتراح مشروعات القوانين في حين لا يملك المجلس النيابى حق اقتراح هذه المشروعات .

٢ - لا يملك المجلس النيابى حق استجواب السلطة التنفيذية أصلا كما لا يستطيع مناقشة أى موضوع من الموضوعات العامة .

٣ - للسلطة التنفيذية حق تأجيل جلسات المجلس النيابى بل وطله ، في حين لا يملك المجلس النيابى تقرير مسؤولية مجلس الوزراء أو الوزراء أو سحب الثقة من أحدهم .

وفي ضوء هذه الخصائص العامة المميزة لتنظيم السلطات في الاتحاد يمكن القول بأن هذا التنظيم الاتحادى يختلف في أسسه عن النظام البرلماني .

فإذا استبعدنا النظام البرلماني فهل يمكن القول بأن التنظيم الاتحادي قد أخذ بالنظام الرئاسي ؟ ...

لعله مما يوحى بتركيز السلطة أن المجلس الأعلى للاتحاد — وهو السلطة العليا فيه — هو رأس السلطة التنفيذية ، كما أنه رأس السلطة التشريعية ، أى أنه يقبض على السلطتين معا ، فهو رأس السلطة التنفيذية لأنه هو الذى يرسم السياسة العامة للاتحاد ، ويملك الرقابة العليا على شؤون الاتحاد بوجه عام .

وإن مجلس الوزراء يتولى اختصاصه تحت الرقابة العليا للمجلس الأعلى ، كما أن رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسئولون سياسيا بالتضامن بينهم أمام المجلس الأعلى ، فضلا عن أن كلا منهم مسئول شخصيا أمام المجلس الأعلى عن أعمال وزارته .

كذلك فإن المجلس الأعلى للاتحاد هو رأس السلطة التشريعية ، فهو الذى يصدر على مشروعات القوانين التى يوافق عليها المجلس الوطنى الاتحادى ، كما يملك رفض التعديلات التى قد يدخلها المجلس الوطنى على مشروعات القوانين .

وفى ضوء ما تقدم جميعه يمكن القول بأن التنظيم السياسى للسلطات فى دولة الامارات يختلف عن القوالب المعروفة فى نظام تركيز السلطات ، كما يختلف عن القوانين الشائعة فى نظام الفصل بين السلطات ، ولا شك أن سبب الاختلاف عن التنظيمات المعروفة يرجع الى الأوضاع والظروف السياسية والداخلية فى الامارات الأعضاء فى الاتحاد ، مما اقتضى تنظيمها خاصا للسلطات الاتحادية ، ويوفق بين الأعضاء من ناحية ، ويتوافق معها من ناحية أخرى .

نشاط دولة الامارات :

بالنسبة لنشاط الدولة فقد نصت المادة ٢٤ من الدستور على أن الاقتصاد الوطنى أساسه للمدالة الاجتماعية ، وقوامه التعاون الصادق بين النشاط العام والنشاط الخاص وهدفه تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء للمواطنين فى حدود القانون .

وفى ضوء ذلك يكون الدستور قد أقر صراحة تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، فالاقتصاد يقوم وفقا للنص المتقدم على تنمية المدالة الاجتماعية ، وهو ما يقتضى بطبيعة الحال تدخل الدولة لتحقيق المدالة وكفالتها ومنع استغلال الانسان لأخيه الانسان .

ومن ناحية أخرى فان النشاط الاقتصادى ليس نشاطا خالصا للأفراد أو وفقا عليهم يمارسونه وحدهم دون تدخل الدولة ، بل تساهم فيه الدولة بنشاطهم بجانب النشاط الخاص ، وعلى أساس التعاون بينهم لخدمة الأهداف الاقتصادية .

أما هذه الأهداف الاقتصادية فلا يحددها الأفراد بارادتهم ، وإنما يحددها الدستور فى غايات معينة لتكون قيда على ممارسة النشاط ذاته ، واطارا يحور داخله هذا النشاط .

هذه الغايات هى تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء للمواطنين وذلك كله على النحو الذى ينظمه القانون .

أما من ناحية الملكية الفردية فقد نصت المادة ٢١ على أن الملكية الخاصة مصونة وبين القانون القيود التى ترد عليها ، وبذلك يكون الدستور قد احتفظ بالملكية الفردية بل وفرض احترامها .

وأما من ناحية الحقوق الاجتماعية فقد كفل الدستور كثيرا من هذه الحقوق ، منها ما نصت عليه المادة ١٦ من أن يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة ويحمي القصر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب •

ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالحهم وصالح المجتمع ، وتنظم قوانين المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية هذه الأمور •

وهكذا يستخلص مما تقدم أن الاتحاد اتخذ المذهب الاجتماعي الحديث أساسا في تحديد نشاط الدولة •

فقد أقر الدستور تدخل الدولة في الميدان الاقتصادي وصان الملكيات الفردية وكفل الحقوق الاجتماعية •

وبذلك أقام التوازن بين السلطة والحرية بما يحقق للمجتمع ولل فرد الأمن والرفاء •

دستور دولة الامارات :

ان الدستور الحالي هو أول دستور يصدر لدولة الامارات ، بل وأول دستور يصدر مدونا في الامارات الأعضاء جميعها ، فقد كانت نظم الحكم فيها ولا زالت تقوم على قواعد دستورية عرفية — أى العرف والتقاليد — الى أن قام الاتحاد ، وهذا يفرض بانه ضرورة اصدار وثيقة مكتوبة تعلن عن قيام الاتحاد وتنظيم أسسه ومبادئ الحكم في ظله •

وليس من شك في أن اصدار الدستور مدونا كان حدثا هاما في تاريخ الامارات الأعضاء ، وقد فرضت الاعتبارات المتقدمة أن يكون الدستور مرحليا وانتقاليا ، وأن تكون أحكامه مؤقتة تفي بالغرض منها في عبور مرحلة من مراحل التطوير السياسى والدستورى في البلاد ، وتهيئة

الشعب خلال فترة الانتقال لممارسة تجربة جديدة خلال السنوات المقبلة على أسس سليمة تتمشى مع واقع الامارات بحيث ترسو دعائمه خلال فترة الانتقال •

وقد صدر اعلان من حكاه الامارات الأعضاء في الاتحاد بالعمل بأحكام الدستور المؤقت للامارات العربية المتحدة اعتباراً من تاريخ صدور ذلك الاعلان في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١ • وبذلك كله تحددت فترة العمل بالدستور المؤقت بخمس سنوات تبدأ من ١٩٧١/١٢/٢ ويتجدد تلقائياً بعد ذلك ، ويعتبر دستور الدولة من الدساتير الجامدة حيث أنه يستقرأ أحكام دستور دولة الامارات يتبين أنه دستور جامد يستوجب لامكان تعديله اجراءات أشد مما يتطلبها تعديل القوانين العادية سواء بالنسبة الى اقتراح التعديل واعداده وشروطه أو وسيلة اقراره •

اختصاصات رئيس الاتحاد :

رئيس الاتحاد له اختصاصات شخصية وهي عى النحو التالي :

- ١ - يرأس المجلس الأعلى للاتحاد •
 - ٢ - الدعوة لاجتماع مشترك بين المجلس الأعلى ومجلس الوزراء •
 - ٣ - تمثيل الاتحاد في الداخل والخارج •
 - ٤ - رئاسة المجلس الأعلى للدفاع •
 - ٥ - الاشراف على التنفيذ للقوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية •
 - ٦ - التوقيع على المراسيم والقرارات التي يصدق عليها المجلس الأعلى •
- كما أن لرئيس الاتحاد اختصاصات أخرى يمارسها عن طريق المجلس الأعلى ومجلس الوزراء هي :
- ١ - إبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية •

- ٢ - اعلان الحرب الدفاعية •
- ٣ - اعلان الأحكام العرفية •
- ٤ - التعيينات •

وهناك اختصاصات أخرى لرئيس الاتحاد يمارسها عن طريق مجلس الوزراء والوزراء هي :

- ١ - حق الصفو والتصديق على أحكام الاعدام •
- ٢ - منح الأوسمة وأنواط الشرف •
- ٣ - تعيين الممثلين الدبلوماسيين وقبول أوراق اعتمادهم •
- ٤ - تعيين كبار الموظفين •

اختصاصات المجلس الأعلى للاتحاد :

المجلس الأعلى للاتحاد هو السلطة العليا في الاتحاد وأعلى سلطة فيه ، فهو رأس السلطة التنفيذية والعقل المدبر فيها والمخطط للشئون السياسية والادارية العليا •

وللمجلس الأعلى نوعان من الاختصاصات التنفيذية وهي اختصاصات يتولاها بنفسه بصفة فعلية وحقيقية ، ولهذا تعرض عليه وحده ليتخذ فيها بنفسه القرار المناسب •

واختصاصات أخرى تعرض عليه بعد لقرارها من مجلس الوزراء للتصديق عليها تمهيدا لاستصدارها بمرسوم من رئيس الاتحاد •

والاختصاصات الذاتية هي :

- ١ - انتخاب رئيس الاتحاد ونائبيه •
- ٢ - قبول انضمام عضو الى الاتحاد •
- ٣ - تعيين رئيس مجلس الوزراء •
- ٤ - رسم السياسة العامة للدولة •

- ٥ - التفويض في إصدار المراسيم .
- ٦ - التصديق على تكتل الامارات في وحدات سياسية أو ادارية .
- ٧ - الاعتراض على الاتفاقات الخارجية التي تعقدها الامارات .
- ٨ - الرقابة العليا على شئون الاتحاد .
- ٩ - وضع اللائحة الداخلية للمجلس الأعلى .

اختصاصات مجلس الوزراء :

وباستعراض الاختصاصات التي أسندت الى مجلس الوزراء طبقا للمادة ٩٠ من الدستور يتضح أنها تقدرج كلها في الوظيفة الادارية ، ويمكن تقسيمها على النحو التالي :

١ - اختصاصات في التنفيذ وتشمل :

- (أ) متابعة تنفيذ اسيااسة العامة لحكومة الاتحاد في الداخل والخارج .
- (ب) الاشراف على تنفيذ القوانين .
- (ج) وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين الاتحادية .
- (د) الاشراف على تنفيذ أحكام المحاكم الاتحادية .

٢ - اختصاصات بالنسبة للموظفين وتشمل :

- (أ) تعيين وعزل الموظفين الاتحاديين ممن لا يتطلب تعيينهم بمراسيم .
- (ب) مراقبة مسلك وانضباط موظفي الاتحاد عموما .

الحصانات المقررة لأعضاء المجلس :

لا شك أن من وسائل تدعيم استقلال المجلس تلك الحصانات التي تقررت لأعضائه ، فليست هذه الحصانات من قبيل الامتيازات الشخصية، بل تستهدف تدعيم استقلال المجلس ذاته ، ونعرض فيما يلي أهم تلك الحصانات وهي :

١ - الحصانة النيابية ضد جرائم الرأي •

٢ - الحصانة النيابية ضد الاجراءات الجنائية •

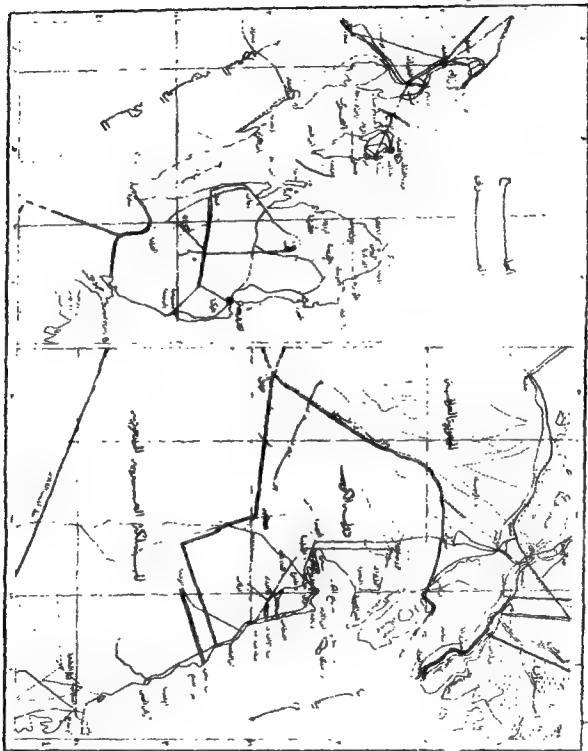
العلاقات المتبادلة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية :

في ظل نظام الفصل بين السلطات يقوم تنظيم هذه السلطات على أساس استقلال كل عن الآخر ، وهو استقلال لا يحصل دون قيام علاقات بينها تختلف في مداها وأهدافها باختلاف النظم السياسية •

ان العلاقات المتبادلة بين السلطين التنفيذية والتشريعية تتميز في انظام البرلمانى بأنها تقوم على أساس التعاون والتوازن فتملك السلطة التنفيذية في ميدان السلطة التشريعية أعمالا تقابل ما تملكه السلطة التشريعية من أعمال في ميدان السلطة التنفيذية وذلك بقصد تحقيق تعاون وتوازن بين هاتين السلطين •

أما في النظام الرئاسى فان التنظيم يتجه الى تقوية السلطة التنفيذية وتعزيز استقلالها وذلك بحمايتها من تدخل السلطة التشريعية في أعمالها ، وهو ما يؤدي الى تدعيم مركز السلطة التنفيذية ازاء السلطة التشريعية •

وقد جاء تنظيم السلطات في دولة الامارات مزيجا من النظامين البرلمانى والرئاسى ، فهو يتفق مع الأصول الشكلية للنظام البرلمانى ، كما يتفق مع الأصول الموضوعية للنظام الرئاسى ، بل لقد اتجه التنظيم السياسى في دولة الامارات من الناحية الموضوعية الى مزيد من تدعيم السلطة التنفيذية أكثر مما هو مقرر في النظم الرئاسية ، حتى أصبحت السلطة التنفيذية تملك في ميدان السلطة التشريعية أكثر وأكثر مما تملكه السلطة التشريعية في ميدان السلطة التنفيذية •



● دولة قطر :

سبق قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٣ اتفاق بين تركيا وبريطانيا متعلق بقطر ، كان أساسا لمعاهدة ١٩١٦ التي ألزمت قطر ، من جراء هزيمة العثمانيين ، بنظر ما التزمت ، أو بالأحرى ألزمت به سائر الكيانات السياسية العربية في الخليج ، وقد قدر للنسيخ قاسم أن يتوفى قبل بداية تلك الحرب عام ١٩١٣ بعد حياة حافلة عني فيها الكثير من التحديات الناشئة عن عقد الأصدقاء من الأجانب ، وجه الأصدقاء من المسلمين ، ولكنه جنيل الإحصاءات الرقمية المقارنة لأوضاع قطر قبل حكمه وبعبء ، وهي إحصائيات متوفرة لحسن الحظ في وثائق عثمانية وإنجليزية قد أثبت تأسيسه للكيان القطري على أسس وطيده ، فسان هذه البلاد من تعديلات البدو على أكثر من طرف واحد من حدودها ، كما جنبها أن تستنزف مواردها بفتح جمارك تركيا أو بتمادي التجار الهنود البريطانيين ، وكان محبا للعلم والعلماء ، ويتولى بنفسه الخطب في المساجد ، كما كان يشجع على العمل وطلب الرزق الحلال ، وقد فتح آفاقا واسعة لمبيعات النول واستيراد البضائع من مناسبتها دون الحاجة للوسطاء ، وكان رجلا جادا على الهمة غيورا على دينه مقاتلا للأوضاع التي كانت سائدة في الوطن الإسلامي في عصره ، كما كان إلى جانب ذلك شاعرا مرهف الحس يفيض وجدانه بنفثات من الشعر الدارج في زمانه مما يضيق المجال عن التوسع فيه .

عصر الشيخ عبد الله بن قاسم ١٩١٣ - ١٩٤٩ :

وعدا تولى الشيخ عبد الله بن قاسم حكم البلاد واجه واقعا لا يترك مجالا كبيرا للتحرك الحر لصالح البلاد ، فقد تمت هيمنة الانجليز على سائر حوض الخليج بكامله ، تربطهم باماراته معاهدات مانعة مفروضة بالقوة القاهرة على كل جزء فيها ، ومع ذلك فانه حين تنشر سائر الوثائق المتعلقة بفكرة حكمه سوف تتضح للعيان مجهودات رجل مؤمن يعمل بحكمة

وشجاعة نادرين تحت أقصى الظروف لتحقيق أغضل ما يمكن من الخير ،
ودفع أكبر ما تدفعه الطاقة القصوى من الشر ، فقد واجه تدخل الانجليز
المباشر في شؤون البلاد ، وتحركاتهم بقضايا قديمة منتهية للتذرع بها
في مواصلة الضغط على الرجل الذي تمكن من مواصلة الرفض العنيد لتطبيق
العديد من البنود المحقة جدا من معاهدة ١٩١٦ •

لقد قدّر للشيخ عبد الله أن يشهد انهيار صناعة اللؤلؤ والفوس ،
وكارثة تودد التجارة والتموين الحر للبلاد خلال السنوات الست المجاف
للحرب العالمية الثانية ، وتدخل الانجليز في كثير من شؤون البلاد ومحاولتهم
خلق المشاكل لها مع سائر جيرانها ، ولكنه كان واسع الحيلة ، شديد
الصبر والمجادة ، عميق الايمان برحمة الله وعونه ، ولقد أتاح الله له
عونا متواصل مخلصا من ولده ، وولى عهده ويده اليمنى الشيخ حمد ،
الذي توفاه الله قبل والده بفترة وجيزة ، ولمسوف يؤدي نفس الأوراق الخاصة
بعمه رانسبح عبد الله الى كشف اللثام من غداسته المشكلات التي تعرض
لها حكمه الذي شاعت ارادة الله الرحيمة ألا ينتهي قبل أن يتفجر الزيت
في أرضه ، فيشهد انفراج أحوال شعب عانى في محنة متلاحقة جهودا جبارة
لاقامة عثرته . وتأمين لقمة العيش له من خلال ضائقة الحرب العالمية
الثانية ، وفي وسع المؤرخ أن يجد مستندات وأمية من المتابعة المستميتة
لشكالات الحياة اليومية في قطر مما كان يضطلع بها كل من الشيخ عبد الله
وولده الشيخ حمد — الذي انفرد بالحكم في بضع السنوات الأخيرة من
عهد أبيه بعد أن تقدمت بالوالد السن — وفي حمل المعبء الذي ثناء
الله أن يعيده بعد وفاته الى والده الذي كان قد ظن أن دوره قد انتهى
بتقدم سنه ، وقيام حمد بواجب عنه •

وكان الشيخ يفصح عن عميق حبه وتقديره لحفيده خليفة
ابن حمد ، ويحبه منه تصديه لشؤون لا يحفل بأمثلها من كانوا في مثل
عمره من لدانه وأترابه ، ولكنه وهو يسلم المسئولية الى ولده على بن

عبد الله كان يؤكد على دور خليفة حين يدرك السن التي يتولى فيها مسئولية الحكم بعد عمه على بن عبد الله ، وهكذا كان الفهم الواضح للامور ، كما ظلت أخلاق خليفة وتصرفاته تهيء التأكيد بعد التأكيد لصدق الآمال المعقودة عليه في الحفاظ على السيرة التي اخقطها جد والده قاسم بن محمد وجده عبد الله ووالده حمد ، وعندما قرر الشيخ على بن عبد الله أن يتعجل اعتزال المسئولية واسنادها الى ولده أحمد بن على عام ١٩٦٠ أبدى خليفة غاية الايثار باقرار ترتيب تم التوصل اليه للحفاظ على وحدة الأسرة الحاكمة والتمسب بأن يظل في ولاية العهد خلال حكم أحمد بن على ، مع تسليم سائر مسئوليات الدولة ، فكرس نفسه ليل نهار في انشاء جهاز حكومي فعال ، ونواة دولة تتطلع الى كامل الاستقلال .

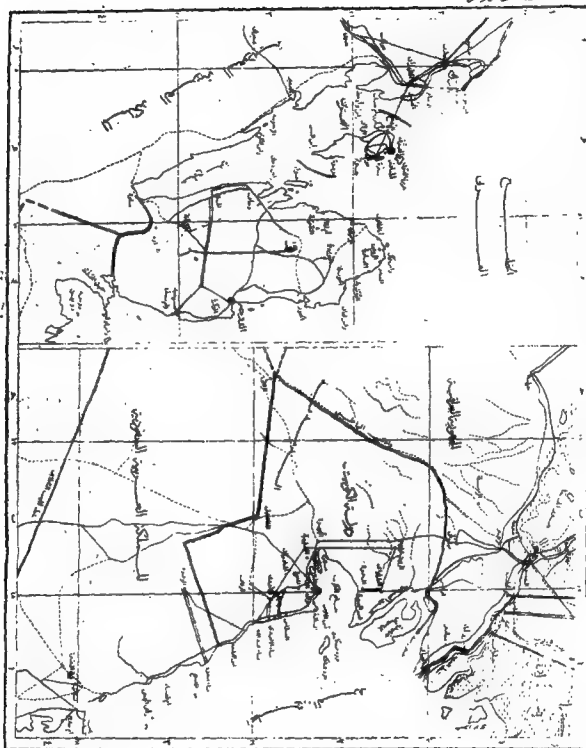
وفي اليوم الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١ حانت الساعة المرتقبة لاعلان استقلال البلاد التام والغاء كل ارتباطاتها التعاقدية السابقة مع بريطانيا . وتولى الشيخ خليفة بن حمد بنفسه اعلان ذلك الاستقلال الذي حقق من المنجزات في كل أنشطة الحياة ما نقل البلاد نقلة هائلة على دروب التقدم والازدهار مما يحمل أروع الشائير لمستقبل واعد وعظيم .

وتبلغ مساحة قطر ١١٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها جواى ٤٥٠.٠٠٠ نسمة ، ويشكل الباكستانيون ٢٩٪ من السكان ، والایرانيون حوالى ١٥٪ . ويقيم ٧٠٪ من السكان بمدينة الدوحة عاصمة البلاد .

ودخل الدولة يتراوح ما بين ستة الى سبعة مليارات من الدولارات ، ويشكل البترول ٩٥٪ من دخل البلاد ، ويوجد عدة صناعات من بينها السماد والأسمنت والحديد .

والبلاد لديها اكتفاء ذاتي من الخضروات وبعض الانتاج الزراعى ، وتقوم بتصديرها الى البلاد المجاورة .

ويعمل بالصناعة ٧٠٪ من السكان ، و ٣٠٪ بالزراعة ، وقد أنشئت أول جامعة علمية بقطر عام ١٩٧٣ .



● دولة البحرين :

تتكون دولة البحرين من حوالى ٣٠ جزيرة ، تبلغ مساحتها ٥٩٨ كيلو مترا مربعا ، وأكبر هذه الجزر هى جزيرة البحرين التى أطلق اسم الدولة بالنسبة لها ، ويلينها جزيرة المرق ، ويبلغ عدد سكان البحرين حوالى ٥٥٠.٠٠٠ شخصا .

وتقع دولة البحرين قرب الشاطئ العربى للخليج العربى . وتصددها شمالا مياه الخليج العربى ، وشرقا مياه الخليج وشبه جزيرة قطر ، وجنوبا خليج البحرين ، وغربا مياه الخليج العربى ، ثم السواحل الشرقى للمملكة العربية السعودية ، وتعتمد جزيرة البحرين عن الشاطئ السعودى (الاحساء) مسافة ٢٠ كيلو متر تقريبا فى أقرب نقطة بينهما .

وقد احتل موقع البحرين أهمية كبيرة منذ العصور القديمة وذلك بسبب وقوعها على الطريق التجارى البحرى بين الشرق والغرب ، فالتسبت بذلك شهرة كبيرة ، كما وأن أهلها قاموا بدور الوساطة التجارية بين بلدان الخليج مما أكسبهم خبرة تجارية كبيرة ، ونشر الثقافة بين أبنائها فى وقت سبقت فيه كل جاراتها فى هذا المضمار .

وقد زادت أهمية البحرين خلال القرن التاسع عشر حينما كانت السيطرة المطلقة لبريطانيا على الخليج ، فالتخذت منها مركزا لمواصلاتها السلطانية والاملاكية ومطعة بحرية هامة .

وتعتمد البحرين اعتمادا كليا على المياه الجوفية ، ولا يوجد بها أنهار ، أما المطر الذى يسقط فى فصل الشتاء فإنه لا يكفى بحاجة البلاد سواء للشرب أو للزراعة .

ويتركز معظم سكان البلاد فى العاصمة النامة حيث يقرب عسدد سكانها من مائتى ألف نسمة .

وفقد نزع معظم سكان البحرين اليها من الدول المجاورة لها ، وقد نرحت الأسرة الحاكمة حاليًا من الكويت عام ١٧٦٦ حيث استقروا على الساحل الغربي من شبه جزيرة قطر ، وفي عام ١٧٨٣ استطاعوا غزو البحرين التي خانت بيد الفرس والاستيلاء عليها والاستقرار بها .

وقد استطاعت بريطانيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (حتى عام ١٩٧٠) من أن تبسط نفوذها على البحرين عن طريق عقد سلسلة معاهدات مع حكام الخليج ، وكان من بينها معاهدة عام ١٨٢٠ التي وقعت بين حاكم البحرين والمعتمد البريطاني في المنطقة ، وقد تطورت العلاقات السياسية بين البحرين وبريطانيا بعد ذلك نتيجة لعقد ميثاق ١٨٦١ واتفاقيتي ١٨٨١ و ١٨٩٢ وموجبا تمهدت بريطانيا بالدفاع عن البحرين وتولى شئونها الخارجية .

وفي عام ١٩٧٠ وبعد أن أعلنت إنجلترا عن سياستها بالنسبة لشرق السويس بدأت ايران في محاولات السيطرة على البلاد . الا أن الشعب بأجمعه رفض ذلك رغم كل المغريات ، وكان أن قامت بعثة من الأمم المتحدة بزيارة البحرين للتأكد من رغبة شعبها ، وجاء تقرير البعثة ليؤكد أن شعب البحرين يصر على أن تصبح بلاده دولة عربية مستقلة دون أن ترتبط بنفوذ أجنبي ، وكان للأمم المتحدة دور فعال حيث أعلن استقلال البحرين في ١٤ أغسطس عام ١٩٧١ ، وعقدت مع بريطانيا في اليوم التالي (١٥ أغسطس) اتفاقية تحل محل الاتفاقيات السابقة ، وأتبع ذلك قبول البحرين عضوا في جامعة الدول العربية في ١١ سبتمبر ١٩٧١ كما أصبحت عضوا في هيئة الأمم المتحدة في دورة الجمعية العامة المنعقدة في ٢١ سبتمبر ١٩٧١ .

وقد أعلنت دولة البحرين في بيان وثيقة اعلان استقلالها الخطوط المريضة لسياستها الخارجية والتي تتمثل في النقاط التالية :

— الالتزام بجميع اتفاقياتها وتمهدهاتها العربية والدولية التي لا تتعارض

مع استقلالها وسيادتها وذلك ضمن مبادئ وأحكام القانون الدولى
والمواثيق الدولية •

— الالتزام بميثاق الجامعة العربية وميثاق الأمم المتحدة •

— العمل على بناء علاقات البحرين مع جاراتها دول الامارات الخليجية
وغيرها من الدول العربية الشقيقة على أساس سياسة الاخوة والتعايش
السلمى والتعاون والتفاهم وعدم التدخل فى الشؤون الداخلىه
لهذه الدول •

— العمل على المحافظة على سلام وأمن واستقرار المنطقة ، وذلك بالتعاون
مع جاراتها الدول الشقيقة والصديقة التى يهمها أمر سلام واستقرار
هذه المنطقة الحيوية فى العالم •

— العمل على تنسيق وتنظيم التعاون الاقتصادى والتجارى والفنى
والهنئى مع دول المنطقة بما يضمن تصنيع وتطوير هذه المنطقة
اقتصاديا •

— الايمان الكامل بحقوق شعب فلسطين العربى فى استرجاع اراضيه
المغتصبة ، والعيش بأمان وطمأنينة فى بلاده ووطنه ، كما تؤيد البحرين
وتساند مطالب دول المواجهة العربية فى استرجاع اراضيها العربية
المحتلة •

تعتبر دولة البحرين نفسها جزءا من الأمة العربية ، وتسمى جاهدة
فى تبنى أية فكرة جادة مخلصة تؤدى الى تحقيق أمنية العرب الكبرى فى
الحرية والوحدة والسلام والاسهام فى موكب الحضارة والتقدم الانسانى •

وقد كانت البحرين من أوائل المناطق العربية التى اكتشف فيها
البترول ، حيث قامت شركة كاليفورنيا الأمريكية باكتشاف حقل كبير ،

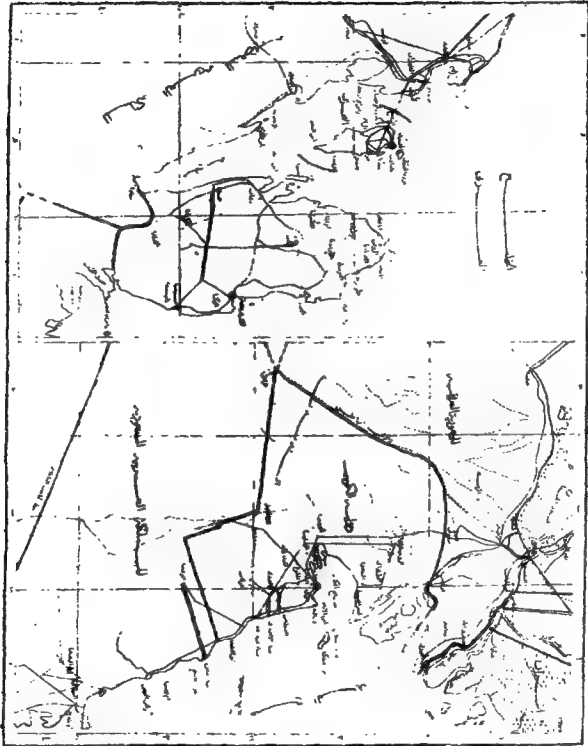
البحرين في منتصف عام ١٩٣٠ ، وبدأ الانتاج على نطاق تجارى عام ١٩٣٢ ، ووصلت عدد الآبار المنتجة الى ١٦ بئرا عام ١٩٣٥ ثم بدأ الانتاج يتضاعف في السنوات الأخيرة .

ولما كانت الشركة قد أنشأت مصفاة لتكرير البترول وصلت طاقتها الى أكثر من عشرة ملايين طن في العام ، ولما كان الانتاج المطى لا يفي وذا يعلى هذه الطاقة فقد أنشئ خط من الأنابيب لنقل البترول الخام من المملكة العربية السعودية ليكرر في مصنع البحرين ويبلغ طول خط الأنابيب مرذا حوالى ٥٨ كيلوا مترا ، نصفها تحت سطح الماء ويقوم هذا الخط بنقل حوالى ٨ ملايين طن من البترول الخام السعودى ليكرر في البحرين .

وتعتبر دولة البحرين بمقياس المادة من أفقر دول الخليج حاليا . وان كانت أقدمها حضارة وثقافة ، حيث بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ في وقت لم يكن هناك أى اقليم آخر في المنطقة باستثناء العراق قد فكر في ذلك .

وقد كان لاكتشاف البترول في البحرين — مثلها مثل الدول الأخرى — أثر سبىء على بعض الحرف الأخرى مثل صيد اللؤلؤ والزراعة وغيره . اد ترك كثير من العمال هذه الحرف والتحقوا بشركة البترول لزيادة أجورها .

وتعتمد الدولة في ميزانيتها على قطاع النفط ، نم قطاع الخدمات ، سم إيرادات أملاك الحكومة ، وقد تم ربط البحرين أخيرا بالمملكة العربية السعودية عن طريق كيوبرى يعتبر من أطول الكبارى في العالم مما جعل الاتصال بين شعبى البلدين يزداد توثقا . والبحرين عضو في مجلس التعاون الخليجي^٣



● دولة الكويت :

الكويت اسم يطلق على الدولة كلها وعلى عاصمتها وهي المدينه الوحيدة الموجودة في الدولة ، وعلى بعد ٣٦ كيلو مترا منها توجد مدينة الاحمدى ، وهي مركز شركة النفط الكويتية ، ولها ميناء خاص بها هو ميناء الاحمدى تنتهى عنده أنابيب النفط الخام ، وبجواره ميناء آخر عند مدينة أصغر من سابقتها اسمها الشعبية •

وتتسع دولة الكويت في الشمال الشرقى للخليج العربى ، ومساحتها حوالى ١٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع . وأرضها صحراء قاحلة ، ولا يوجد بها أى مصدر للمياه سوى الأمطار التى تسقط أحيانا في الشتاء ، ويعتمدون على أحدث الطرق لتحلية مياه البحر لاستخدامها في الأغراض العادية وأن كانت مياه الشرب تستورد من شط العرب •

وقد كان لموقع الكويت على البحر أثر على طبيعتها أهلها ، اذ جلبوا البحار وشواطئها واستقروا في كثير من المدن الساحلية خاصة في الهند وشرق أفريقيا ، وأصبحوا يمارسون التجارة في وقت لم يكن بقية شعوب الجزيرة العربية تعرف عنها شيئا ، قد تكون هذه الخبرة سببا في تمتع الكويتيين حاليا بالحاسة التجارية حتى أن بقية الدول العربية لا تبدأ مشروعات في دولة ما الا اذا سبقها الكويتيون الى هذه البلاد . أو كان أحد الشركاء كويتيا •

والكويت متصلة بالعالم الخارجى عن طريق البحر ، ومتصلة بالقطر العربية عن طريق البر ، فكانت تخرج منها القوافل تحمل ما يستورده تجارها من الخارج وتأتيها قوافل من أطراف بادية الشام ومن حائل ونجد واليمن ، فلما كثرت السيارات والطائرات قل اعتماد القوم على الإبل . وزاد اتصالهم بالعالم الخارجى •

ولقد عرف أهل الكويت العالم ، واشتغلوا بالتجارة واستخراج

للؤلؤ ، فأثروا ثراء نسبيا بالنسبة لبقية مناطق الخليج قبل ظهور البترول
في أرضهم .

وسكان الكويت ، لا يتجاوز عددهم حاليا مليون نسمة ، شكل 'نخصر
الأجنبي حوالي ٥٠٪ من عدد السكان ، وغالبية هؤلاء من الاخوة
ال فلسطينيين الذين هاجروا من ديارهم بعد النكبات المتلاحقة على 'الصهي.
وكاب الكويت من أولى الدول التي فتحت الأبواب على مصراعها لهم
فأوتهم ، وفي الوقت نفسه ساعدوا على تطوير الكويت في كافة المجالات .
الا أنه عقب قيام العراق بنزوح الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠
وبعد أن انتصرت قوات التحالف على العراق وأخرجتها من الكويت في
فبراير عام ١٩٩١ وعقب عودة الحكم الشرعي الى الكويت ومباشرة سلطاتها
قامت بالتخلص من كافة مواطني الدول التي ساندت أو تجاوزت أو ساعدت
العراق في غزوها للكويت وبذلك أبعدت مئات الآلاف من الفلسطينيين
والإردنيين واليمنيين والعراقيين بالطبع فأنزل عدد السكان الى حوالي
أقل من المليون بقليل .

ومعظمهم يعتبر اليوم الكويت بالنسبة له الوطن النهائي ، وليس
الوطن الرحلة .

والكويت مدينة حديثة لا ذكر لها في تاريخ العرب . ولكنها تقع في
منطقة تاريخية قريبة من موقع كاظمة التي ورد ذكرها في حوادث الفتح
العربي ، وعندها وقعت معركة بين العرب بقيادة خالد بن الوليد وبين الفرس
بقيادة هرمز سنة ١٢ هجرية .

وفي القرن السادس عشر جاء البرتغاليون الى ساحلها ، ولكنهم لم
يذكروا اسمها والراجح أن مدينة الكويت أسست في أوائل القرن الثامن عشر
عندما نزحت الى أطرافها القبائل العربية ، والثابت أنها كانت مدينة عامرة
في أواسط القرن الثامن عشر حسب رواية 'ينبور ' الذي ذكر أنه كان لها

٨٠٠ مركب ، وأن سكانها كانوا عشرة آلاف حينذاك ثم عظم شأنها خاصة بعد استيلاء الفرنسي على البصرة عام ١٧٧٥ م اذ تحولت السفن التي تحمل البضائع من الهند لتنتقل منها برا الى بغداد وحلب .

وفي سنة ١٨٠٥ حاول الانجليز جعل الكويت تحت حمايتهم لمصد هجمات الوهابيين عنها فلم يفلحوا ، وفي أوائل القرن التاسع عشر كانت الكويت تابعة للدولة العثمانية وكانت ترفع العلم التركي ، وفي سنة ١٨٦٩ تمكن مدحت باشا والي بغداد من اقناع الشيخ عبد الله آل ثاني حاكم الكويت بأن ينضم الى الحملة التي سارت الى الاحساء وأخضعت أهلها ، وقد اشترك في هذه الحملة رجال من العراق بجانب آخرين من الكويت .

وكان أمراء حائل من آل رشيد أصحاب المسودة والنفوذ في الجزيرة العربية يومئذ بعد أن تغلبوا على آل سعود الذي لجأ الى الكويت ، وكان أمر - نجد بحاجة الى مرفأ خاص بهم يكون تحت حمايتهم ، أو من لا لهم بالاتصال بالخارج لاستيراد الاسلحة والمثوية عن طريقه ، ولا سيما أن الأمراء السعوديين الموجودين بالكويت والاحساء صاروا يعاكسونهم ولا يسهلون لهم الاتصال بالخارج عن طريق الكويت وموانئ الاحساء ، وكان الشيخ مبارك في تلك الأيام قد أخذ يخرج على سياسة السلطان احماني ، فاغتم آل رشيد - وهم من الموالين للباب العالي - الفرصة وأخذوا يتحرشون بهم ، وغضب الأتراك على الشيخ مبارك لتمرده على ولي البصرة رئيسه بعد أن عين من قبلهم سنة ١٨٩٧ قائمقام للكويت تابعاً لوالي البصرة .

وظهر عامل جديد في النزاع بين الكويت والبصرة ، وهو أن الأتراك دناوا الإسلامان امتياز خط برلين - بغداد المشهور ، وبدأ هؤلاء يعملون لد الخط حتى ينتهي عند الكويت على الخليج العربي ، مما أقلق الانجليز ، وطمعهم يتدخلون في الأمر ويضعون العراقي في الطريق هذا المشروع الخطير ،

وذلك بمحاولة السيطرة على الكويت التي اراد الألمان أن ينقهي خطهم
المتشددى عندها ، وكان لورد كيزون - نائب الملك بالهند - يخطط لمحاولات
الألمان ، وعلى معرفة بما يجري في بلاط السلطان العثماني وفي منطقة
الخليج . وكانت سياسة انجلترا هي عدم السماح لاية قوة كبرى بالتواجد
على سواحل الخليج العربي مهما كلف الأمر ، لذلك نجد أن لورد كيزون
يصدر أوامره الى المقيم البريطاني في المنطقة ليسارع بمقعد معاهدة
مع الشيخ مبارك ، وتم ذلك فعلا في ٢٣ يناير ١٨٩٩ ، وكان أهم بند فيها
تمهد أمير الكويت بالألا يمنح أى جزء من منطقته لاية دولة غير انجلترا أو
رعاياها ، وألا يقبل ممثلين للدول الأجنبية الا بعد موافقتها ومقابل ذلك
تقدم له انجلترا معونه مالية وتحميه من هجمات أعدائه .

وفي مطلع عام ١٩٠٠ وصل القنصل العام الألماني (ستيمريخ)
من الآستانة على رأس بعثة مساحية تتعلق بخط برلين - بغداد وأراد
مفاوضة الشيخ مبارك من أجل تحديد موقع نهاية الخط عند رأس كاظمة
ولكن الشيخ اعذر طبقا لنصوص المعاهدة بينه وبين انجلترا .

وفي نفس العام استعلت نيران الحرب بين الشيخ مبارك وآل رشيد
وأخذ الشيخ مبارك يهاجم قوافله المتجهة الى العراق معتمدا على مساندة
الانجليز له وفعلا حينما حاول آل رشيد الانتقام وحصلوا على مساعدة من
تركيا فان انجلترا بعثت ببارجة الى مياه الخليج لحماية الشيخ وأنفروا
الأتراك بوجوب سحب جنودهم .

وفي سنة ١٩١٣ اعترفت تركيا بالمعاهدات والاتفاقيات التي عقدت
بين انجلترا وأمير الكويت ، وبأن الكويت قضاء مستقل في أموره الداخلية
وتابع للدولة العثمانية وتحت حماية انجلترا على أن يكون للدولة ممثل
لدى أمير الكويت ، كذلك قبلت انجلترا بأن يقوم الألمان بتمديد خط برلين
- بغداد الى البصرة على أن تتولى شركة انجليزية مد فرع الخط من

ويتقدر دخل الحكومة السنوى من البترول بأكثر من عشرة بلايين من الدولارات ، ومعدل الدخل الفردى يقدر بثلاثة عشر ألفاً من الدولارات .

ومما يذكر بالفضل لدولة الكويت أنه عقب استقلالها ببضعة شهور صدر قرار فى ١٢/٣١/١٩٦١ بإنشاء الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ، على أن يتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة ، وكانت أهدافه الرئيسية هو مد اليد العربىة باقروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية فيها ، والتي تعتبر الهيكل الأساسى للتطور الاقتصادى ، ويقدم الصندوق للقروض اللازمة بالعملة الصعبة من أجل تمويل المشاريع الانمائية المختلفة، وذلك حسب مخططات متكاملة ؛ وبناء على دراسات اقتصادية وفنية لكل مشروع من حيث أهميته وأولويته ومن حيث جدواه الاقتصادية وسلامة الأسس الفنية التى يقوم عليها .

وقد كان رأس مال الصندوق عند تأسيسه خمسين مليون دينار ، الا أن رأس المال تضاعف الى مائة مليون دينار بعد عدة أشهر من تأسيسه نظراً لكثرة الطلب عليه .

وقد ساهم الصندوق الكويتى فى مشروعات بالدول العربىة والاسلامية والاسيوية والأفريقية ومنها :

السودان — الاردن — تونس — مصر — الجزائر — المغرب — لبنان —
موريا — العراق — البحرين — اليمن الشمالى — اليمن الجنوبى —
موريتانيا — الصومال .

وفى الدول الاسيوية ساهم فى انشاء مشروعات فى كل من ؟

أفغانستان — باكستان — بنجلاديش — تايلاند — سريلانكا — جزر
البحرين — ماليزيا — ليبيا — الهند .

أما في أفريقيا فقد ساهم في مشروعات أقيمت في كل من :

أوغندا - تنزانيا - رواندا - غينيا - جزر القمر .

هذا وقد حرصت الكويت على ألا تتفرد دولة واحدة باستفراج النفط بها ، لذلك نجد بها عدة شركات متنافسة مما كان له أحسن الأثر على الكويت في غرض شروطها ، والشركات هي :

١ - شركة النفط الكويتية :

وقد حصلت على امتياز البحث عن البترول في جميع أراضي الكويت في ٢٣/١٢/١٩٣٤ إلا أن الاتفاقية عدلت عام ١٩٦٢ وتخلت الشركة بموجبها عن مساحة ٩٢٦٢ كيلو متر ، وفي عام ١٩٦٣ تخلت عن مساحة ١٠١٢ كم ، وما أن حل عام ١٩٧٣ حتى كانت قد تخلت عن مساحة قدرها ١١٦٨٦ كيلو مترا ، أي أن مساحة ما لديها حاليا حوالى ٣٥٠٠ كم م .

٢ - شركة الزيت العربية المحدودة (اليابان) :

وقعت معها حكومة الكويت اتفاقية عام ١٩٥٨ في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، وتبلغ المساحة التي تمارس فيها الشركة نشاطها حاليا ٢٥٤٧ كم (المنطقة المنصورة) .

٣ - شركة الزيت الأمريكية المستقلة (أمن أوليل) :

حصلت الشركة على حق التنقيب وإنتاج واستثمار النفط في المنطقة السعودية الكويتية المقسومة في ٢٨ يونيو ١٩٤٨ ولدة ٦٠ عاما ، وتشارك معها في الاستغلال شركة جيتي أوليل (الحكومة السعودية) .

٤ - شركة البترول الوطنية الكويتية :

تم التوقيع على تأسيس الشركة في ٣ أكتوبر ١٩٦٠ برأس مال قدره

٧٥ مليون دينار كويتي، ساهمت الحكومة الكويتية بـ ٩٠٪ منه، وطرح
الاسهم الباقية للاكتتاب من قبل شعب دولة الكويت، وقد بدأت هذه
شركة أعمالها ببيع المنتجات المحلية فكريا عن طريق شركة

و اغتسلت من طين على الحفوة في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
في الكويت لتتبعها في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
شركة نفط الكويت في مليون ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات

وفي يوليو ١٩٦٥ وقع اختيار مجلس اذارة شركة النفط الكويتية على شركة
تتبعها في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
لأنه تم إنشاء شركة تشغيل هوية شركة نفط الكويت سنة ١٩٦٥

٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠
٥ - شركة البترول الكويتية الاسبانية :

وتتبعها في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
في الكويت سنة ١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦٥، وتوالت معها سلسلة من الشركات

وقد تكونت في يناير عام ١٩٦١، ومنحت امتيازاً مدته ٤٥ عاماً للبحث
والتقيب واستخراج النفط في الكويت، وتوالت معها سلسلة من الشركات
في الكويت سنة ١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات
١٩٦١، وتوالت معها سلسلة من الشركات

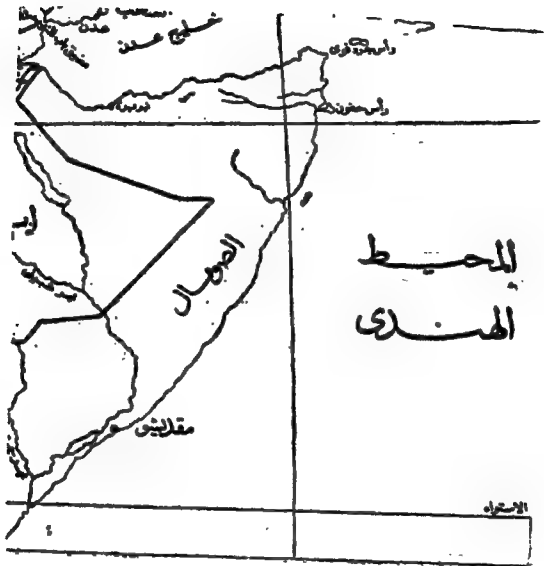
وتتميز الكويت عن بقية دول الخليج بأن لها شواطئ ممتدة على
٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠ ٥٠٠

تكوين برلمان منتخب ، وقد كان لهذا المجلس دور فعال في تنمية الوعي السياسي داخل الكويت . كما اثار الكثير من المشاكل للحكم أيضا .

في عام ١٩٦١م جرت الانتخابات الى الكويت نظرا لما تمتع به من كونه
في كنفه وقبلة نفوذ في عدد السكان والنفوذ والاحتياطي ضخم قد
الخطط ان تقدم اعينها خضعت لتي دون مقابل ، كما استطاعت
ان تجعل الدولة عصرية في مختلف انواحي . وقد ساهم في خلق دولة
الكويت عنصران الخبرة العربية وأموال البترول .

وقد كانت الكويت دائما مطمح للعراق الذي يصر على أنها جزء من
الأراضي العراقية ويعتبرها العراق المحافظة التاسعة عشر داخل التنظيم
الوطني له . وبما كان ذلك سببا حادا للعراق الى الاستيلاء على الكويت
في الثاني من أغسطس عام ١٩٦٠ . ورغم المحاولات العربية لرد العراق
الاجبه صمم على الاحتفاظ بالكويت ، مما حدا بالكويت والدول العربية
وبعض الدول الأجنبية الى رأسها أمريكا على تكوين تحالف عسكري شن
الحرب على العراق في السادس عشر من يناير عام ١٩٩١ وفي بحر أسبوعين
قضى على وجود العراق وخرجت من الكويت وعاد اليها حكامها في اليوم
الثالث . أما العراق فقد فرضت عليه العديد من العقوبات من جانب
الأمم المتحدة ولا زال يدفع ثمن تهويرة حتى اليوم .

المسودات



خامسا : القرن الأفريقى :

جمهورية الصومال

الصومال جزء من العالم العربى ، يدين أهله بالاسلام ، وترجع أصولهم الى قبائل حمير بالجزيرة العربية ، عاشوا فى أفريقيا فى ظل الاستعمار ، وكان حظ الصومال تغييبا حيث أنها لم تكن مستعمرة من دولة واحدة ، بل استعمرت من عدة دول قطعت أوصالها وفرضت كل منها عليها لالغتها فحسب بل وديانتها أيضا •

ثم استقلت أجزاء منها فى أوائل الستينيات ، وبدأت تسمى الى تنمية مواردها والى تنمية نفسها داخليا ثم الانضمام للأسرة العربية المنتملة فى جامعة الدول العربية ، وتحقق لها ذلك فى ١٤ فبراير عام ١٩٧٤ • بعد انقلا بعسكرى عام ١٩٦٩ واستقرت أوضاعها حينذاك •

وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندى ، وتقع وسط الشاطئ الشرقى لأفريقيا وتمتد سواحلها على المحيط بأكثر من ٣٦٠٠ كيلو مترا ، وتبدأ من باب المندب شمالا حتى رأس كامبونى جنوبا •

وتبلغ مساحة الصومال ٦٣٦٥٤١ كيلو مترا ، يحدها شمالا جمهورية جيبوتى ، وجنوبا كينيا ، وشرقا المحيط الهندى . وغربا الحبشة ويبلغ عدد سكانها حوالى ثمانية ملايين نسمة (قبل أن تواجه الحرب الأهلية فى عام ١٩٩٣) •

وتختلف التضاريس فى الصومال بشكل واضح ، ففي حين نجد سلا متراجعا فى الجنوب نجد الشمال عبارة عن سلسلة جبال « هزاس »

جعبيا في القضاء عليها ، لذلك قامت باستدعاء قوات عسكرية من الهند
وكينيا والسودان وملاوى ، بالإضافة الى المساعدات من جانب القوات
الايطالية والحبشة لمنع الحركة من الانتشار في بقية أجزاء الصومال ، وقد
تمكنت انجلترا من اخمد حركة الدراويش ، وكانت نتيجتها أن ضمت الحبشة
الى أراضيها أجزاء أخرى من الصومال •

ورغم القضاء على الحركة الا أن المقاومة كانت تظهر بين حين وآخر
مما شكل صعوبات للجهاز الانجليزي الحاكم في الصومال مما جعله مضطرا
الى منح البلاد الاستقلال في ٢٦ يونيو عام ١٩٦٠ ، وبعد خمسة أيام فقط
أعلن الاتحاد بين الصومال البريطاني والصومال الايطالي ، وأعلن قيام
جمهورية الصومال في أول يوليو عام ١٩٦٠ •

ويقدر عدد السكان في الصومال بحوالى ثمانية ملايين نسمة ،
بالإضافة الى الجالية الصومالية في الخارج والتي يتركز معظمها في المدن
الساحلية مثل جده وعدن والموانئ الأوربية مثل نابولي ومرسيليا
وكارثيف ولندن •

ويعمل غالبية السكان بالرعى أولا (حوالى ٧٠٪ من السكان) ثم
الزراعة (حوالى ١٤٪) وصيد الأسماك (١٪) أما سكان المدن فلا يتجاوز
عدده (١٥٪) من السكان وتبذل الحكومة جهدها في توطین السكان الرحل
رغم ما يواجهها من صعوبات •

هذا وهناك علاقات قديمة ما بين مصر والصومال حيث أنه في عهد
اسماعيل باشا امتدت أملاك مصر الى الجنوب بالإضافة الى وجودها في
السودان فقد ضمت اليها منطقة هرر وأصبحت كل من موانئ زيلج ومضوع
وبربره وبلهار موانئ مصرية يرتفع عليها العلم المصرى •• وكانت عملة
اسماعيل باشا بيرة وبحرية في عام ١٨٧٥ •

وكند صعب استقلال الصومال الكثير من المشاكل ، فقد كان لاتخاذ
شطرى الصومال أثر مباشر وعميق على السياسة الصومالية ، فرغم الاتحاد
والاستقلال الا أن ولاء الأفراد ما زال عيقا للعائلة والقبيلة ، فمع أن
الأحزاب السياسية التي تكونت كان من بين أهم أهدافها نبذ النعرات
الطائفية والقضاء على الروح القبلية الا أنها لم تنجح في القضاء على هذه
النعرات ، وبذلك أصبحت الأحزاب السياسية في جانب والمصالح القبلية
في جانب آخر ، غير أن انتشار التعليم الى حد ما وزحف الحضارة على
الحدن قد أضعف التي حد ما من النفوذ والتأثير القبلى على مجريات
السياسة الصومالية ، وظل البدو الرحل في داخل الصومال بعيدين عن كل
ما يجرى ، فلا مشاركة مباشرة في الجمعية الوطنية ولا في الوزارة .

وقد واجهت الصومال الجديدة العديد من المشاكل مثل :

● على الجانب الادارى رغم تشابه التسلسل الوظيفى في كل من
شطرى الصومال الا أنه في أحداها كانت اللغة الانجليزية هي المستعملة
وفي الآخر ، كانت اللغة الايطالية ، وكان هناك اختلاف في نظام العمل
نفسه وفي نوعية الرئاسات بل وفي المرتبات .

● وفي الجانب القانونى كان أساس التشريع في الاقليم الشمالى هو
القانون الانجليزى وقانون العقوبات الهندى وفي الاقليم الجنوبى كان
أساس التشريع القانون الايطالى .

● كذلك كان الحال بالنسبة للنظام المالى فهناك خلاف في نظام
الضرائب والتمريفة الجمركية وغير ذلك .

● بالنسبة للتعليم هناك خلاف بين الاقليم الشمالى والاقليم الجنوبى
خاصة في غياب لغة قومية مكتوبة لكلا الاقليمين ، وحتى اللغة العربية التي
كانت تعتبر أساسا للتوحيد لأنها لغة القرآن الذي يجمع بين شعبى الشمال
والجنوب يجعلها الغالبية المطلقة ، وكان معظم الذين يعرفون اللغة

خمسـة وعشرين من العسكريين من بينهم خمسة أشخاص يمثلون الشرطة والبقية تمثل الجيش ، وشكلت حكومة أغلب أعضائها من المدنيين •

وقد أعلنت الحكومة العسكرية أن أهم أهدافها هو إزالة الفوضى والفساد والروح القبلية وحظر الأحزاب السياسية والاعداد لانتخابات تجرى في الوقت المناسب وأنه يجب اتباع سياسة اقتصادية مستقلة ، ويلزم لتحقيق ذلك الاعتماد على القوة الذاتية وتحمل كافة المواطنين للتضحيات التي تفرضها سياسة التنمية الجديدة •

وبدأ التفكير يتجه آنذاك الى تحقيق نظام اللامركزية بحيث يكون هناك استقلالاً حقيقياً للمدارات المحلية مع التزام الدعم والتوجيه من قبل الحكومة المركزية ، ومع نجاح الحكومة في تعبئة الجماهير وتطوعهم لأداء ما يوكل اليهم من أعمال الا أن هذه الخطط كانت تتصف بالسرعة أثناء عملية التحضير ، وكان ينقصها أيضاً وضع برامج واضحة للعمل •

لقد نجحت فكرة التعبئة في قطاعات معينة مثل بناء المدارس وشق الطرق والخدمات الصحية وحفر الآبار وأقنية الري وإنشاء الحدائق العامة والملاعب والمنشآت الرياضية وغرس الأشجار وإصلاح الأراضي وتطعيم الحيوانات الا أنها لم تحقق المطلوب منها في بقية القطاعات بالشكل المرغوب ، ولكن مما لا شك فيه أن العمل التطوعي قد وفر على الحكومة نفقات باهظة ، وأدى الى سرعة انتهاء العمل ، وأوجد رابطة بين المتطوعين أنفسهم ، وغرس فيهم حب العمل والولاء للدولة •

ومع استمرار الضغط الاقتصادي ونتيجة للثورة المضادة التي قامت في مايو عام ١٩٧١ وقشلت ، صدرت في يناير عام ١٩٧٢ اجراءات تأميمية أو في حكم التأميم تتعلق بالمساكن والأدوية وتوزيع المحروقات ، وامتدت الى توزيع الأفلام وأسندت عمليات التجارة الى « الوكالة الوطنية للتجارة » التي أصبحت هي المسئولة عن استيراد المواد الغذائية والكامل وتوزيعها •

وكان معنى ذلك خربة قاضية الى الشركات الاحتكارية القائمة والعاملة في استيراد تلك السلع ، وكانت في معظمها ابطالية .

وقد تركزت برامج التنمية حول نقاط ثلاث هي :

- الزراعة والثروة الحيوانية .
- المواصلات وتأمين المياه .
- تنمية النشاط الصناعي وانشاء صناعات جديدة .

● الماركسية والثورة :

حينما رأى القائمون على الثورة أن كافة الخطوات التي اتخذوها قد حققت نجاحات على الصعيد الشعبي ، وأن الوعي الاجتماعي أصبح حقيقة واقعة ، أصبح لابد من وجود محتوى معين للثورة ، وكانت هناك أيديولوجيات ثلاث وهي الاسلامية والغربية والشرقية .

وكان على مجلس قيادة الثورة أن يختار احدها . ويجد المبررات لاقتناع الجماهير بتبنيها ، فعندما طرحت على بساط البحث تبني أيديولوجية اسلامية عارضها الغالبية على أساس أن تجاربهم السابقة مع رجال الدين كان سببا من أسباب ما يعانيه الصومال من جمود وتخلف ، حيث أن غالبية رجال الدين كان كل منهم يفسر القرآن لمصلحة القبيلة أو المجموعة التي يمثلها ، وقد حاول المعارضون أن يتخذوا قرارا في مطلع الثورة لجس نبض الشعور الديني لدى الأهالي فوجدوا أنهم غير قادرين على مواجهة أي نقد يوجه للدين .

وجاء دور البحث في اختيار الايديولوجية الغربية كفكر للثورة ، الا أن مرارة الاستعمار الذي عانته البلاد سواء الايطالي أو الانجليزي أو الفرنسي والاستغلال الذي كان الشعب الصومالي ضحية له ، وعدم قياس أي مستمر بأية اصلاحات الا ما يتطلبه تحقيق مصالحه الخاصة بالاضافة الى

فخلصنا من يد الخصم المتعالي تلاحقنا من الدول الغربية إثر قيامها بتنفيذ بعض الأعمال مثل التأميمات أو السيطرة على مزارع الموز أو إنهاء الاحتكار ، كل هذه الأمور أوجدت موجة خصومة بين الدول النامية وبين الدول الغربية وعلى ذلك استبدرت فكرة الأيولوجية الغربية .

وجاء الدور على تبني أيدولوجية **الاصول** ووجدت من المؤيدين ما يساندنها ، فمثلا معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة على الخط في موسكو ، والجيش سلاحه ومعداته وخبرائه سوفيت ، ولا شك أن هناك نوعا من التآلف بين بعض الصوماليين والخبراء ، كما أن الدول الشرقية قد أخذت موقفها ايجابيا تجاه الثورة وعرضت لها مذكراتيا ماثمة ، وكلهم يعلن انهم الدول الحاضرين اجتماعا في شعب المنطقة ، ويضاف الى ذلك ان حصار ريف عنتابه الرئيس الى اجل جاء بعد الناصر فكنت عثروا على بعض المؤيدين في ريف عنتابه وكان الرئيس عبد الناصر مكانته لدى الصوماليين في هذا المجال ، وتلك البروز في مكانته في الغرب وخوفا من رجال الدين أعلن مجلس الثورة الصومالي تبنيه لتلاشوائية العلمية فكمكرك لها ، وأكدت الحكومة ان التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي انما يرتبط بشكل اساسي بالتقدم العلمي والفهم بالاسرائيلية العلمية واسلمت تطبيقها حيث انها مزيج من الممارسة العلمية والاسرائيلية ، وقد عقدت ندوات في كافة انحاء البلاد لشرح واقع العلم الاسرائيلي ومزاياه الرأسمالية وصور استغلالها في تعاريف في نظام الحكم لا حضارية ، ومع شرح كل نقطة من هذه النقاط يكون هناك رأي عام واعتراف بالشبهة كما يجري في الصومال .

● **اقتصاديات الصومال :**

تتبع اقتصاديات الموردين على الطبيعة، فالزراعة والثروة الحيوانية هما الركائز الأساسيتان في الاقتصاد الوطني. وتحتل الزراعة حصة الأسد في الناتج المحلي الإجمالي، حيث تساهم بنحو 35% من إجمالي الناتج المحلي. وتلعب الزراعة دوراً حيوياً في توفير الغذاء والمواد الخام للصناعة، كما تساهم في توفير فرص العمل لملايين المواطنين. وتتمتع الزراعة في العراق بمناخ دافئ ومياه وفيرة، مما يجعلها من أكثر القطاعات إنتاجية في المنطقة. وتتمتع الزراعة في العراق بمناخ دافئ ومياه وفيرة، مما يجعلها من أكثر القطاعات إنتاجية في المنطقة.

والمشكلة هي مصادر المياه ، فالأمطار في الصومال قليلة بصفة عامة ، وترتبه البلاد مكونة غالبا من الجير والكلس الا أنه يوجد وديان تنشق خلالها مياه الأمطار الموسمية طريقها وتكون لها مجار تصبح جافة في معظم شهور السنة وذلك باستثناء المجارى التى تمدها الينابيع بالمياه التى توفر للمواشى المراعى الخصبة وخاصة بعد سقوط الأمطار •

وهناك العديد من الينابيع الرئيسية الدائمة مالاضافة الى الآبار الكثيرة التى يستخدمها مربو الماشية لسقى مواشيهـم فى مختلف أنحاء البلاد •

ويوجد بالصومال عدة جوفيات طبيعية تحتفظ بمياه الأمطار مدة من الزمن بعد انتهاء موسم الأمطار وتعمل كخزانات طبيعية ، ويقسوم الأهالى بحفر برك صناعية فى الأرض وتغطى بالأسمنت لتخزين المياه وغالبا ما يمتلك الأفراد هذه الخزانات ، وهناك بعض النبرك العامة التى أقامتها الدولة لأفراد المناطق الفقيرة لتمدها بالمياه •

ويوجد بالأقليم الجنوبى نهران كبيران تتواجد بهما المياه طوال العام وهما نهر جوبا وله ثلاثة فروع ونهر شيلى وله فرعان ، وتبذل الحكومة جهدها فى سبيل تنمية الموارد المائية ومدها للمدن والريف كما سنت قانونا للمياه عام ١٩٧٣ •

وأهم فروع الاقتصاد هي الزراعة ، والمساحة المنزرعة حاليا لا تتجاوز مليون فدان تزرع غالبيتها عن طريق الأمطار (٨٨٠) ألف فدان ، والباقى يزرع عن طريق الري الطبيعى والري الصناعى ، وأهم المنتجات الزراعية الموز وقصب السكر والقطن والخرة والتبغ والسمسم والموالح والخضروات ، بالاضافة الى انتاج الصمغ العربى واللبن والأعلاف ، وقد كانت الصومال من قبل بلدا مصدرا للمواد الزراعية ، الا أنها فى ظل الوصاية والاستقلال بدأت تستورد الحبوب ، وقد تنبعت الثورة لذلك فقامت بحملة

واسمة لتنمية الثروة الزراعية ، كما أنها عملت على الاهتمام بتربية الماشية وتوفير الأعلاف ، وانتجت الحكومة سياسات مرسومة وتخطيطا شاملا لتنمية هذه الثروة ، بالإضافة الى الاهتمام بالغابات والمراعى بحيث تصبح موردا اقتصاديا هاما تستطيع بموجبه تصدير الأخشاب .

كما قامت بمشروعات هامة لتثبيت الرمال و احياء غابات المسحار المسانجروف و انتاج الفحم النباتى بأحدث الطرق العلمية ، وقد أصدرت حكومة الثورة قرارات تقضى بحماية الحيوانات البرية .

وعن الثروة المعدنية وعن طريق الخبراء الذين أوفدتهم الأمم المتحدة تأكد وجود رواسب هامة من اليورانيوم والثوريوم والصدئد الخام ، ويوجد أيضا خامات الألومنيوم والمنجنيز وانجيس والتحاس والصفيح والرماس والزنك والكروم والنيكل إلا أن ضعف الامكانيات المادية وعدم اقدم الدول الأجنبية على استثمار أموالها فى هذه المجالات يعوق دون الحصول على الكشف عنها .

أما عن الصناعة فحتى عام ١٩٧٠ كان يوجد بالصومال ١٩٠ مؤسسة صناعية يعمل بكل منها أكثر من خمسة أشخاص ، وكان جميع العاملين بالصناعة لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف شخص ، وميدان عملها هو صناعة الأغذية والمشروبات والمنسوجات والجلود والأحذية والأثاث والكيماويات والصباغة ومنتجات الفخار وبعض المنتجات الحديدية ، ومن بين هذه المصانع تملك الدولة ١٤ مؤسسة يعمل بها أكثر من ألفى عامل وكانت الأجور التى تدفع فى المصانع الحكومية تمثل حوالى ٦٥٪ من الأجور التى تدفع للعاملين فى جميع مصانع الدولة .

وكانت الصناعة فى الصومال تنقسم بما يلى :

- لم تكن هناك صناعة لإنتاج سلعة أساسية .
- ٦٤٪ من الصناعات القائمة تنتج سلعا استهلاكية للسوق المحلي .

— ٦٣٣٪ من صناعات القطاع العام تعمل في مجال إنتاج الأغذية والمشروبات •

— من بين الـ ١٩٠ مؤسسة صناعية يتواجد ١٢٢ منها داخل العاصمة مقديشو •

وقد اهتمت الحكومة بالانتاج الصناعى والزراعى مثل صناعة السكر واللحوم والأسماك ومنتجات الألبان والمشروبات الخفيفة والمنسوجات •

وتبذل الصومال جهودها لتنمية مواردها ، وقد استعانت في ذلك بالاتحاد السوفيتى والصين وألمانيا الغربية ، الا أن الموقف على حدودها مع الحبشة وبعد أن أصبحت الحبشة تدور في فلك الاتحاد السوفيتى ولأسباب أخرى كثيرة خرجت الصومال من دائرة الشرق واضطرت أن تتعاضد مع العالم الخارجى الا أن عدم الاستقرار وبحث الكثيرين من سياسيينها عن المتاعب للنظام الحاكم قد أخر التنمية في الصومال الى حد كبير ، والأمل كبير في التغلب على هذه المصاعب •

والصومال عضو في جامعة الدول العربية ، وعضو في منظمة الأمم المتحدة ، وعضو في منظمة الوحدة الافريقية وعلاقاتها المتوترة دائماً بالحبشة والتي تصل أحيانا الى حد الاشتباك المسلح قد عاق التنمية فيها ، حيث ان جزءا كبيرا من دخلها المحدود ينفق على السلاح ، هذا بالإضافة الى ما تسببه بعض القبائل المعارضة للحكم من اضطرابات •

وقد أمكن أخيرا من خلال منظمة الوحدة الافريقية وضع الأساس لصلح طويل الأمد ما بين الحبشة والصومال بالنسبة لاقليم أوجادين ، ولم يبق الا أن يتم الصلح مع المعارضة وتتفرغ الدولة للتنمية الحقيقية •

معنة الصومال :

منذ عام ١٩٩٠ بدأت في الصومال العديد من الحركات الثائرة على حكم الرئيس زياد بري متهمه ايام بلحكن نيروية تارة ومخالفة قبيلته تارة أخرى وسحب ذلك نعمة في الجيش وانقسامه على نفسه بحيث أصبح واقعه جيشا قبليا كل مجموعة تساند قبيلته بالاضامة الى انتشار الفساد والرشوة وازدياد فقر الفقراء . وكانت نتيجة كل ذلك قيام انقلاب على حكم الرئيس زياد بري الذي لم يستسلم بهدوء ، بل حارب معارضييه . . وانقسم المعارضون كل يرى أنه صاحب الفضل في انقضاء على حكم زياد وعلى ذلك فالحكم هو أولى به .

وكانت النتيجة أن أصبح على المساحة السياسية العديد من الرؤساء وكل منهم يستبد الى مجموعات مسلحة وسلبت الدماء على أرض الصومال وتوقفت الانتاج وأصبح الحكم للمدفع والبنديقية وفشلت كل الوساطات من عربية واجنبية وأصبح المواطن الصومالي لا يحكم الا بالمحافظة على حياته ولكن من أين له بالطعام . . ومات مئات الآلاف من الصوماليين من الجوع ولم يؤثر ذلك على الاطلاق في الطامعين في حكم الصومال ، ولم يكن لدى أي منهم أي مانع في الوصول الى كرسي الحكم على أثيلاء مواطنيه .

ولم يكن هناك من حل وقد ضج العالم أجمع بما يراه من صمود تمذيب انسانية ومجاعات تصعد الصوماليين سوى مناشدة الأمم المتحدة للتدخل وبملا قامت الولايات المتحدة في نهاية عام ١٩٩٢ بارسال أكثر من ثلاثين ألف جندي لمحاولة اعادة الأمن والنظام الى الصومال وايصال الكون الى الصوماليين الذين لم يتبق فيهم سوى أنفاس تتحرك وأجسام أكلها

المرض . . . والغريب أن بارونيت الحرب الصوماليين وقفوا في وجهه المسالحة وبدأوا يحاربون القلدمين لمبايعتهم .

وأخيرا وفي شهر مارس عام ١٩٩٣ استطاعت الوساطات أن تجمع الطامعين في الحكم جميعا في مجلس مؤتمر عقد في المهبشة ووافقوا على أن

يرأوا الله في بلادهم ، الا أن بعضا منهم خرج على الاجماع وظل يشه
المتاعب ، وفي نهاية شهر أبريل ١٩٩٣ سلطت قوات الولايات المتحدة في
الصومال المسئولية والقيادة للامم المتحدة اعتبارا من مطلع شهر مايو ١٩٩٣
وفي أواخر نفس الشهر قامت ميليشيات محمد فارح عديد بقتل ثلاثة
وعشرين باكستانيا من القوات التابعة للامم المتحدة واصابة أكثر من مائة
آخرين ، وكان رد الفعل قيام الولايات المتحدة بالانتقام من أتباع عديد
وسقط ضحايا آخرون وتجسدت المعارك .. ولا زال الأمل كبيرا في أنه
يطلب المحلل المسئولية الصومالية رحمة ببلادهم ومواطنيهم .



أثينا - جيوتوتى :

تقع جمهورية جيوتوتى على الساحل الشرقى لقرارة أفريقيا ، وتتحكم
في مدخل بوغاز باب المندب من ناحية الشرق ، في حين تتحكم جمهورية اليمن
في المدخل الآخر غربا ، وتقع في أقصى جنوب غرب خليج عدن .

ويحدها شمالا صحراء دنكاليا وأريتريا ، وغربا الحبشة أو بالأحرى
المناطق الصومالية الخاضعة لحكم الحبشة والمتنازع عليها بين كل من
الصومال والحبشة ، وجنوبها جمهورية الصومال الديمقراطية وشرقا خليج
صيدان .

وتبلغ مساحة جمهورية جيوتوتى ثلاثة وعشرين ألف كيلو متر مربع ،
ويبلغ طول سواحلها ٣٧٠ كيلو متر ، تمتد من رأس داميرا في الشمال الى
منطقة لوى عدى في الجنوب الشرقى ، ويلاحظ أن السبب في طول السواحل
يرجع الى وجود خليج تاجورة الذي يتمل بالخليج « قبة الخراب » ويتجه
صوب الداخل غربا .

وواقع أراضي جيوتوتى أنها صحراء جرداء لا أثر للنباتات فيها ، وأن
كانت تلك الصحراء تختلف في طبيعتها ما بين منطقة وأخرى وذلك على الوجه
التالى :

أولا : الساحل وهو متسع من الشمال عند رأس داميرا بحيث يصلح
عرضه الى حوالى عشرين كيلو مترا ويبدأ هذا الشريط في الانكماش الى

أن يصل عرضه الى ثلاثة كيلو مترات في الجنوب عند حدود جمهورية الصومال ، وتغطي الرمال والكتبان الرملية .

ثانيا : يلى المنطقة الساحلية غربا سلسلة جبال بركانية مخورها بسوداء تتدرج في الانخفاض تجاه الجنوب الشرقى ، ويشق هذه السلاسل وديان جافة تصلح مجارى للانهار الموسمية التى تتكون في موسم الأمطار ، وهذه الوديان تتدرج انخفاضا تجاه البحر الأحمر بحيث أن ما يصل اليها من مياه يصب في البحر الأحمر .

ثالثا : يوجد في الداخل عدة سهول فسيحة محاطة غالبا بمرتفعات صخرية وهى بركانية التكوين ، وما زالت براكينها نشطة ما بين وقت وآخر مما يؤدى الى حدوث هزات عنيفة أحيانا كما حدث عام ١٩٧٣ .

ولاشك أن المناخ مسئول عن فقر أراضى جيبوتى ، حيث ان المناخ حار جدا ، والرطوبة مرتفعة ، وتسقط الأمطار في شهرى ديسمبر ويناير الا أن كميتها محدودة للغاية مما يجعلها ضعيفة الأثر أو هى حكم العدم .

وسكان جيبوتى لا يتجاوز عددهم النصف مليون نسمة ، وينتمون الى قبيلتين رئيسيتين هما العفر والعيس ، وجميع هذه القبائل وغروها تعيش منقولة الى أخرى مع قطعانها بحثا عن المراعى .

وقد وقعت جيبوتى في قبضة الاستعمار الفرنسى منذ عام ١٨٨٠ عقب افتتاح قناة السويس حيث اتها وجدت أن هذه البقعة من الممكن أن تكون مهمة لا استراتيجيا فحسب بل واقتصاديا على أساس استخدامها لتصريف تجارة الحبشة ، وفي عام ١٨٨٥ نجح مسيو لاجارد الفرنسى حاكم منطقة أوبوك الأنخيرة (على سواحل جيبوتى) في عقد معاهدة مع زعماء جيبوتى وما حولها وأصبحت بمقتضاها فرنسا مسئولة عن حماية الأجانب

وتسهيل التجارة على الساحل ، وبذلك أصبح استعمار فرنسا للبلاد شرعيا
يسانده القانون والعرف .

وفي عام ١٨٩٧ قامت الشركة الامبراطورية لخطوط حديد اثيوبيا
— وهي شركة فرنسية يملكها رأسمال فرنسي ، وتخضع للحكومة الفرنسية
— بممارسة عملها لإنشاء خط حديدي من جيبوتي الى الحبشة ، وقد
أثار اقامة هذا الخط نائرة كل من ايطاليا وبريطانيا ووجدوا فيه امتدادا
لتنفوذ الفرنسي في شرق أفريقيا ووسطها مما جعلهما يوغان قلب
امبراطور الحبشة ضد فرنسا ، ولكن انتهت التسويات بين هذه الدول
بمقتد المؤتمر الودي بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٤ .

وظلت فرنسا تحتل الاقليم مستخدمة مياهه ميناء استراتيجيا لها ،
ولم تحاول اصلاح الأوضاع في البلاد ، كما أن سكانه لم يكن لديهم القوة
المطالبة بحقوقهم أو باستقلالهم خاصة أن المسئول الوطني عنهم كان
متحمسا لفرنسا أكثر من تحمس الفرنسيين أنفسهم ، ولكن مع نسبات
الحرية التي طرأت على الجنوب (الصومال) بدأ الوطنيون يطالبون بحقوقهم
في الحياة والحرية والاستقلال خاصة بعد أن وافقت فرنسا على قيام
نقابة عمالية ، وفي عام ١٩٦٦ كان التوتر يسود جميع أنحاء البلاد نتيجة
لمحدم تنفيذ الفرنسيين لأمر وعد قطعوه على أنفسهم بالنسبة لتهيئة
الاقليم للحكم الذاتي ، ووسط هذا التوتر حدد الرئيس شارل ديغول
الخامس والضارين من أغسطس عام ١٩٦٦ موعدا لزيارته للساحل
الصومالي الفرنسي (جيبوتي) ووقف رئيس وزراء الصومال في الجانب
الفرنسي ضد رغبة مواطنيه ، وقامت المظاهرات ضد فرنسا ، وبدلا من
ايجاد حل لمرضى الأحكام العرفية ، وفرض حظر التجول ، وتم القبض
على مسلمين المسلمين وأعدم اليمنيين بكون مملوكة ، وبدأ عهد جديد
من القهر والقسر وفرض القوة ، وتم طرد أعداد ضخمة من رعايا

جمهورية الصومال العاملين في جيبوتي ، وأقيمت على الحدود مع الصومال
هواجز من الأسلاك الشائكة مكهربة لمنع دخول أى شخص للعاصمة ، ولم
يكن من الممكن أن تستمر الأوضاع على هذا الحال فأصدر مجلس
الوزراء الفرنسى قرارا فى الحادى والعشرين من سبتمبر ١٩٦٦ يقضى بإجراء
استفتاء فى ساحل الصومال الفرنسى فى النصف الأول من عام ١٩٦٧ •

وفى ظل القهر والفقر والحنف وتفرق المظاهرات بالحديد والنار
واعتقال السياسيين عقد الاستفتاء فى التاسع عشر من مارس عام ١٩٦٧
وكانت النتيجة كما رقت لها فرنسا ضد مصلحة الشعب ، وكان رد
الفعل عارما •

وفى صباح اليوم التالى خرجت جماهير الشعب الاعزل متحدين
انقوة والسلاح والأسلاك الشائكة ووقع ضحايا وطنيون كثيرون ، ومع ذلك
ظلت فرنسا لا تأبه للرأى الشعبى ، وتأكيدا لسيادة فرنسا على الاقليم قام
الرئيس « بوجيدير » بزيارة لجيبوتي فى يناير عام ١٩٧٣ وأعلن هناك أن
فرنسا لن تقيم سياستها تجاه الاقليم •

ومنذ مطلع عام ١٩٧٣ بدأت فى الظهور حركة طلابية عمالية قامت
بتنظيم العديد من المظاهرات ضد الوجود الفرنسى وتمصرقات الحكومة
الفائضة ، وبدأ الحكم يعمل لهذه القوة الجديدة حسابا رغم اعتقاله العديد
من الطلبة وفصل المشتركين فى المظاهرات من مدارسهم ، وكانت نهاية
النشاط المحلى وبداية العمل الواعى المنظم فى فبراير عام ١٩٧٥ حينما
أعلنت ثلاثة أحزاب قوية اندماجها فى حزب واحد هو « حزب الرابطة
الشعبية الافريقية للاستقلال » وكان هدف الحزب هو تحقيق الاستقلال
بدون قيد أو شرط ، وقد كان لظهور الحزب أثر مباشر فى ازعاج السلطات
الفرنسية التى قامت بإيفاد وزير المستعمرات الفرنسى فى ٢ مايو ١٩٧٥
بهدف طمأنة الحكام الموجودين بأن يد فرنسا لا زالت هى العليا ، وطبقهم
ألا يخشوا أية انتفاضة شعبية ، إلا أن ازدياد الضغط الشعبى جعل فرنسا

تعلن لأول مرة في نهاية عام ١٩٧٥ عن استعدادها لمنح الاستقلال في القريب
'لماجل لساحل الصومال الفرنسى ، وقد ساعدت الظروف الدولية والعلاقات
الفرنسية العربية المتطورة على أن تغى فرنسا بوعدها وتصدق الثامن من
مايو عام ١٩٧٧ موعداً للاستفتاء ، وتم اعلان الاستقلال في السابع
والعشرين من يونيو من نفس العام .

واقتصاديات جيبوتى أمر يدعو الى الأسى ، فرغم أن مساحتها أكثر
من ٢٣ ألف كيلو متر مربع الا أن المساحة المنزرعة بها لا تتجاوز عشرة آلاف
فدان ، والمراعى الموجودة محدودة المساحة ، ولم تبذل فرنسا بلوال
مدة حكمها الذى تجاوز أكثر من ثمانين عاما أى جهد لتنمية موارد البلاد ،
ومع ذلك توجد بعض المنتجات المحلية التى تستهلك محليا أيضا مثل الجلود
وبذور الزيت والبلح والأسماك وبعض من الحبوب وأشجار البن وكثرة من
الملح ، وقد أهملت الادارة الفرنسية الصناعة اهمالا مطلقا ، كما لم يطاوله
البحث عن معادن فى باطن الأرض ، وقد أهملت الثروات الطبيعية كذلك
وان كان يوجد فى البلاد ثروة حيوانية يعتمد عليها أكثر من نصف السكان .

ويعتبر ميناء جيبوتى هو الأساس فى دخل الدولة ، وكذلك فى ايجاد
العمل لبعض السكان ، ويعتبر استعماله وقفا على السفن الفرنسية ،
وادارته فرنسية واستعمالاته للجنسيات الأخرى محدودة .

وجيبوتى فى حاجة الى مساعدات عربية وأفريقية فى كافة المجالات
خاصة بالنسبة للتعليم والصحة والسكان والتنمية الاقتصادية ، وهى
عضو فى جامعة ادول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الأمم
المتحدة .

ملحق

النظام الأساسي

للمملكة العربية السعودية

نُ تحرير من شهر أغسطس عام ١٩٦٣ ويمد قراءة حوالي سبعين عاماً عن قيام المملكة العربية السعودية أعلن خادم الحرمين الشريفين بجلالة الملك فهد بن عبد العزيز القوتين الأساسية للمملكة ونظراً لأهمية هذا الحدث التاريخي ما تني أود أن أثبتته في هذا الكتاب . . وقد اعتمد هذا الحدث للضم والكتاب مثل للطبع .

أدخل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود المملكة العربية السعودية مرحلة تغيير جديدة أوامر ملكية عين بموجبها أعضاء مجلس الشورى وحدد أحكام نظام مجلس الوزراء لتكتمل بذلك أسس التغييرات السياسية والإدارية التي بدأت مع إعلان النظام الرئاسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق العام الماضي .

وبموجب نظام مجلس الوزراء الجديد الذي سيحل محل نظام مجلس الوزراء لتصدر بتاريخ ١٠/٢٢/١٣٧٧ هـ فإن مدة مجلس الوزراء ستكون أربع سنوات يحاد خلالها أو في نهايتها تشكيلة بأمر ملكي .

كما تقرر ألا تزيد مدة شغل من يعين بمرتبة وزير عن أربع سنوات وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكي بتجديدها .

ووفقاً لهذا النظام لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الوزراء وظيفه حكومية أخرى إلا إذا رأى الملك ذلك باعتباره رئيساً للوزراء . ولا يجوز أيضاً لمجلس الوزراء أثناء شغله لمنصبه أن يشغري أو يستأجر مباشرة أو بالواسطة أو بالفراد العام أي من امتلك الدولة أو أن يبيع أو يزوج أملاكه إلى الحكومة .

ولا يجوز للوزير أيضا مزاوله أى عمل تجارى أو مالى أو قبول عضوية مجلس إدارة أية شركة .

ونص النظام الجديد على أن يحاكم أى وزير عن أى مخالفة يرتكبها فى مهلة الرسمى بموجب نظام خاص يتضمن بيان المخالفات وتحديد إجراءات الإنهاء والمحكمة وكيفية تأليف هيئة المحكمة .

ويتم تعيين أعضاء مجلس الوزراء وأعوانهم من مناصبهم وقبول استقالتهم بأمر ملكى . ولا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحا إلا بإغلبية الحاضرين ، وفى حالة التساوى يعتبر صوت الرئيس موجحا .

الآن أن النظام الجديد أشار كذلك الى أنه فى الحالات الاستثنائية يكون انعقاد مجلس الوزراء صحيحا بحضور نصف أعضائه ، ويقدر رئيس مجلس الوزراء هذه الحالات .

وفى ما يتعلق بالقرارات المالية أشار النظام الجديد الى أنه لا يجوز للحكومة أن تعقد قرضا إلا بعد موافقة مجلس الوزراء وصدر مرسوم ملكى بذلك .

ووفقا للنظام فإن الملك رئيس مجلس الوزراء هو الذى يوجه السياسة العامة للدولة ويكمل للتوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الحكومية ويراهب تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات .

أما بالنسبة لمجلس الشورى فانه ضم فى تشكيلته نخبة من مختلف فعاليات المجتمع السعودى ، ويعمل المجلس وفقا لنظامه الاساسى الصادر فى مارس عام ١٩٩٢ واللائحة الداخلية للصادرة فى ٢٠ أغسطس والنمى تحدد حقوق أعضاء المجلس وواجباتهم كما تنظم الشؤون المالية والوظيفية للمجلس .

كما تنظم اللائحة الداخلية قواعد لتحقيق والمحكمة لعضو المجلس .

وتنص مواد اللائحة الداخلية على أن يشرف رئيس المجلس على جميع أعماله ، وتكون هناك هيئة عامة للمجلس تتكون من رئيسه ونائبه ورؤساء اللجان المتخصصة .

وتختص هذه الهيئة بوضع الخطة العامة للمجلس ولجانها بما يمكنه من إنجاز أعماله وتحقيق أهدافه ، وتتصل فى ما يحيله إليها المجلس من اعتراضات على مضمون محاضر الجلسات أو على نتائج الاقتراع وفرز الأصوات .

وتشير اللائحة الى أن يعقد مجلس الشورى جلسة عادية كل اسبوعين على الأقل ، ولا يجوز للعضو أن يتكلم فى موضوع واحد أكثر من عشر دقائق إلا بالنسبة للرئيس ، كما لا يجوز للعضو أن يتوجه بالكلام إلا الى الرئيس أو المجلس .

ويشكل مجلس الشورى لجائنا متخصصة لا يقل عدد اعضاء الواحدة منها عن خمسة وتكون اجتماعات اللجان غير علنية كما لا تكون نظامية الا بحضور ثلثي اعضائها على الاقل ، وتتخذ توصياتها بالاغلبية .

ويجوز لكل عضو من أعضاء المجلس أن يبدى رأيه في أى موضوع محل إلى احدى اللجان ولو لم يكن عضواً فيها .

وتصدر قرارات مجلس الشورى بالاغلبية واذا لم تتحقق هذه الاغلبية يعاد طرح الموضوع للتصويت في الجلسة التالية ، فإذا لم تتحقق الاغلبية في هذه الجلسة أيضا يرفع الموضوع إلى الملك .

ويحصل عضو مجلس الشورى على مكافأة شهرية قدرها ٢٠ الف ريال وتدعو اللائحة للداخلية الاعضاء إلى التزام الحياد والموضوعية .

وكان خادم الحرمين الشريفين قد أصدر في مارس عام ١٩٩٢ ثلاثة مراسيم ملكية عن النظام الاساسى للحكم ومجلس الشورى وتنظيم المناطق ، بعد فترة من الدراسة والمراجعة والاعداد ، بهدف الخروج بأفضل الصيغ . وأكد الملك عهد وقته أن السعودية لم تعرف ما يسمى بالفراغ الدستوري في تاريخها كله ، وأن صدور هذه الأنظمة الثلاثة إنما يعتبر توثيقاً لشيء قائم وصياغة لأمر واقع معدون به .

كما أكد أن الأنظمة الثلاثة صيغت على هدى من الشريعة الاسلامية ، معبرة عن تقاليد السعودية وشعبها والاعراف القومية والعادات الحسنة .

ويتكون المجلس من ستين عضواً ورئيس ونائب للرئيس يعينهم الملك ، ومدة المجلس محدودة بأربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكى الصادر بتكوينه . ويلقى الملك أو من ينوبه في مجلس الشورى خطاباً ملكياً كل سنة يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

النظام الأساسي للحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمون الله تعالى ..

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود .. ملك المملكة العربية السعودية ..
بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة ونظرا لتطور الدولة في مختلف
المجالات ورغبة في تحقيق الاهداف التي نسعى اليها .

امرنا بما هو آت :

اولا : اصدار النظام الأساسي للحكم بالصيغة المرفقة بهذا .
ثانيا : يستمر العمل بكل الانظمة والاوامر والقرارات المعمول بها عند
نفاذ هذا النظام حتى تعطل بما يتفق معه .
ثالثا : ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية ويعمل به اعتبارا من تاريخ
نشره .

الباب الاول

المبادئ العامة

مادة ١ : المملكة العربية السعودية دولة عربية اسلامية ذات سيادة تامة
هيبتها الاسلام ويستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،
ولغتها هي اللغة العربية ، وعاصمتها مدينة الرياض .

اعباد الدولة

مادة ٢ : عيدا للدولة هما ، عيد الفطر والاضى ، وتقويمها هو
التقويم الهجرى .

علم الدولة

مادة ٣ : يكون علم الدولة كما كلى :
(١) لون لضر .
لهذا عرضته يساوى ثلثى طوله .

(ج) تتوسطه كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » تحتهما سيف مسلول ،
ولا ينكس العلم أبدا .

وبين للنظام الاحكام المتعلقة به .

شعار الدولة

مادة ٤ : شعار الدولة سيفان متقاطعان ، ونخلة وسط فراغهما الاعلى ،
ويحدد النظام تشييد الدولة وأوسمتها .

الباب الثاني

نظام الحكم

مادة ٥ :

(أ) نظام الحكم في المملكة العربية السعودية — ملكي .

(ب) يكون الحكم في ابناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
آل سعود وابناء الابناء .. ويبايع الاصالح منهم للحكم على كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولاية العهد

(ج) يختار الملك ولي العهد .. ويعينه بأمر ملكي .
(د) يكون ولي العهد متفرغا لولاية العهد ، وما يكلفه به الملك من أعمال .
(هـ) يتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة .

مبايعة الملك

مادة ٦ : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى
السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره .

مصدر سلطة الحكم

مادة ٧ : يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله
تعالى رسنه رسوله ، وهما الحائكان على هذا النظام وجميع انظمة الدولة .

مادة ٨ : يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل
والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية ..

الباب الثالث

مقومات المجتمع السعودي الاسرة

مادة ٩ : الاسرة هي نواة المجتمع السعودي ، ويرى افرادها على اساس العقيدة الاسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولاولى الامر واحترام النظام وتنفيذه وحب للوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد .

مادة ١٠ : تحرص الدولة على توثيق اوامر الاسرة والحفاظ على قيمها العربية والاسلامية ورعاية جميع افرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم .

اساس المجتمع

مادة ١١ : يقوم المجتمع السعودي على اساس من اعتصام افراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل في ما بينهم وعدم تفرقهم .

الوحدة الوطنية

مادة ١٢ : تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام .

هدف التعليم

مادة ١٣ : يهدف التعليم الى غرس العقيدة الاسلامية في نفوس الفئسء واكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا اعضاء نافعين في بناء مجتمعهم محبين لوطنهم معترزين بتاريخه .

الباب الرابع

المبادئ الاقتصادية

مادة ١٤ : جميع الثروات التي اودعها الله في باطن الارض او في ظاهرها او في المياه الاقليمية او في النطاق البري والبحري الذي يمتد اليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقا لما يبينه النظام .

وبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وامنها واقتصادها .

امتياز واستثمار الموارد

مادة ١٥ : لا يجوز منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العمالة الا بموجب نظام .

الاموال العامة

مادة ١٦ : للاموال العامة حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها .

الملكية ورأس المال

مادة ١٧ : الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الاسلامية .

الملكية الخاصة

مادة ١٨ : تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها ، ولا ينزع من أحد ملكه الا للمصلحة العامة على أن يعوض المالك تعويضا عادلا .

مصادرة الاموال

مادة ١٩ : تحظر المصادرة العامة للاموال ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة الا بحكم قضائي .

الضرائب والرسوم

مادة ٢٠ : لا تفرض الضرائب والرسوم الا عند الحاجة وعلى أساس من العدل . ولا يجوز فرضها أو تعديلها أو إلغاؤها أو الاعفاء منها الا بموجب النظام .

للزكاة

مادة ٢١ : تجبى الزكاة وتنفق في مصلحتها الشرعية .

للتنمية

مادة ٢٢ : يتم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة .

العقيدة

الحقوق والواجبات

مادة ٢٣ : تحمي الدولة عقيدة الاسلام . وتطبق شريعته وتأمّر بالمعروف، وتنهى عن المنكر . وتقوم بواجب الدعوة الى الله .

الحرمان الشريفان والحج

مادة ٢٤ : تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما .. وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة .

الامة العربية والاسلامية

مادة ٢٥ : تحرص الدولة على تحقيق آمال الامة العربية والاسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة .. وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة .

حقوق الانسان

مادة ٢٦ : تحمي الدولة حقوق الانسان وفق للشريعة الاسلامية .

مادة ٢٧ : تكفل الدولة حق المواطن واسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعيم نظام الضمان الاجتماعي وتشجيع المؤسسات والافراد على الاسهام في الاعمال الخيرية .

حماية العمال وصاحب العمل

مادة ٢٨ : تيسر للدولة مجالات العمل لكل قادر عليه .. وتبسن الانظمة التي تحمي العمال وصاحب العمل .

المعلوم والاداب والثقافة

مادة ٢٩ : ترعى الدولة العلوم والاداب والثقافة ، وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصور التراث الاسلامي والعربي وتسهم في الحضارة العربية والاسلامية والانسانية .

التعليم للعلم

مادة ٣٠ : توفر الدولة للتعليم العلم .. وتلتزم بمكافحة الابية .

الصحة العامة

مادة ٣١ : تعنى الدولة بالصحة العامة .. وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن .

البيئة

مادة ٣٢ : تعمل للدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلوث عنها .

القوات المسلحة

مادة ٣٣ : تنشئ الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن
العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن .

الدفاع

مادة ٣٤ : للدفاع عن العقيدة الإسلامية .. والمجتمع والوطن واجب على
كل مواطن ويبين النظام أحكام الخدمة العسكرية .

الجنسية السعودية

مادة ٣٥ : يبين النظام أحكام للجنسية العربية السعودية .

الأمن

مادة ٣٦ : توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على اقليمها ولا
يجوز تقييد تصرفات احد أو توقيفه أو حبسه الا بموجب أحكام النظام .

حرمة المساكن

مادة ٣٧ : للمساكن حرمتها .. ولا يجوز دخولها بغير اذن صاحبها ولا
تفقيصها الا في الحالات التي يبينها النظام .

العقوبة

مادة ٣٨ : العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة الا بناء على نص شرعى
او نص نظامى ولا عقاب الا على الاعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامى .

وسائل الاعلام

مادة ٣٩ : تلتزم وسائل الاعلام والتشر وجميع وسائل التعبير بالكلمه
الطيبة ويانظمة الدولة .. وتسهم في تنقيف الامة ودعم وحدتها ويحظر ما يؤدي
الى الفتنة او الانقسام او يمس بامن الدولة وعلاقاتها العامة او يسىء الى كرامة
الانسان وحقوقه وتبين الانظمة كيفية ذلك .

وسائل الاتصال

مادة ٤٠ : المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من
وسائل الاتصال مصونة .. ولا يجوز مصادرتها او تأخيرها او الاطلاع عليها
او الاستماع اليها الا في الحالات التي يبينها النظام .

المقيمون

مادة ٤١ : يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بانتظمتها، وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودي واحترام تقاليده ومشاعره .

اللجوء السياسي وتسليم المجرمين

مادة ٤٢ : تمنع الدولة حق اللجوء السياسي اذا اقتضت المصلحة العامة ذلك وتحدد الانظمة والاتفاقيات الدولية قواعد واجراءات تسليم المجرمين للمواطنين .

مجلس الملك ولى العهد

مادة ٤٣ : مجلس الملك ومجلس ولى العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيها يعرض له من الشئون .

الباب السادس

سلطات الدولة

مادة ٤٤ : تتكون السلطات في الدولة من :

- السلطة القضائية .
- السلطة التنفيذية .
- السلطة التنظيمية .

وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقا لهذا النظام وغيره من الانظمة والملك هو مرجع هذه السلطات .

الإفتاء

مادة ٤٥ : مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية .. كتاب الله تعالى .. وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة الأبحاث العلمية والإفتاء واختصاصاتها .

القضاء

مادة ٤٦ : القضاء سلطة مستقلة .. ولا سلطان على القضاء في قضائهم نفي سلطان الشريعة الإسلامية .

حق التقاضي

مادة ٤٧ : حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة ويبين النظام الاجراءات اللازمة لذلك .

المحكمة

مادة ٤٨ : تطبيق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولى الامر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة .

مادة ٤٩ : مع مزاغة ما ورد في المادة الثالثة والخمسين من هذا النظام نقتصر المحاكم في الفصل في جميع المنازعات والجرائم .

المعنيون بتنفيذ الاحكام

مادة ٥٠ : الملك او من ينييه معنيون بتنفيذ الاحكام القضائية .

المجلس الاعلى للقضاء

مادة ٥١ : يبين النظام تكوين المجلس الاعلى للقضاء واختصاصاته كما يبين ترتيب المحاكم واختصاصاتها .

تعيين القضاة

مادة ٥٢ : يتم تعيين القضاة وانهاء خدمتهم بأمر ملكي .. بناء على اقتراح من المجلس الاعلى للقضاء وفقا لما يبينه النظام .

ديوان المظالم

مادة ٥٣ : يبين النظام ترتيب ديوان المظالم واختصاصاته .

هيئة التحقيق

مادة ٥٤ : يبين النظام ارتباط هيئة التحقيق والادعاء العام وتنظيمها واختصاصاتها .

الملك وسياسة الامة

مادة ٥٥ : يقوم الملك بسياسة الامة سياسة شرعية طبقا لاحكام الاسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والانظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها .

رئاسة مجلس الوزراء

مادة ٥٦ : الملك هو رئيس مجلس الوزراء ويعاونه في أداء مهامه أعضاء مجلس الوزراء وذلك وفقا لاحكام هذا النظام وغيره من الانظمة ويبين نظام مجلس الوزراء صلاحيات المجلس في ما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجية وتنظيم الاجهزة الحكومية والتنسيق بينها ، كما يبين الشروط اللازم توافرها في

للوزراء وصلاحياتهم وأسلوب مساعلتهم وكلفة شئونهم ، ويعمل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقا لهذا النظام .

تعيين واعفاء النواب والوزراء

مادة ٥٧ :

(أ) يعين الملك نواب رئيس مجلس الوزراء الاعضاء بمجلس الوزراء ويعفيهم بأمر ملكي .

(ب) يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء ، والوزراء الاعضاء بمجلس الوزراء مسئولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية والانظمة والسياسة العامة للدولة .

(ج) للملك حل مجلس الوزراء وإعادة تكوينه .

مادة ٥٨ : يعين الملك من في مرتبة للوزراء ونواب الوزراء ، ومن في المرتبة الممتازة ، ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكي وذلك وفقا لما يبينه النظام . ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة مسئولين أمام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التي يرأسونها .

أحكام الخدمة المدنية

مادة ٥٩ : يبين النظام أحكام الخدمة المدنية ، بما في ذلك المرتبات والمكافآت والتعويضات والمزايا والمعاشات التقاعدية .

القائد الأعلى للقوات العسكرية

مادة ٦٠ : الملك هو القائد الأعلى لكافة القوات العسكرية وهو الذي يعين الضباط وينهى خدماتهم وفقا للنظام .

الطوارئ والتعبئة والحرب

مادة ٦١ : يعلن الملك حالة الطوارئ والتعبئة العامة والحرب ويبين النظام أحكام ذلك .

سلامة المملكة ومواجهة الخطر

مادة ٦٢ : للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة أو وحدة أراضيها أو أمن شعبها ومصالحه أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها أن يتخذ من الإجراءات السريعة ما يكتل مواجهة هذا الخطر وإذا رأى الملك أن يكون لهذه الإجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها ما يلزم نظائرها .

مادة ٦٣ : يستقبل الملك ملوك الدول ورؤساءها ويعين ممثليه لدى الدول .. ويقبل اعتماد ممثلي الدول لديه .

الآوسمة

مادة ٦٤ : يمنح الملك الآوسمة وذلك على الوجه المبين بالنظام .

الصلاحيات العليا

مادة ٦٥ : للملك تفويض بعض الصلاحيات لولى العهد بأمر ملكى .
مادة ٦٦ : يصدر الملك فى حالة سفره الى خارج المملكة امرا ملكيا باتامة ولى العهد فى ادارة شئون الدولة ورعاية مصالح الشعب .. وذلك على الوجه المبين بالامر الملكى .

السلطة التنظيمية

مادة ٧٦ : تختص السلطة التنظيمية بوضع الانظمة واللوائح فى ما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة فى شئون الدولة وفقا لقواعد الشريعة الاسلامية .. وتعارض اختصاصاتها وفقا لهذا النظام ونظامى مجلس الوزراء ومجلس الشورى .

مجلس الشورى

مادة ٦٨ — ينشأ مجلس للشورى .. ويبين نظامه طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه .
وللملك حل مجلس الشورى واعادة تكوينه .

اجتماع الشورى والوزراء

مادة ٦٩ : للملك أن يدمو مجلس الشورى ومجلس الوزراء الى اجتماع مشترك وله أن يدعو من يراه لحضور هذا الاجتماع لمناقشة ما يراه من أمور .

الانظمة والمعاهدات الدولية

مادة ٧٠ : تصدر الانظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات ويتم تصديقها بموجب مراسيم ملكية .

مادة ٧١ : تنشر الانظمة فى الجريدة الرسمية وتكون نافذة المفعول من تاريخ نشرها ما لم ينص على تاريخ آخر .

الباب السابع

التسئون المالية

مادة ٧٢ :

- (أ) يبين للنظام أحكام إيرادات الدولة وتسليمها الى الخزانة العامة للدولة .
(ب) يجرى قيد الإيرادات وصرفها بموجب الأصول المقررة نظاما .

للخزانة العامة

مادة ٧٣ : لا يجوز الالتزام بنفع مال من الخزانة العامة الا بمتضى أحكام الميزانية فان لم تتسع له بنود الميزانية وجب أن يكون بموجب مرسوم ملكى .

أموال الدولة

مادة ٧٤ : لا يجوز بيع أموال الدولة أو إيجارها أو التصرف فيها الا بموجب النظام .

التقيد والمصارف

مادة ٧٥ : تبين الانظمة أحكام التقيد والمصارف والمقاييس والمكاييل والموازنين .

الميزانية

مادة ٧٦ : يحدد للنظام السنة المالية للدولة وتصدر الميزانية بموجب مرسوم ملكى وتشتمل على تقدير الإيرادات والمصروفات لتلك السنة وذلك قبل بدء السنة المالية بشهر على الأقل . فاذا حلت اسباب اضطرارية دون صدورها وحلت للسنة المالية الجديدة وجب التسريع على ميزانية السنة السابقة حتى صدور الميزانية الجديدة .

الحساب الختامى

مادة ٧٧ : تعد الجهة المختصة للحساب الختامى للدولة عن العام المالى المنتضى وترفعه الى رئيس مجلس الوزراء .

ميزانيات الاجهزة

مادة ٧٨ : يجرى على ميزانيات الاجهزة نوات للشخصية المعنوية العامة وحساباتها الختامية ما يجرى على ميزانية الدولة وحسابها الختامى من أحكام .

الباب الثامن

أجهزة الرقابة

مادة ٧٩ : تتم للرقابة اللاحقة على جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة والثابتة ويتم للتأكد من حسن استعمال هذه الأموال والمحافظة عليها ورفع تقرير سنوى عن ذلك الى رئيس مجلس الوزراء ويبين للنظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته .

مراقبة أجهزة الدولة

مادة ٨٠ : يتم مراقبة الأجهزة للحكومة والتأكد من حسن الاداء الإدارى وتطبيق الانظمة ويتم التحقيق فى المخالفات المالية والإدارية ويرفع تقرير سنوى عن ذلك الى رئيس مجلس الوزراء .
ويبين للنظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه وأخصاصه .

الباب التاسع

أحكام عامة

مادة ٨١ : لا يخل تطبيق هذا النظام بما ارتبطت به المملكة العربية السعودية مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية من معاهدات واتفاقيات .

مادة ٨٢ : مع عدم الإخلال به واردة فى المسادة السابقة من هذا النظام لا يجوز بأى حال من الأحوال تعطيل حكم من أحكام هذا النظام الا أن يكون ذلك مؤقتا فى زمن الحرب أو فى اثناء اعلان حالة الطوارئ . وعلى الوجه المبين بالنظام .

مادة ٨٣ : لا يجرى تعديل هذا النظام الا بنفس الطريقة التى تم بها إصداره .

وقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن العزيز آل سعود أمس أربعة اوامر ملكية يتعلق الاول منها بنظام مجلس الوزراء ، والثانى بتحديد فترة عمل من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة الممتازة ، بينما يتعلق الثالث بتسمية أعضاء مجلس الشورى ، والرابع بوائح وقواعد هذا المجلس . وفى ما يلى نصوص بعض الاوامر :

بمعون الله تعالى

نحن فهد بن عبد العزيز سعود ..

ملك المملكة العربية السعودية ..

بعد الاطلاع على النظام الاساسى للحكم الصادر بالامر الملكى رقم ٩٠/١ بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكى رقم ٣٨ وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢ هـ وتعديلاته .

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالامر الملكى رقم ٩/١ بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

وبعد الاطلاع على المرسوم الملكى رقم م/٢٣ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٦ هـ .

أمرنا بما هو آت :

اولا - اصدار نظام مجلس الوزراء بالصيغة المرفقة بهذا .

ثانيا - يحل هذا النظام محل نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكى رقم ٣٨ بتاريخ ١٣٦٦/١٠/٢٢ هـ وتعديلاته .

ثالثا - يستمر العمل بكل الانظمة والاوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تمحل بها يتفق معه .

رابعا - ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية ويعمل به بعد تسعين يوما من بداية مدة مجلس الشورى المحددة في الامر الملكى الصادر بتكوينه لأول مرة .

نظام مجلس الوزراء احكام عامة

المادة ١ - مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك .

المادة ٢ - مقر مجلس الوزراء مدينة الرياض ويجوز عقد جلساته في جهة أخرى من المملكة .

المادة ٣ - يشترط في عضو مجلس الوزراء ما يلى :

(أ) أن يكون سعودى الجنسية بالاصل والمنشأ .

(ب) أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاءة .

(ج) أن لا يكون محكوما عليه بجريمة مخره بالدين والشرف .

المادة ٤ - لا يباشر أعضاء مجلس الوزراء أعمالهم الا بعد أداء اليمين
الالتية : « أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لعيني ثم للملكى ويلادى وأن لا
أبوح بسر من أسرار الدولة وأن أحافظ على مصالحها وانظمتها وأن أؤدى
أعمالى بالصديق والامانة والاخلاص » .

المادة ٥ - لا يجوز للجمع بين عضوية مجلس الوزراء وأية وظيفة
حكومية أخرى الا اذا رأى رئيس مجلس الوزراء ان الضرورة تدعو الى ذلك .

المادة ٦ - لا يجوز لعضو مجلس الوزراء أثناء توليه العضوية أن
يشترى أو يستأجر مباشرة أو بالواسطة أو بالزاد العام أيا كان من أملاك الدولة،
كما لا يجوز له بيع أو إيجار أى شيء من أملاكه الى الحكومة وليس له مزاوله
أى عمل تجارى أو مالى أو قبول العضوية لمجلس إدارة أى شركة .

المادة ٧ - تعقد اجتماعات مجلس الوزراء برئاسة الملك رئيس المجلس
أو أحد نواب الرئيس وتصبح قراراته نهائية بعد موافقة الملك عليها .

المادة ٨ - يتم تعيين أعضاء مجلس الوزراء واعضاؤهم من مناصبهم
وقبول استقالاتهم بأمر ملكى ، وتحصد مسؤولياتهم وفقا للمادتين السابعة
والخمسین والثامنة والخمسين من النظام الاساسى للحكم .

وبين النظام الداخلى للمجلس حقوقهم .

المادة ٩ - مدة مجلس الوزراء لا تزيد عن أربع سنوات يتم خلالها إعادة
تشكيله بأمر ملكى ، وفى حالة انتهاء المدة قبل إعادة تشكيله يستمر فى أداء عمله
حتى إعادة للتشكيل .

المادة ١٠ - يعتبر الوزير هو الرئيس المباشر والمرجع النهائى لشئون
وزارته ويمارس أعماله وفق أحكام هذا النظام والانظمة واللوائح الأخرى .

المادة ١١ - (أ) للنيابة عن الوزير فى مجلس الوزراء لا تكون الا لوزير
آخر وبموجب أمر يصدر من رئيس مجلس الوزراء .

(ب) يتولى نائب الوزير ممارسة صلاحيات الوزير فى حالة غيابه .

تشكيل المجلس

المادة ١٢ - يتألف مجلس الوزراء من :

(أ) رئيس مجلس الوزراء .

(ب) نواب رئيس مجلس الوزراء .

(ج) الوزراء العاملين .

(د) وزراء الدولة الذين يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي .

(هـ) مستشاري الملك الذين يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي .

المادة ١٣ - حضور اجتماعات مجلس الوزراء حق خاص بأعضائه فقط وبالأمن العام لمجلس الوزراء ويجوز بناء على طلب الرئيس أو أحد الأعضاء بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء السماح لأحد المسؤولين أو الخبراء بحضور جلسات المجلس لتقديم ما لديه من معلومات وإيضاحات على أن يكون حق التصويت خاصاً بالأعضاء فقط .

المادة ١٤ - لا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحاً إلا بحضور ثلثي أعضائه ولا تكون قراراته نظامية إلا بعد صحتها بأغلبية الحاضرين وفي حالة التساوي يعتبر صوت الرئيس مرجحاً ، وفي الحالات الاستثنائية يكون انعقاد المجلس صحيحاً بحضور نصف أعضائه ولا تكون قراراته نظامية في هذه الحالة إلا بموافقة ثلثي أعضائه الحاضرين ، ولرئيس مجلس الوزراء تقدير للحالات الاستثنائية .

المادة ١٥ - لا يتخذ مجلس الوزراء قراراً في موضوع خاص بأعمال وزارة من الوزارات إلا بحضور وزيرها أو من ينوب عنه ما لم تدع الضرورة لذلك .

المادة ١٦ - مداورات المجلس سرية أما قراراته فالأصل فيها العلنية عدا ما اعتبر منها سرياً بقرار من المجلس .

المادة ١٧ - يحاكم أعضاء مجلس الوزراء عن المخالفات التي يرتكبوها في أعمالهم الرسمية بموجب نظام خاص يتضمن بيان المخالفات وتحديد إجراءات الاتهام والمحكمة وكيفية تأليف هيئة المحكمة .

المادة ١٨ - يجوز لمجلس الوزراء أن يخلف لجنة من بين أعضائه أو من غيرهم لبحث مسألة مدرجة بجدول أعماله لتقديم تقرير خاص عنها ويتولى النظام الداخلي للمجلس بيان عدد اللجان وسير أعمالها .

اختصاصات مجلس الوزراء

المادة ١٩ - مع مراعاة ما ورد في النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى يرسم مجلس الوزراء السياسة الداخلية والخارجية والمالية

والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولة ويشرف على تنفيذها . وينظر في قرارات مجلس الشورى .

وله السلطة التنفيذية وهو المرجع للشؤون المالية والادارية في مسائل لوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى .

الشؤون التنظيمية

المادة ٢٠ - مع مراعاة ما ورد في نظام مجلس الشورى تصنف الانظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعديل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الوزراء .

المادة ٢١ - يدرس مجلس الوزراء مشروعات الانظمة واللوائح المعروضة عليه ويصوت عليها مادة مادة ثم يصوت عليها بالجملة وذلك حسب الاجراءات المرسومة في النظام الداخلى للمجلس .

المادة ٢٢ - لكل وزير الحق بأن يقترح مشروع نظام او لائحة يتعلق بأعمال وزارته كما يحق لكل عضو من أعضاء مجلس الوزراء أن يقترح ما يرى مصلحة من بحثه في المجلس بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء .

المادة ٢٣ - يجب نشر جميع المراسيم في الجريدة الرسمية وتكون نافذة المفعول من تاريخ نشرها ما لم ينص على تاريخ آخر .

الشؤون التنفيذية

المادة ٢٤ - للمجلس باعتباره السلطة التنفيذية المباشرة الهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والادارة ، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الامور الاتية :

١ - مراقبة تنفيذ الانظمة واللوائح والقرارات .

٢ - احداث وترتيب المصالح العامة .

٣ - متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية .

٤ - انشاء لجان تتحرى عن سير أعمال اللوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى او عن قضية معينة وترفع هذه اللجان نتائج تحرياتهما الى المجلس في الوقت الذى يحدده لها وينظر المجلس في نتيجة تحرياتهما وله انشاء لجان

للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة مع مراعاة ما تقضى به الانظمة واللوائح .

الشؤون المالية

المادة ٢٥ - لا يجوز للحكومة ان تعتقد قرضا الا بعد موافقة مجلس الوزراء ومعلوم ملكى بذلك .

المادة ٢٦ - يدرس مجلس الوزراء ميزانية الدولة ويصوت عليها فصلا فصلا وتصدر بموجب مرسوم ملكى .

المادة ٢٧ - كل زيادة يراد احداثها على الميزانية لا تكون الا بموجب مرسوم ملكى .

المادة ٢٨ - يرفع وزير المالية والاقتصاد الوطنى انحساب الخساي للدولة عن العام المالى المنتضى الى رئيس مجلس الوزراء لاحالته الى مجلس الوزراء لفرض اعتقاده .

رئاسة مجلس الوزراء

المادة ٢٩ - الملك رئيس مجلس الوزراء هو الذى يوجه السياسة العامة للدولة ويكفل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الاجهزة الحكومية ويضمن الانسجام والاستمرار والوحدة فى اعمال مجلس الوزراء والوزارات والاجهزة الحكومية وهو الذى يراقب تنفيذ الانظمة واللوائح والقرارات .

وعلى جميع الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى ان ترفع الى رئيس مجلس الوزراء خلال تسعين يوما من بداية كل سنة مالية تقريراً عما حققته من انجازات مقارنة بما ورد فى الخطة العامة للتنمية خلال السنة المالية المنتضية ، وما واجهها من صعوبات وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل فيها .

التشكيلات الادارية لمجلس الوزراء

المادة ٣٠ - يدخل فى تشكيلات مجلس الوزراء الادارية الاجهزة الاتية :

- أولا - ديوان رئاسة مجلس الوزراء .
- ثانيا - الامة العامة لمجلس الوزراء .
- ثالثا - هيئة الخبراء .

وبين النظام الداخلى لمجلس الوزراء تشكيلات هذه الاجهزة واختصاصاتها وكيفية قيامها بأعمالها .

المادة ٣١ - يصدر النظام الداخلى لمجلس الوزراء بأمر ملكى .

المادة ٣٢ - لا يجرى تعديل هذا النظام الا بالطريقة التى تم بها اصداره .

تصديق مدة عمل من يشغل الوزارة

بسمون الله تعالى ..

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المادة الثالثة والخمسين من النظام الاساسى للحكم الصادر بالامر الملكى رقم ٩٠/١ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفى المرتبة الممتازة الصادر بالمرسوم الملكى رقم م/١٠ وتاريخ ١٣٩١/٣/١٨ هـ .

وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة .

أمرنا بما هو آت :

أولا - لا تزيد مدة شغل من يعين بمرتبة وزير أو بالمرتبة الممتازة لمرتبة عن أربع سنوات وتنتهى خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكى بتصديقها .

ثانيا - تنتهى خدمة من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة الممتازة وقت صدور هذا الامر بعد مضي سنتين من تاريخ صعوده ما لم يصدر أمر ملكى بتعديل خدمته لمدة لا تزيد عن سنتين أخريين وتنتهى خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكى بتصديقها وفقا للبند (أولا) من هذا الامر .

ثالثا - على نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل فى ما يخصه تنفيذ أمرنا هذا .

نظام مجلس الشورى المادة الاولى

عملا بقول الله تعالى « فيها رخصة من الله لئن ائت لهم ولو كنت ظفرا غليظ القلب لاتفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وقوله سبحانه « والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم بشورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » واقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى مشاوره اصحابه وحك الامة على التقاور .
ينشأ مجلس الشورى ويصدر الميامن المتوسطة به وفقا لهذا النظام والنظام الاساسى للحكم ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله محافظا على روابط الاخوة والتعاون على البر والتقوى .

المادة الثانية

يقوم مجلس الشورى على الاعتماد بحيل الله والالتزام بمصادر التشريع الاسلامى ويحرص امتطاء المجلس على نخبة الصالح السام والاحفظ على وحدة الجماعة ويكمن الدولة ومصالح الامة .

المادة الثالثة

يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضوا يختارهم الملك من اهل العلم والخبرة والاختصاص وتحقق حقوق الامضاء وواجباتهم وكافة شئونهم بايد ملكى .

المادة الرابعة

- يقتضى فى مقو مجلس الشورى ما يلى :-
(ا) ان يكون سعودي الجنسية بالاصل واللقب .
(ب) ان يكون من الشهود لهم بالصالح والكفاءة .
(ج) ان لا يقل عمره عن ثلاثين سنة .

المادة الخامسة

لحقق مجلس الشورى ان يقدم طلب امفاه من عضوية المجلس الى رئيس المجلس وعلى الرئيس ان يمرق ذلك على الملك .

المادة السادسة

اذا اخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله يتم التحقيق معه ومحاكمته وفق قواعد واجراءات تصدر بايد ملكى .

المادة السابعة

إذا خلا محل أحد أعضاء مجلس الشورى لى سبب يختار الملك من يمل محله ويصدر بذلك أمر ملكى .

المادة الثامنة

لا يجوز لمفوض مجلس الشورى أن يستقل هذه العضوية لمصلحته .

المادة التاسعة

لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأى وظيفة حكومية أو إدارة أى شركة إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة لى ذلك .

المادة العاشرة

يسين رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس ويعنون بأوامر ملكية وتحصد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكلفة شئونهم بأمر ملكى .

المادة الحادية عشرة

يؤدى رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والأمين العام قبل أن يباثروا أعمالهم فى المجلس أمام الملك القسم التالى :
« قسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لدينى ثم للملكى وبلادى وأن لا أبوح بسر من أسرار الدولة وأن أحافظ على مصالحها وتنظيمها وأن أؤدى أعمالى بالصبر والأمانة والإخلاص والمعدل » .

المادة الثانية عشرة

مقر مجلس الشورى هو مدينة الرياض . ويجوز اجتماع المجلس فى جهة أخرى داخل المملكة إذا رأى الملك ذلك .

المادة الثالثة عشرة

مدة مجلس الشورى أربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحدد فى الأمر الملكى الصادر بتكوينه . ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل . وفى حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق فى أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد ويراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس .

المادة الرابعة عشرة

يلقى الملك أو من ينوبه فى مجلس الشورى كل سنة خطابا ملكيا يتضمن من سياسة الدولة للداخلية والخارجية .

المادة الخامسة عشرة

يبدى مجلس الشورى للرأى فى السياسات العامة للدولة التى تحال اليه من رئيس مجلس الوزراء وله على وجه الخصوص ما يلى :

(أ) مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء للرأى
نحوها .

(ب) دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح ما يراه بشأنها .

(ج) تفسير الأنظمة .

(د) مناقشة التقارير السنوية التى تقدمها الوزارات والجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها .

المادة السادسة عشرة

لا يكون اجتماع مجلس الشورى نظاميا الا اذا حضر الاجتماع ثلثا أعضائه على الأقل بمن فيهم للرئيس أو من ينوب عنه ولا تكون القرارات نظامية الا اذا وافقت عليها أغلبية المجلس .

المادة السابعة عشرة

ترفع قرارات مجلس الشورى الى رئيس مجلس الوزراء ويحيلها الى مجلس الوزراء للنظر فيها فان اتفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بمعد موافقة الملك عليها وإن تباعدت وجهات النظر فللملك اقرار ما يراه .

المادة الثامنة عشرة

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتمعدل بموجب براسيم ملكية بمعد دراستها من مجلس الشورى .

المادة التاسعة عشرة

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه للجان المتخصصة اللازمة لممارسته اختصاصاته وله أن يؤلف لجانا خاصة من أعضائه ليبحث أى مسألة مدرجة بجدول أعماله .

المادة العشرون

لجان مجلس الشورى أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء المجلس بمعد موافقة رئيس المجلس .

المادة الحادية والعشرون

يكون لمجلس الشورى هيئة عامة تكون من رئيس المجلس ونائبه ووزراء
لجان المجلس المتخصصة .

المادة الثانية والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور
أى مسئول حكومى جلسات مجلس الشورى إذا كان المجلس يناقش أمورا تتعلق
باختصاصاته وله الحق فى النقاش دون أن يكون له حق التصويت .

المادة الثالثة والعشرون

لكل عشرة أعضاء فى مجلس الشورى حق اقتراح مشروع نظام جديد أو
تعديل نظام نائذ وعرضه على رئيس مجلس الشورى وعلى رئيس المجلس
رفع الاقتراح الى الملك .

المادة الرابعة والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد
المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية
لتسهيل سير أعماله .

المادة الخامسة والعشرون

يرفع رئيس مجلس الشورى تقريرا سنويا الى الملك عما قام به المجلس
من أعمال وفقا لما تبينه اللائحة الداخلية للمجلس .

المادة السادسة والعشرون

تسرى أنظمة الخدمة المدنية على موظفى أجهزة المجلس ما لم تقض
اللائحة الداخلية بغير ذلك .

المادة السابعة والعشرون

يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك ويتم الصرف منها وفق
قواعد تصدر بأمر ملكى .

المادة الثامنة والعشرون

يتم تنظيم الشؤون المالية بمجلس الشورى والرقابة المالية والحساب
الخاص وفق قواعد خاصة تصدر بأمر ملكى :

المادة التاسعة والعشرون

تنظم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى اختصاصات رئيس مجلس الشورى ونائبيه والأمين اتعام للمجلس وأجهزه المجلس وكيفية ادارة جلساته وسير اعماله واعمال لجانته واسلوب للتصويت كما تنظم قواعد المناقشة وأصول الرد وغير ذلك من الامور التي من شأنها توفير الضبط والانضباط داخل المجلس بحيث يمارس اختصاصاته لمافيه خير المصلحة وصالح شعبها وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكي .

المادة الثلاثون

لا يجرى تعديل هذا النظام الا بالطريقة التي تم بها اصداره .

لوائح وقواعد مجلس الشورى

بسمون الله تعالى . .

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بصد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالامر الملكى رقم ٩١/١

وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

أولا - اصدار ما يلى :

- ١ - اللائحة الداخلية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا .
- ٢ - لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم بالصيغة المرفقة بهذا .
- ٣ - قواعد تنظيم الشؤون المالية والوظيفية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا .
- ٤ - قواعد التحقيق والمحكمة لعضو مجلس الشورى واجراءاتها بالصيغة المرفقة بهذا .

ثانيا - تنشر هاتان اللائحتان والقواعد فى الجريدة الرسمية ويعمل بهما من تاريخ نشرنا هذا .

اللائحة الداخلية لمجلس الشورى

الباب الاول

اختصاصات رئيس المجلس ونائبه والأمين العام

المادة الاولى

يشرف رئيس المجلس على جميع اعمال المجلس ، ويضبطه فى علاقاته بالجهات والهيئات الاخرى ويتكلم باسمه .

المادة الثانية

يرأس المجلس جلسات المجلس ، واجتماعات الهيئة العامة كما يرأس اجتماعات اللجان التي يحضرها .

المادة الثالثة

يفتح رئيس المجلس للجلسات ، و يعلن انتهاءها ويدير المناقشات خلالها ، ويشترك في هذه المناقشات ، ويأذن بالكلام ويحدد موضوع البحث ، ويوجه نظر المتكلم الى التزام حدود الموضوع والوقت ، وينهي المناقشة ، ويطرح الموضوعات للتصويت ، وله أن يقض ما يراه ملائما وكافيا لحفظ النظام في انشاء الجلسات .

المادة الرابعة

لرئيس المجلس دعوة المجلس ، أو الهيئة العامة ، أو أية لجنة من اللجان ، الى عقد جلسة طارئة لبحث موضوع معين .

المادة الخامسة

يقوم نائب رئيس مجلس للشورى بمعاونة رئيس المجلس في حالة حضوره ، ويتولى صلاحياته في حالة غيابه .

المادة السادسة

يتولى نائب الرئيس رئاسة جلسات المجلس واجتماعات الهيئة العامة عند غياب الرئيس ، وفي حالة غيابهما يتولى رئاسة المجلس من يختاره الملك . ويكون لهما في ادارة هذه الجلسات الاختصاصات المقررة لرئيس المجلس .

المادة السابعة

يحضر الامين العام أو من ينوب عنه جلسات المجلس واجتماعات الهيئة العامة ، ويشرف على تحرير المحاضر ، ويبلغ مواعيد الجلسات وحضور الاعمال للاعضاء ، بالإضافة الى اى اعمال تحال اليه من المجلس ، أو من الهيئة العامة ، أو من رئيس المجلس ، ويكون مسئولاً أمام رئيس المجلس عن شئون المجلس المالية والإدارية .

الباب الثاني

الهيئة العامة للمجلس

المادة الثامنة

تتكون الهيئة العامة للمجلس من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجان المجلس المتخصصة .

المادة التاسعة

لا يكون اجتماع الهيئة العامة نظاميا الا اذا حضره ثلثا أعضائها على الأقل ، وتصدر قراراتها بموافقة أغلبية الأعضاء الحاضرين ، وعند التساوي يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس الاجتماع .

المادة العاشرة

يحرر لكل اجتماع من اجتماعات الهيئة العامة محضر يدون فيه تاريخ الاجتماع ومكانه وأسماء الحاضرين والغائبين وملخص المناقشات الحاصرون به

المادة الحادية عشرة

تختص الهيئة العامة بما يلي :
(أ) وضع الخطة العامة للمجلس ولجته ، بما يمكنه من انجاز أعماله وتحقيق أهدافه .

(ب) وضع جدول أعمال جلسات المجلس .

(ج) الفصل في ما يحيله اليها رئيس المجلس أو المجلس من اعتراضات على مضمون محاضر الجلسات ، أو على نتائج الاقتراح وفقرز الاموال ، أو غير ذلك من الاعتراضات التي قد تثار في أثناء جلسات المجلس ، ويكون قرارها في ذلك نهائيا .

(د) إصدار القواعد اللازمة لتنظيم أعمال المجلس وأعمال لجانه وذلك بما لا يتعارض مع نظام المجلس ولوائحه .

الباب الثالث

الجلسات

المادة الثانية عشرة

يعقد مجلس الشورى جلسة عادية كل أسبوعين على الأقل ، ويجدد يوم الجلسة وموعدها بقرار من رئيس المجلس ، ولرئيس المجلس تقديم الجلسة أو تأجيلها اذا دعت الحاجة الى ذلك .

المادة الثالثة عشرة

يوزع جدول الاعمال على الاعضاء قبل انعقاد الجلسة ، مرفقا به ما يتصل بالموضوعات المدرجة بينوده من تقارير ، وغير ذلك مما ترى الهيئة العامة ارفاقه به .

المادة الرابعة عشرة

يجب على عضو مجلس الشورى دراسة جدول الاعمال في مقر المجلس ولا يجوز له في كل الاحوال أن يسلط معه خارج المجلس أية أوراق أو أنظمة أو وثائق تتعلق بعمله .

المادة الخامسة عشرة

على العضو الذي يرغب الكلام في أثناء الجلسة أن يطلب ذلك كتابة وتدون طلبات الكلام بحسب ترتيب تقديمها .

المادة السادسة عشرة

ياذن الرئيس بالكلام لطلبه مرافق في ذلك ترتيب طلباتهم ، وما تسد عليه المصلحة في المناقشة .

المادة السابعة عشرة

لا يجوز للعضو أن يتكلم في الموضوع الواحد أكثر من عشر دقائق إلا بإذن الرئيس ، ولا يجوز للتوجه بالكلام إلا للرئيس أو المجلس ولا يجوز للرئيس مقاطعة المتكلم .

المادة الثامنة عشرة

للمجلس أن يقرر تأجيل بحث الموضوع أو إعادة دراسته وللرئيس أن يوقف الجلسة مؤقتاً لمدة لا تتجاوز الساعة .

المادة التاسعة عشرة

يحرر لكل جلسة محضر يدرج فيه مكان الجلسة ، وتاريخها ، ووقت افتتاحها ، وأسم رئيسها ، وعدد الاعضاء الحاضرين وأسماء الغائبين وسبب الغياب إن وجد ، وملخص لما دار من مناقشات ، وعدد أصوات الموافقين وغير الموافقين ، ونتيجة التصويت ، ونصوص القرارات ، وما يتصل بتأجيل الجلسة أو وقفها ، وموعد انتهائها ، وأية أمور أخرى يرى رئيس المجلس تدوينها فيه .

المادة العشرون

يوقع رئيس المجلس والأمين العام أو من ينوب عنه على المحضر بعد تلاوته في المجلس ويكون لأى عضو الحق في الإطلاع عليه .

الباب الرابع

الاجان

المادة الحادية والعشرون

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه ، فى بداية مدته للجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته .

المادة الثانية والعشرون

تتكون كل لجنة من اللجان المتخصصة من عدد من الاعضاء يحدده المجلس على أن لا يقل عن خمسة أعضاء ، ويختار المجلس هؤلاء الاعضاء ويسمى من بينهم رئيس اللجنة ونائبه ، ويراعى فى ذلك اختصاص العضو وحاجة اللجان .

وله أن يكون من بين أعضائه لجانا خاصة لدراسة موضوع معين ، ويجوز لكل لجنة أن تكون من بين أعضائها لجنة فرعية أو أكثر لدراسة موضوع معين .

المادة الثالثة والعشرون

للمجلس أن يعيد تكوين لجانه المتخصصة وأن يكون لجانا أخرى .

المادة الرابعة والعشرون

يقوم رئيس اللجنة بإدارة أعمالها ، ويتحدث باسمها أمام المجلس ويحل نائب الرئيس محله عند غيابه وعند غياب الرئيس ونائبه يرأس اللجنة أكبر أعضائها سنا .

المادة الخامسة والعشرون

تجتمع للجنة بدعوة من رئيسها ، أو من المجلس ، أو من رئيس المجلس .

المادة السادسة والعشرون

اجتماعات اللجان غير علنية ولا يكون انعقادها نظاميا الا بحضور ثلثي أعضائها على الأقل .

وتضع كل لجنة جدول أعمالها بناء على اقتراح رئيسها ، وتصدر توصياتها بأغلبية الحاضرين ، وعند التساوى يرجح الجانب الذى صوت معه رئيس الاجتماع .

المادة السابعة والعشرون

تقوم اللجان بدراسة ما يحال اليها من المجلس ، أو من رئيس المجلس وعند ارتباط الموضوع بكثر من لجنة يحدد رئيس المجلس أولها ، ينظره ، أو يحيله الى لجنة تكون من جميع أعضاء اللجان ذات العلاقة ، وتجتمع هذه اللجنة برئاسة رئيس المجلس أو نائبه .

المادة الثامنة والعشرون

يجوز لكل عضو من أعضاء المجلس أن يبدى رأيه في أى موضوع محال الى إحدى اللجان ولو لم يكن عضوا فيها ، على أن يقدم رأيه كتابة لرئيس المجلس .

المادة التاسعة والعشرون

يحرر لكل اجتماع من اجتماعات اللجان محضر يدون فيه تاريخ الاجتماع ومكانه وأسماء الحاضرين والغائبين وملخص المناقشات ونصوص التوصيات ، ويوقع المحضر رئيس الاجتماع والأعضاء الحاضرون .

المادة الثلاثون

عند انتهاء اللجنة من دراسة موضوع معين ، تحرر بذلك تقريرا يتضمن أساس الموضوع المحال اليها ، ورأيها فيه ، ويتضمن أيضا توصيتها ، والأسباب التى بنيت عليها التوصية ورأى الاغلبية ان وجد .

الباب الخامس

التصويت واصدار القرارات

المادة الحادية والثلاثون

تصدر قرارات المجلس بالاغلبية المنصوص عليها في المادة السادسة عشرة من نظام مجلس الشورى ، وإذا لم تتحقق هذه الاغلبية يعاد طرح الموضوع للتصويت في الجلسة التالية .

نأذا لم تتحقق الاغلبية اللازمة في هذه الجلسة رجع الموضوع الى الملك مرفقا به ما تم بشأنه من دراسة ومبينا فيه نتيجة التصويت عليه في الجلستين .

المادة الثانية والثلاثون

لا تجوز المناقشة أو ابداء رأى جديد أثناء التصويت وفي جميع الاحوال يكون ادلاء الرئيس بصوته بعد تصويت الاعضاء .

الباب السادس **نظام عامة**

المادة الثالثة والثلاثون

يرفع رئيس مجلس الشورى التقرير السنوى المنصوص عليه فى المادة الخامسة والعشرين من نظام المجلس قبل انتهاء الأشهر الثلاثة التالية لانتهاه السنة ، ويجب أن يتضمن هذا التقرير ما تم انجازه فى هذه السنة من دراسات وأعمال ، وما صدر أثناءها من قرارات ، والمراحل التى وصلت إليها دراسة المواضيع المعروضة لدى المجلس .

المادة الرابعة والثلاثون

يتم تنظيم الشؤون المالية والوظيفية للمجلس وفقا للاتحة تنظيم الشؤون المالية والوظيفية .

ويصدر رئيس مجلس الشورى القواعد اللازمة لتنظيم أعمال المجلس الادارية والمالية بما فى ذلك الهيكل التنظيمى ، ومهام ادارات المجلس المختلفة ، وذلك بما لا يتعارض مع نظام مجلس الشورى ولوائحه .

لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم

المادة الاولى

تثبت صفة العضوية لعضو مجلس الشورى اعتبارا من بداية مدة المجلس واللى تحدد فى امر تكوينه وفقا للمادة الثالثة عشرة من نظام المجلس وتبدأ مدة العضو البديل من التاريخ المحدد فى الامر الملكى الصادر بتسميته ، وتنتهى بنهاية مدة المجلس ، وفى حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد تستعمل صفة العضوية حتى يتم تكوين المجلس الجديد ، وذلك كله ما لم تسقط صفة العضوية عن العضو .

المادة الثانية

يحصل عضو مجلس الشورى خلال مدة العضوية على مكافأة شهرية قدرها عشرون الف ريال ويعامل خلال هذه المدة فى ما يتصل بالبدلات والمكافآت والتعويضات والمزايا والاجازات معاملة شاغلى المرتبة الخامسة عشرة ، ولا يؤثر ذلك على ما قد يستحقه العضو من مرتب تقاعدى .

المادة الثالثة

يحفظ لعضو المجلس المتفرغ الذى كان قبل تسميته فى المجلس يشغل وظيفة عامة فى الدولة بالمرتبة التى يشغلها . وتحسب فترة العضوية فى الخدمة

لاغراض لملاوة الدورية والترقية والتقاعد ، وعلى العضو ان يؤدي خلال فترة للعضوية للحسميات التقاعدية على راتب وظيفته الاصلية .

ولا يجوز الجمع بين المكافاة والمزايا المقررة لاعضاء المجلس وبين مرتب الوظيفة ومزاياها .

واذا كان مرتب الوظيفة يزيد عن المكافاة المقررة للعضوية فيصرف له الفرق من المجلس ، واذا كان للوظيفة التي يشغلها مزايا تزيد عن المزايا المقررة للعضوية فيستمر في الحصول عليها .

المادة الرابعة

استثناء من المادة الثانية من هذه اللائحة ، يتمتع عضو المجلس باجازة سنوية قدرها خمسة ايام واثم يوم واحد ورئيس المجلس وقت تمتع العضو بهذه الاجازة ، ويراعى عند منح الاجازات او اذن الغياب ان لا يؤثر ذلك على للتصايب للنظامى لاتعداد جلسات المجلس .

المادة الخامسة

يجب على عضو المجلس الالتزام التام بالحياد والموضوعية في كل ما يمارسه من أعمال داخل المجلس ، وعليه ان يمتنع عن اثارة اى موضوع امام المجلس يتعلق بمصلحة خاصة ، او يتعارض مع مصلحة عامة .

المادة السادسة

يجب على عضو المجلس الانتظام في حضور جلسات المجلس ولجانه ، وعلى العضو الذى يطرا ما يستوجب غيابه عن احدى جلسات المجلس او لجانه ان يخطر رئيس المجلس او رئيس اللجنة كتابة بذلك ، ولا يجوز للعضو التصراف نهائيا من جلسة المجلس او جلسة للجان قبل ختامها الا باذن من رئيس المجلس او رئيس اللجنة حسب الاحوال .

تنظيم الشؤون المالية والوظيفية للمجلس

المادة الاولى

تكون السنة المالية لمجلس الشورى هي السنة المالية للدولة .

المادة الثانية

يمد رئيس مجلس الشورى مشروع ميزانية المجلس السنوية ويرفعه للملك للنظر في اعتماده .

المادة الثالثة

يودع مبلغ الميزانية بعد اعتمادها في مؤسسة النقد العربي السعودي ويتم الصرف منه بتوقيع رئيس المجلس أو نائبه .

المادة الرابعة

إذا لم تف المبالغ المدرجة في الميزانية لمقابلة مصروفات المجلس أو إذا طرأ مصروف لم يكن منظورا عند وضعها ، يعد رئيس المجلس بياناً بالمبلغ الإضافي المطلوب ويرفعه الى الملك للنظر في اعتماده .

المادة الخامسة

تحدد مسميات ومراتب وظائف المجلس في ميزانيته ويتم تحويل مسميات الوظائف وتخفيض مراتبها خلال السنة المالية بقرار من رئيس المجلس .

المادة السادسة

يتم شغل وظائف المرتبتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بموافقة الملك ويتم شغل وظائف المجلس الاخرى وفقاً لتنظيم الخدمة المدنية ولوائحه مع الاستثناء من أحكام السبقة .

المادة السابعة

تضع الهيئة العامة للمجلس قواعد معاملة من يستعان بهم من عملهم أعضاء المجلس من موظفي الدولة وغيرهم وما يصرف لهم من مكافآت وتصدر هذه القواعد بقرار من رئيس المجلس .

المادة الثامنة

مجلس الشورى غير خاضع لرقابة أية جهة أخرى ، ويكون ضمن تشكيلات المجلس الادارية ادارة للرقابة المالية السليقة للصرف ، وتتولى الهيئة للصحة للمجلس الرقابة اللاحقة للصرف ولرئيس مجلس الشورى أن يطلب من احد الخبراء الماليين الاداريين وضع تقرير من أى شأن من الشؤون المالية او الادارية للمجلس .

المادة التاسعة

عند نهاية السنة المالية تعد الامانة العامة للمجلس الحساب الختامي ويوقعه رئيس المجلس الى الملك للنظر في اعتماده .

المادة العاشرة

تكون اخلالاً باحكام هذه اللائحة يتبع في تنظيم الشؤون المالية للمجلس وحساباته القواعد المتبعة في تنظيم حسابات الوزارات والمصالح الحكومية .

قواعد التحقيق والمحكمة لعضو مجلس الشورى واجراءاتها .

المادة الاولى

اذا اخل عضو مجلس الشورى بشيء من واجبات عمله يعاقب باحدى العقوبات التالية :

- (أ) توجيهه لليوم تكميلية .
- (ب) حسم مكافأة شهر .
- (ج) استقال للعضوية .

المادة الثانية

يثلى التحقيق مع عضو مجلس الشورى لجنة من ثلاثة من اعضاء المجلس يختارهم رئيس المجلس .

المادة الثالثة

تبلغ للجنة المعضو بالمخالفة المنسوبة اليه ، وعليها سماع اقواله واشبات دفاعه في محضر التحقيق .

وترفع اللجنة نتيجة التحقيق للهيئة العامة للمجلس .

المادة الرابعة

للهيئة العامة أن تشكل لجنة من ثلاثة من اعضائها على أن لا يكون من بينهم رئيس المجلس أو نائبه ، لمحكمة العضو المنسوبة اليه المخالفة ، وللجنة أن توقع عقوبة اليوم أو الحسم .

واذا رفعت اللجنة استقال للعضوية فترفع الامر لرئيس مجلس الشورى لرفضه للملك .

المفردات

الموضوع	صفحة
تقديم	٧
مقدمة	١٣
العالم العربي	٢٩

الدول العربية المغاربية

— موريتانيا	٣٣
— المغرب	٣٧
— الجزائر	٤٣
— تونس	٥١
— ليبيا	٦١

وادي النيل

— مصر	٧٣
— السودان	٧٨

المشرق العربي

— لبنان	٨٧
— سوريا	١٣٤
— الأردن	١٤٥
— العراق	١٥٨

الجزيرة العربية

١٧٦	• • • • •	تطور الوضع داخل الجزيرة
١٨٧	• • • • •	— المملكة العربية السعودية
٢٥٧	• • • • •	— جمهورية اليمن
٢٦٥	• • • • •	— عمان
٢٧٣	• • • • •	— الامارات العربية المتحدة
٢٩٦	• • • • •	— دولة البحرين

القرن الأفريقي

٣١١	• • • • •	— جمهورية الصومال
٣٢٧	• • • • •	— جمهورية جيبوتي
	• • • • •	• • • • • ملاحق
٣٣٣	• • • • •	النظام الأساسي للمملكة العربية السعودية
٣٦٧	• • • • •	الفهرست

رقم الايداع بدار الكتب القومية
٩٥ / ٣١٦٦

الترقيم الدولي

I - SB. N

977 - 00 p 8633 - 9



د. حمدي الظاهري

المؤلف :

منذ بداية كتاباته كان بعيد النظر فيما يختاره من موضوعات .

فيحتمل كتب عن سياسة الحكم في لبنان عام ١٩٦٥ توقع أن تكون نتائج هذه السياسة حرب أهلية على الأكثر بعد عشر سنوات لاتبقى ولا تذر ، وقد قامت فعلا الحرب الاهلية في لبنان عام ١٩٧٥ .

كتب عن قصة الصومال وأوضاعها عام ١٩٧٧ وحدث ماتنأياً به عام ١٩٩١ .

كتب العديد من الكتب منها :

* مستقبل المياه في العالم العربي .

* الطريق إلى المنصه .

* جيوتي وأمن البحر الأحمر .

* مجتمع التعاون .

* خمس سنين سياسة .

* حرب أكتوبر في الإعلام العالمي .

* المملكة العربية السعودية تاريخ وواقع .

واليوم وختاماً لما فرضه على نفسه بأن يقدم للمكتبة العربية موسوعة شاملة عن الدول العربية . . فقد وفي بوعده وهاهي بين يديك تضم ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول . . العالم العربي تاريخ وواقع .

الجزء الثاني . . مشكلات العالم العربي .

الجزء الثالث . . الحركات الوحدوية في العالم العربي .

ان المؤلف وهو يقدم ذلك فانها نتيجة خبرة امتدت على مدى أكثر من خمسة وثلاثين

عاماً من الخبرة في عالم الدبلوماسية والسياسة وتنقل في عمله الدبلوماسي

الخرطوم منذ اليوم الأول لاستقلال السودان وبناما كأول بعثة دبلوماسية عربية في

أمريكا الوسطى عقب تأميم قناة السويس وبيروت في ظل الوحدة السورية

وهلسنكي حيث لم يكن هناك سفارة عربية سوى السفارة المصرية وانتقل إلى لندن

نكسة عام ١٩٦٧ حيث كان عليه أن يواجه المصريين الذين كفروا ببلدهم عقب ال

وأخيراً توج حياته العملية بالعمل لمدة خمس سنوات في أروقة رئاسة الجمهورية ك

لسكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية وبدأت هذه السنوات الخمس في ظل ا

وتوجت بنصر أكتوبر العظيم .

Bibliotheca Alexandrina



0412511

٢١٥٠٠